الجـــزء الثامن

من الخطط الجـديدة لمصر القاهـرة
ومـدنها وبلادها القـــديمة والشـــهيرة

تأليف

الجناب الامجـــد والملاذ الاســـعد
سـعادة على باشا مبارك
حفظـه الله

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميـه
سـنة ١٣٠٥
هجريه



بسم الله الرحمن الرحيم

(ذكر مدن مصر وقراها الشهيرة التي لها ذكر في التواريخ وغيرها مرتبة على حروف المعجم)

(حرف الهمزة آبة) بهمزة في أوله بعدها ألف لينة فوحدة فهاء تأنيث قال في مشترك البلدان هي ثلاثة مواضع ليس في مصر منها الا واحدة وهي آبة الوقف من كورة البهنسا انتهى وهي من مديرية المنية بقسم بني مزار في غربي النيل بنحو ساعة وفي الشمال الغربي لبوجرج كذلك وفي الشمال الشرقي لبطوجة بأقل من ذلك ويمر عليها جسر الجرنوس بجملة قرى مثل قفادة وطنبدى والشيخ زياد وفيها أبنية جيدة وقصر مشيد وبستان عظيم وجفلك تبع الدائرة السنية وفيها دكاكين وقهاو وعامرة بنخيل وأشجار ومساجد مقامة الشعائر وفيها بيت مشهور بالثروة قديما منه الحاج حسين أغا كان أشهر أهل بلاده وكان ناظر قسم زمن العزيز المرحوم محمد على ومن بعده أخوه الحاج مهدى أغا كان ناظر قسم أيضا زمن العزيز المذكور وكان كثير من أهل البلد وغيرهم يتجرون في أموالهما فلذا تجد أكثر أهل هذه القرية تجارا في الاغنام ويسافرون الى آخر الصعيد الاوسط لاشترائها ويعلفونها بالفول ونحوه والماء البارد حتى تسمن فيسافرون بها الى المحروسة فيربحون فيها كما يفعل أهل ناحية سنبو وكان تجارهم اذا ذهبوا الى بلاد الصعيد تروج البضائع هنالك يقول الناس جاء الآبية وراجت السلع ويسمون كل من جاء من تلك الجهة آبيا وقد ترك الحاج مهدى ولدا لم يحسن سيره ولا سيرته فأذهب الاموال وتضعضع حالهم بسببه وفي البلد أضرحة أجلها وأشهرها ضريح الولى العارف بالله تعالى الامى الخلوتى الشريف الحسينى سيدى الحاج ابراهيم الشلقامى العمرانى من ذرية سيدى أبى عمران وهو من أهل القرن الثانى عشر مولده بشلقام قرية صغيرة بجوار قرية آبة هذه وقد جدد ضريحه عمدة الناحية أحمد بن الحاج حسين أغا وجعل له قبة عالية ويلحق به جامع متسع متين مستوف لجميع لوازمه من مطهرة متسعة ومنارة مرتفعة وأهل تلك الجهة يعتقدون في هذا الولى اعتقادا زائدا وينذرون له النذور ويترددون اليه للزيارة ويعملون له كل سنة في فصل الصيف مولدا جامعا ينتصب نحو نصف شهر ويؤتى اليه من كل جهة حتى من المحروسة للزيارة والتجارة فيباع فيه كل شئ مما في القطر من حيوانات ونحاس وبز وحرير وغير ذلك وتنصب فيه الخيام بكثرة وتجتمع أرباب الاشاير وأهل الاذكار وأولاد الفقراء وأهل الاهواء وأصحاب الملاعب وآلات اللهو فليلا ونهارا ترى الاذكار حلقا حلقا في الخيام وفي الجامع وقراءة القرآن والصلوات والاوراد وترى حلق الالعاب كالحاوى والطبول والكوسات والمزمار وميادين ملاعب الخيل وغير ذلك وتذبح فيه الذبائح الكثيرة وتكثر المدات والقهاوى وربما كان فيه الخمارات والبوزة وكثير من المنكرات وهكذا أكثر الجموع والموالد في سائر القطر تشتمل على الطاعات والمعاصى وأكثر ما يستعمل بين الناس في المجامع هو القهوة للخاص والعام حتى يكون شربها في مولد سيدى ابراهيم ونحوه مثل شرب الماء أو أكثر وكذا تستعمل في المضايف للاكرام فيجعلونها تحية القادم وقد لا يستغنى عنها معتادها الا بضرر يلحقه وعم استعمالها في أكثر بقاع الارض وقد تكلمنا على القهوة بطرف مما يناسبها في كتابنا علم الدين كما تكلمنا هنالك أيضا على الحشيشة المسماة حشيشة الفقراء والآن قد عثرنا في كتاب دساسى المسمى بالانيس المفيد للطالب المستفيد وجامع الشذور من منظوم ومنثور على نبذة تتعلق بالقهوة للشيخ عبد القادر بن محمد الانصارى الجزيرى

الحنفى فاردنا ايرادها لتكثير الفائدة فنقول قال فى ذلك الكتاب الباب الاول فى معنى القهوة وصفتها وطبعها وفى أى بلد مبدأ انتشارها ولاى معنى طبخت وشربت وعلامنارها اعلم أن القهوة هى النوع المتخذ من قشر البن أو منه مع حبه المحمص بضم الميم وفتح الحاء المهملة المفتوحة أيضا أى المقلى وصفتها أن يوضع القشر اما وحده وهى القشرية او مع البن المحمص المدقوق وهى البنية فى ماء ثم يغلى عليه حتى تخرج خاصيته ومنهم من يجد غاية اعتدال استوائها بطعم مذاقها اى المرارة وتسمى عندهم فى اصطلاح ذوى معرفتها المحكمة الاستواء بتشديد الكاف وتركه ثم تشرب فمن قائل بحلها يرى أنها الشراب الطهور المبارك الموجب للنشاط والاعانة على ذكر الله تعالى وفعل العبادة ومن قائل بحرمتها مفرط فى ذمها والتشنيع على شرابها وكثر فيها من الجانبين التصانيف والفتاوى وبالغ القائل بحرمتها فادعى انها من الخمر وقاسها به وبعضهم نسب اليها الاضرار بالعقل والبدن الى غير ذلك من الدعاوى والتعصبات المؤدية الى الجدال والفتن واتلاف النفوس والمحن بمكة ومصر القاهرة وحكم بمنع بيعها وكسر أوانيها الطاهرة بل وتعزير باعتها بالضرب وغيره من غير حجة ظاهرة وتأديبهم باضاعة مالهم واحراق القشر المتخذة منه وايذاء بعض شرابها ربما مصلحة تعود عليه اما فى الدنيا او اما فى الآخرة وهاجت لاجلها جنود الشياطين وثارت حظوظ النفوس التى لاطائل تحتها من المؤمنين وبالغ الذام لها فزعم أن شاربها يحشر يوم القيامة ووجهه اسود من قعور أوانيها وكثر التقاطع والتدابر بين الفريقين وسيرد عليك ماقيل فى حقها من الاسئلة والاجوبة مما يكشف عن وجه حلها النقاب ويمنع من خالف بحجج سالكة فى جادة الصواب وأما اشتقاق اسم القهوة فقال العلامة الفخر أبو بكر بن أبى يزيد فى مؤلفه (اثارة النخوة بحل القهوة) انها من الاقهاء وهو الاجتواء أى الكراهة أو من الاقهاء بمعنى الاقعاد من أقهى الرجل عن الشئ أى قعد عنه وكراهة كل شئ والقعود عنه بحسبه ومنه سميت الخمرة قهوة لانها تقهى أى تكره الطعام أو تقعد عنه حسبما نقل عمن يعرف أحوالها فكذلك هذا المعنى المذكور فتكره أو تقعد عن النوم الموضوعة فى الاصل لاذهابه لما يترتب عليه من قيام الليل المطلوب شرعا ثم قال وبعضهم كان يكسر القاف ويقول القهوة فرقا بين القهوتين وأما طبعها فذكر كثير من الاطباء والحذاق الالباء أنها حارة يابسة وقال آخرون باردة يابسة وهو من مذهب أهل الذم لها ومن أعظم منافعها اذهاب النوم وان كان للسهر أسباب كثيرة غيرها من تقليل الأكل وترك التعب فى النهار والقيلولة وغير ذلك مما تقرر فى كتب الصوفية ثم قال فائدة سمعت من قاضى القضاة علامة زمانه تاج الدين عبد الوهاب بن يعقوب المكى المالكى رئيس الاقطار الحجازية فى ليالى اجتماعى به زمن الموسم بداره بالسويقة بمكة المشرفة أن شرب الماء البارد قبل القهوة مما يفيدها رطوبة المزاج ويقل يبسها ولا يكون السهر حينئذ شديدا وكنت أراه يفعل ذلك دائما لهذا المعنى وهو من ذوى المعرفة والتجارب وله الخبرة والسياسة الحسنة فى سائر الامور وأما مبدأ حدوث القهوة فقال الشيخ شهاب الدين بن عبد الغفار ما لفظه ان الاخبار قد وردت علينا بمصر أوائل هذا القرن بأنه قد شاع فى اليمن شراب يقال له القهوة تستعمله مشايخ الصوفية وغيرهم للاستعانة به على السهر فى الاذكار قال ثم بلغنا بعد ذلك بمدة أن ظهورها باليمن كان على يد الشيخ جمال الدين أبى عبد الله محمد بن سعيد الذبحانى بفتح الذال المعجمة وسكون الموحدة وفتح المهملة وبعد ألفه نون مكسورة نسبة الى ذبحان بلدة باليمن وهو عالم مشهور بالولاية والفتوى وكانت وفاته سنة خمس وسبعين وثمانمائة ونحن الآن فى عام ست وتسعين وتسعمائة وأما ظهورها فى بلاد الحبشة والجبرت وغيرها من بر العجم فلا يعلم متى أوله وقال فخر الدين بن بكر بن أبى يزيد المكى ان الذى اشتهر وبلغ حد التواتر أن أول من أنشأها بأرض اليمن الشيخ العارف على بن عمر الشاذلى وأنها كانت قبل من الكفتة أعنى الورق المسمى بالقات لا من البن ولا من قشره وأما أول ظهورها بمصر فقال العلامة ابن عبد الغفار انها ظهرت فى حارة الجامع الازهر المعمور بذكر الله تعالى فى العشر الاول من هذا القرن (العاشر) وكانت تشرب فى نفس الجامع برواق اليمن يشربها فيه اليمنيون ومن يسكن معهم فى رواقهم من اهل الحرمين الشريفين وكان المستعمل لها الفقراء المشتغلون بالرواتب من الاذكار والمديح على طريقتهم المذكورة وكانوا يشربونها كل ليلة اثنين وجمعة يضعونها فى ماجور كبير من الفخار الاحمر ويغترف منها النقيب بسكرجة صغيرة ويسقيهم الايمن فالايمن مع ذكرهم المعتاد عليها وهو غالبا لا اله الا الله الملك الحق المبين وكان يشربها معهم موافقة لهم من يحضر الرواتب من العوام

وغيرهم قال وكنا من يحضر معهم وشربناها معهم فوجدناها فى اذهاب النعاس والكسل كما قالوا بحيث انها تسهرنا ليالى لا نحصيها الى أن نصلى الصبح مع الجماعة من غير تكلف وكان يشربها معهم من أهل الجامع من أصحابنا وغيرهم خلق لا نحصيهم ولم يزل الحال على ذلك وشربت كثيرا فى حارة الجامع الازهر وبيعت بها جهرا فى عدة مواضع ولم يتعرض احد مع طول المدة لشرابها ولا انكر شربها لا لذاتها ولا لوصف خارج عنها من ادارة وغيرها مع اشتهارها بمكة وشربها فى نفس المسجد الحرام وغيره بحيث لا يعمل ذكر أو مولد الا بحضورها وفشت فى المدينة الشريفة دون فشوها فى مكة بحيث ان الناس يطبخونها فى بيوتهم كثيرا ثم حدث الانكار عليها بمكة المشرفة فى عام سبعة عشر وتسعمائة من أخوين أعجميين مشهورين بالحكيمين لهما فضيلة فى المنطق والكلام ومشاركة فى الطب ويدعيان مرتبة فى الفقه لم تسلم لهما ثم رحلا الى مصر فى أواخر دولة الغورى وأقاما بها حتى قدم اليها السلطان المظفر سليم شاه فقتلهما وسيطالما كانا يرميان به وأعانهما على القيام فى أمرها الشيخ شمس الدين محمد الحنفى الخطيب نقيب قاضى القضاة سرى الدين بن الشحنة وناس آخرون فاغرى الشيخ شمس الدين المذكور الأمير خيربك المعمار باش مكة ومحتسبها اذ ذاك على ابطالها من الاسواق ومنع الناس من شربها وعقد لذلك مجلسا عنده وكتبوا به محضرا أنشأه لهم الشمس الخطيب وأرسلوه الى مصر وأرسلوا معه سؤالا وطلبوا مرسوما سلطانيا بمنعها بمكة المشرفة ثم أشهر الأمير خيربك النداء بمنع شربها وبيعها وشدد فى ذلك وعزر جماعة من باعتها وكبس مواضعهم وأحرق ما فيها من قشر البن فبطلت حينئذ من السوق وكان الناس يشربونها فى بيوتهم اتقاء شره ثم ورد المرسوم السلطانى على خلاف غرضهم ففتر خيربك عن التسلط على الناس فتجاسروا على شربها وقال فى هذا المعنى بعض أهل المجون

قهوة البن حرمت * فاحتسوا قهوة الزبيب ثم طيبوا وعربدوا * وانزلوا فى قفا الخطيب

وقال غيره قهوة البن حرمت * فاحتسوا قهوة العنب واشربوها وعربدوا * والعنوا من هو السبب

وفى عام ثمانية عشر وتسعمائة قدم الامير قطلباى الى مكة المشرفة صحبة الركب الشريف عوضا عن خيربك فاكثر من شربها فاشتهرت أضعاف اشتهارها الاول وفى ذى القعدة الحرام سنة اثنتين وثلاثين قدم الى مكة العارف بالله سيدى محمد بن عراق فبلغه أنه يفعل فى بيوت القهوة المنكرات فأشار على الحكام بابطال بيوتها مع تصريحه بحلها فى ذاتها ولما توفى الشيخ سنة ثلاث وثلاثين رجع الحال الى ما كان عليه ولم تزل أولياء الشيخ من بعده على القول بحلها والمواظبة عليها وكان أجل ما يحضرونه لمن يرد عليهم من الاكابر ومن دونهم القهوة خصوصا فى زمن الموسم وقد منعها الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق السنباطى وافتى بحرمتها وقام معه العامة وفى ذلك قال بعضهم

ان أقواما تعدوا * والبلا منهم تأتى حرموا القهوة عمدا * قدرووا افكا وبهتا
ان سألت النص قالوا * ابن عبد الحق افتى يا أولى الفضل اشربوها * واتركوا ما كان بهتا
ودعوا العذال فيها * يضربون الماء حتى

وفى عام خمس وأربعين بينما جماعة فى بيوت القهوة يستعملونها فى شهر رمضان بعد العشاء اذ وافاهم صاحب العسس امامن تلقاء نفسه أو لامر أوحى اليه فبها توا فى منزل السوباشاة (الضابط) واخرجهم منها على هيئة شنيعة بعضهم فى الحديد وبعضهم مربوط فى الحبال ثم اطلقوا صباحا بعد ان ضرب كل واحد منهم سبع عشرة ضربة ثم لم يلبث ان ظهر الحق وعاد الحال الى ما كان بعد نحو يومين وقد منعت بالقاهرة مرارا فلم تطل المدة وعلا منارها ولم يزل أمرها ظاهرا يشربها العلماء والصلحاء وطلبة العلم وأماثل الفقهاء ويقرعليها أهل الافتاء والتدريس فى سائر الايام والاوقات والاجتماعات للاذكار فى ليالى الخيرات ويلتمس بها اذهاب الكسل وقوة النشاط قال والذى أقوله ان الحق الذى لا مرية فيه انها فى حد ذاتها حلال وأما الامور المستجدة من هيئة بيوت باعتها واجتماع أهل المحظور فيها واضافة ما لا يباح اليها فانها تحرمها والخمر انما حرمت بعد حلها لاشتمالها على قبح الاوصاف التى يحدث منها ايقاع العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة ثم قال من الباب الثانى فى سياق المحضر الذى كتب فى شأنها بمكة المشرفة وشرح المرسوم السلطانى الوارد جوابا عما انعت من صفتها الى غير ذلك من نحو فتاوى العلماء فيها أما المحضر

فنص المقصود منه هذه صورة واقعة شرعية مضمونها ان مولانا الشريف أبا النصر قانصوه الغوري لما أقامه الله تعالى خادما للحرمين الشريفين جعل الجناب العالي خير بك المعمار ناظر الحسبة الشريفة بمكة المشرفة وباشا على المماليك السلطانية بها فما اتفق له انه في ليلة الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الاول سنة سبع عشرة وتسعمائة طاف بالكعبة الشريفة ثم شرب من ماء زمزم ثم توجه الى بيته فرأى في طريقه ناسا مجتمعين في ناحية من نواحي المسجد الحرام قد جمعهم السيفي قرقماس الناصري يزعم انه قد عمل مولد النبي صلى الله عليه وسلم فتقبل وحوله اليهم أطفؤا الفوانيس التي كانت موقدة فاتهمهم في ذلك وأرسل اليهم فوجد بينهم شيأ يتعاطونه على هيئة تعاطي الشراب المسكر ومعهم كاس يديرونه بينهم وقرقماس هو الساقي لهم فانكر خاطر الامير ذلك سيما وموضوع وظيفة الحسبة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسأل عن هذا الشراب فقيل له انه شراب اتخذ في هذا الزمان يسمى القهوة يطبخ من قشر حب يأتي من بلاد اليمن يقال له البن وانه قد كثر وفشا بمكة وصار يباع في أماكن على هيئة الخمارات ويجتمع عليه الرجال والنساء بدف ورباب وغير ذلك ويجتمع في تلك الاماكن من يلعب بالشطرنج والمنقلة ونحوها بالرهن وغيره مما هو ممنوع في الشريعة المطهرة حماها الله من الفساق الى يوم التلاق فانكر على هؤلاء الجماعة المجتمعين وفرق جمعهم وشتت شملهم فلما أصبح جمع القضاة والعلماء المقتدى بهم وحضر مولانا قاضي القضاة النجمي المالكي وتعذر حضور قاضي القضاة نسيم الدين المرشدي الحنفي وحضر الشيخ شهاب الدين فاتح بيت الله الحرام والشيخ عفيف الدين عبد الله اليماني الحضرمي الشافعي المعروف ابي كثير وجماعة كثيرون وأحضر القهوة في مركن كبير والكاس معه وفاوضهم الامير في أمر القهوة واجتماع الناس عليها على هذه الهيئة فأجابوا أجمعون بأن ذلك حرام اتفاقا يجب انكاره وأما الحب المسمى بالبن فحكمه حكم النباتات والاصل فيه الاباحة فان كان يحصل من مطبوخ قشره ضرر في البدن أو العقل أو يحصل به نشوة وطرب فانه حرام ولو استعمله الانسان بمفرده في داخل بيته والمرجع في ذلك الى الاطباء فأحضر الامير خير بك الشيخ نور الدين أحمد العجمي الكازروني وأخاه علاء الدين عليا وهما أعيان السادة الاطباء بمكة وسألهما عن هذا البن فذكروا انه بارد يابس مفسد للبدن المعتدل فاعترض عليهما شخص من الحاضرين ممن ليس لهم المام بالطب وقال ان البن مذكور في منهاج البيان وانه محرق للبلغم فقال الطبيبان ان المذكور في المنهاج ليس هو هذا فان هذا جرم مفرد بسيط وذاك مركب من أبازير وأبانا شهادتهما بصيغة أشهد المعتبرة لدى القضاة ثم ذكر جماعة من الحاضرين انهم استعملوا القهوة فتغيرت حواسهم وانكروا هيئتهم وتغير عقلهم وحصل الضرر في ابدانهم وأقاموا شهادتهم بذلك عند القاضيين الصلاحي الشافعي والنجمي المالكي ثم روجع في ذلك قاضي القضاة نسيم الدين الحنفي في داره فقال انه أقيم عنده البينة بمثل ذلك ولما تحقق الامير خير بك المحتسب عدم حلها أشهر النداء بمكة المشرفة بمسعاها ونواحيها بالمنع من تعاطي القهوة وجعل ذلك في الصحائف الشريفة كل ذلك في ضحوة يوم الجمعة الى هنا انتهت عبارة المحضر ببعض حذف وأما صورة كتابة القضاة والعلماء فكتب قاضي القضاة صلاح الدين بن ظهيرة الشافعي الحمد لله وتوكلت عليه الامر كما شرح وبين ونقح وكتب القاضي عبد الغني بن أبي بكر المرشدي الحنفي أحمد الله وأفوض أمري الى الله الامر كما شرح من مراجعتي في داري بسبب عذر شرعي وقد قامت البينة عندي بما ثبت من حرمة القهوة المشروحة فيه اللهم اهدنا الصواب وكتب القاضي نجم الدين بن عبد الوهاب بن يعقوب المالكي الحمد لله العادل في قضائه ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون والطف بنا في كل حركة وسكون ونعوذ بالله من قول الزور والتعاطي بحرم الله أسباب الفجور وقد شهد عندي جماعة من الاعيان ذوي المعرفة والاتقان بافسادها للابدان وبين ذلك غاية البيان والامر كما شرح فيه من غير شئ ينافيه ولا حاجة الى نقل صور كتابة الباقين اذ ليس فيها غير الموافقة بناء على الصفات المشروحة التي لا حقيقة لها على ان معظمهم كانوا عارفين بحقيقة الحال بل كانوا من شراب القهوة المواظبين عليها وانما كتبوا اتقاء فحش الامير لانه كان متعصبا في المسئلة جدا وقد تقرر عنده ان له في منعها فخرا عظيما وثوابا جزيلا وكان مع ذلك سفيه اللسان جريا على القضاة وغيرهم ولم يستطع أحد أن يثبت للبحث مع المتعصبين بالباطل لحرمتها الا الشيخ نور الدين بن ناصر الشافعي مفتي مكة ولكنه سمع ما لا يجب بل كفره بعض أهل المجلس من أجل كلام صدر منه في غاية الصحة لا محيص عنه فضلا عن ان يترتب عليه أدنى محظور ثم

جهزوا سؤالا وأرسلوه الى الديار المصرية عرضوا فيه للشيخ نور الدين صورته ما قولكم رضى الله عنكم فى مشروب يقال له القهوة وشاع شربه فى مكة المشرفة وغيرها بحيث يتعاطونه فى المسجد الحرام وغيره ويدار بينهم بكاس وقد أخبر خلق ممن تاب عنه بأن كثيره يودى الى السكر وأخبر عدول من الاطباء بأنه مضر بالابدان وقد منع من شربه من يعتد بقوله من العلماء والزهاد بمكة وهناك شاهد جاهل جعل نفسه واعظا وافتى الفساق بحل شربه فقيل له ما تقول فى هذه الادارة على هذه الصفة فقال الشارع ادار اللبن فقيل له اخطأت لم يكن ادارة اللبن على هذه الصفة فهل يحل شربه على الوجه المذكور أم يحرم مطلقا لكونه مسكرا أو مضرا بالابدان وماذا على الجاهل المبيح لشربه وهل يجب على ولى الامر ازالة هذا المنكر والمنع منه وردع هذا الجاهل ومن يقول بقوله أم لا وما الحكم فى ذلك أفتونا مأجورين وابسطوا الجواب أيدكم الله فبرز أمر السلطان المرحوم قانصوه الغورى من بيوردى بكتابة مرسوم وتجهيزه الى مكة المعظمة فجهزونص المقصود منه وأما القهوة فقد بلغنا أن أناسا يشربونها على هيئة شرب الخمر ويخلطون فيها المسكر ويغنون عليها بآلة ويرقصون ويسكرون ومعلوم ان ماء زمزم اذا شرب على هذه الهيئة كان حراما فليمنع شرابها من التظاهر بشربها والدوران بها فى الاسواق انتهى وهذه عبارة صريحة فى النهى لكن انما هو على حسب الانهاء ومع ذلك فليس فيها ما يدل على المنع من شربها بوجه بل من التظاهر بها ومن فعله على الهيئة المخصوصة التى بلغتهم فقط وذلك لا يدل على حرمة ذاتها بل تشبيهها بماء زمزم نص أو كالنص فى حلها على غير تلك الهيئة ولذا لم يمنعها السلطان من مصر التى هى محل الكرسى والولاية ولعله انما منع من التظاهر بها سدا للذريعة مخافة ان تشرب على تلك الهيئة الممنوعة ومما روى من نظم بعض أعيان العلماء القائلين بحلها وكثرة فوائدها

يا قهوة تذهب هم الفتى * أنت لحاوى العلم نعم المراد
شراب أهل الله فيها الشفا * لطالب الحكمة بين العباد
نطبخها قشرا فتأتى لنا * فى نكهة المسك ولون المداد
ما عرف الحق سوى عاقل * يشرب من وسط الزبادى زباد
حرمها الله على جاهل * يقول فى حرمتها بالعناد
فيها لنا تبر وفى حانها * صحبة أبناء الكرام الجياد
كاللبن الخالص فى حله * ما خرجت عنه سوى بالسواد

انتهى باختصار كثير وتصرف قليل وفيه أيضا بالخط الفرنساوى عن بعض مؤلفى الاترالك ما ترجمته شجرة القهوة تنبت باليمن فى كورتين منها فوق الجبال التى تعلوز بيدا فى مقابلة بيت الفقيه فى الخط المعروف بوصاب والخط المعروف بنهارى وهما قريبان من نينا جيران وشجرها مغروس على خطوط مستقيمة ولها شبه بشجرة الكريز وورقها ثخين واخضراره معتم وتستمر آخذة فى الكبر الى ثلاثين سنة وغاية ما تبلغ فى الارتفاع الى ثمانية أذرع وزهرها أبيض ويخرج ورق الزهر اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وهو أكبر من ورق زهر الكريز وثمرها يشبه ثمر الكريز أيضا وفى وقت خضرته يكون غضا بمرارة فاذا احمر يكون فى طعم اللبن الحامض وعند ادراكه وانتهاء استوائه يكون أحمر اللون يضرب الى سواد كالوشنه بحيث لو خلط بها لم يعرف الا بالطعم والرائحة وشكل الجوزة المنقسمة فلقتين وطعمه أشهى من الكريز ويجمع قبل استوائه وينشر فوق الاسطحة المستوية فينشف ويسود لونه ثم يدش على الارحية ثم يخلص من قشره بالتذرية وهذا هو البن الذى يباع فى جهات الدنيا وأما الذى يبقى على أصوله حتى يتم استواؤه فلا يحتاج الى الدش بل ينفصل قشره باليد وينشف كالزبيب وأهل اليمن يغلونه ويستعملون منقوعه مبردا فى الصيف وهو نافع للصحة وهذا النوع يبقى فى اليمن ولا يخرج الى بلاد غيرها ويكون غالى القيمة وأحسن البن ما كان حبه غليظا مع الخضرة والقشر الذى تكلمنا عليه حار رطب فى الاولى والشراب المصنوع منه ان شرب صرفا يرخى البطن وينعش القلب ويزيل الثقل والفتور الحاصل فى الصباح والاحسن فى قلى الحب عدم الجور عليه لئلا تضيع خاصيته وشرب القهوة بعد الاكل بساعة نافع للصحة لهضمه الطعام ولها نفع فى الزكام وآلام الرأس وفى كل سنة يخرج من بلاد العرب ثمانون ألف فرد من البن منها الى جدة أربعون ألفا والباقى يخرج الى البصرة وغيرها والفرد ثلاثة قناطير وكل أربعة قناطير منها مع زيادة عشرة أرطال قنطار بالدمشقى وكان دخولها فى بلاد الروم خصوصا القسطنطينية سنة تسعمائة واثنتين وستين هجرية وفى هذا الوقت ظهرت أماكنها المعهودة لها افتتح ذلك رجل من دمشق بنى قهوة فاجتمع فيها الناس حتى العلماء وأول استكشافها كان سنة ستمائة وست وخمسين هجرية انتهى

واغا

مطلب الكلام على بلاد الجبرت

وانما أطلنا الكلام في القهوة لما فيه من الفائدة وحيث تقدم ذكر الحبشة والجبرت فلا بأس بذكر طرف مما في الجبرتي مما يتعلق بهما فنقول قال الجبرتي في تاريخه بلاد الجبرت هي بلاد الزيلع بأراضي الحبشة تحت حكم الحطي ملك الحبشة وهي عدة بلاد معروفة تسكنها هذه الطائفة المسلمون بذلك الاقليم ويتمذهبون بمذهب الحنفي والشافعي لاغير وينتسبون الى سيدنا أسلم بن عقيل بن أبي طالب وكان أميرهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم النجاشي المشهور الذي آمن به ولم يره وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الغيبة كما هو مشهور في كتب الاحاديث وهم قوم يغلب عليهم التقشف والصلاح ويأتون من بلادهم بقصد الحج والمجاورة في طلب العلم ويحجون مشاة ولهم رواق بالجامع الازهر بمصر وللحافظ المقريزي مؤلف في أخبار بلادهم وتفصيل احوالهم ونسبهم ومنهم القطب الكبير المعتقد الشيخ اسمعيل بن سودكين الجبرتي تلميذ ابن العربي ويسمى قطب اليمن والشيخ عبد الله المترجم في حسن المحاضرة للسيوطي وهو الذي كان يعتقده الملك الظاهر برقوق وأوصى أن يدفن تحت قدمه بالصحراء ومنهم العارف الشيخ علي الجبرتي الذي كان يعتقده السلطان الاشرف قايتباي وارتحل الى بحيرة ادكو فيما بين رشيد والاسكندرية وبنى هنالك مسجدا عظيما ووقف عليه عدة أماكن وقيعان وأنوال حياكة وبساتين ونخيلا كثيرة قال وهو موجود الى الآن عامر بذكر الله والصلاة الا أن غالب أماكنه زحفت عليها الرمال وطمتها وغابت تحتها وفيه الى الآن بقية صالحة وبنى أيضا مسجدا شرقي عمارة السلطان قايتباي ودفن فيه وقد تخرب وانطمست معالمه ولم يبق الا مدفنه وحوله حائط متهدم من غير باب ولا سقف وبابه ظاهر مكشوف يزار ومنهم الامام الحجة المجتهد فخر الدين ابن عمرو عثمان الحنفي الزيلعي شارح الكنز المسمى بتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق المدفون بحوطة عقبة بن عامر الجهني * والنجاشي أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من الملوك ولم يره وأخباره مع النبي صلى الله عليه وسلم والمهاداة بينهما وبعض أخبار الحبشة وما ورد فيهم من الآيات والاحاديث والآثار مشهورة مبسوطة في كثير من الكتب مثل كتاب الطراز المنقوش في محاسن الحبوش لعلاء الدين محمد بن عبد الله البخاري الخطيب وكتاب رفع شأن الحبشان للعلامة جلال الدين السيوطي وتنوير الغبش في فضائل السودان والحبش الى غير ذلك وفي الحبوش أخلاق لطيفة وشمائل ظريفة وفيهم الحذق والفطانة ولطافة الطباع وصفاء القلوب لكونهم من جنس لقمان الحكيم وهم اجناس منهم السحرتي والامحري وهم احسن أجناس الحبوش الموصوفين بالصباحة والملاحة والفصاحة والنعومة في الخد والرشاقة في القد والامحرية تفوق على السحرتية باللطف والظرف والسحرتية تفوق على الامحرية بالشدة والعنف وقيل ان النجاشي منهم ويقرب من هذين النوعين نوعان آخران الداموت وبلين ونوعان آخران وهما قوو وفتر ونوع آخر يسمى أزاره وللقاضي عبد البر بن الشحنة

حبشية سألتها عن جنسها * فتبسمت عن در ثغر جوهري
فطفقت أسأل عن نعومة ما خفي * قالت فما تبغيه جنسي أمحري

وللشيخ شهاب الدين البرادعي

وخذ ما حلا من بنات الحبو * ش من جلب زيلع أو من أزاره

ترجمة والد الشيخ الجبرتي

الى غير ذلك انتهى وقد ترجم الجبرتي قبل ذلك والده بأنه الامام العلامة والنحرير الفهامة حامل لواء العلوم على كاهل فضله ومحرر دقائق المنطوق والمفهوم بتحريره ونقله من تكحلت بمداده عيون الفنون وتشنفت المسامع بما عنه روى الراوون وارتفع من حضيض التقليد الى نور الفضائل وسابق في حلبة العلوم فحاز قصب الفواضل الروض النضير الذي ليس له في سائر العلوم نظير وهو في فقه النعمان الجامع الكبير عمدة الانام وفيلسوف الاسلام سيدي ووالدي بدر الملة والدين أبي التداني حسن بن برهان الدين ابراهيم ابن الشيخ العلامة حسن ابن الشيخ نور الدين علي ابن الولي الصالح شمس الدين محمد ابن الشيخ زين الدين عبد الرحمن الزيلعي الجبرتي العقيلي الحنفي المتوفى سنة ثمان وثمانين ومائة وألف رحمه الله تعالى ثم قال والشيخ عبد الرحمن هو الجد السابع لجامعه واليه ينتهي علمنا بالاجداد وهو الذي ارتحل من بلاده ووصل الينا خبره سلفا عن خلف الى جدة وانتقل الى مكة فجاور بها وحج مرارا وجاور بالمدينة المنورة سنتين وحضر الى مصر من طريق القلزم وجاور بالازهر في الرواق واجتهد في التحصيل وتولى شيخا على الرواق وكذلك

ابنه من بعده الشيخ شمس الدين محمد وكان على غاية من الصلاح وملازمة الجماعة ولا يبيت عند عياله الا ليلة أو ليلتين في الجمعة وباقي الليالي بالرواق للمطالعة على السهارة والتهجد آخر الليل ومات وخلف ابنه الشيخ علي فنشأ على قدم أسلافه في العلم والعمل وصار له شهرة وثروة وتزوج بزينب بنت القاضي عبد الرحيم الجوربي ومات وخلف ولديه الشيخ حسنا المتوفى سنة سبع وتسعين وألف وأخاه الشيخ عبد الرحمن المتوفى سنة تسع وثمانين وألف ولما توفي الشيخ حسن أعقب الجد ابراهيم رضيعا فكفلته والدته الحاجة مريم بنت الشيخ محمد بن عمر المنزلي الانصاري فنشأ نشوأ صالحا حتى بلغ الحلم فزوجته بستيتة بنت عبد الوهاب افندي الدلجي في سنة ثمان ومائة وألف وبنى بها في تلك السنة فولدت الوالد المترجم في سنة عشر ومات والده وعمره شهر واحد وسن والده اذ ذاك ست عشرة سنة فربته والدته بكفالة جدته المذكورة ووصاية الشيخ محمد النشرتي وقرروه في مشيخة الرواق كأسلافه والمتكلم عنه وصيه وتربى في حجورهم حتى ترعرع وحفظ القرآن وعمره عشر سنين واشتغل بحفظ المتون فحفظ الالفية والجوهرة ومتن كنز الدقائق في الفقه ومنظومة ابن الشحنة في الفرائض وغير ذلك واتفق له وهو ابن ثلاث عشرة سنة انه مر مع خادمه بطريق الازهر فنظر الى شيخ مقبل منوّر الوجه والشيبة وعليه جلالة ووقار طاعن السن والناس يزدحمون على تقبيل يده ويتبركون به فسأل عنه فعرف أنه ابن الشيخ الشرنبلالي فتقدم اليه ليقبل يده كغيره فنظر اليه الشيخ وقبض على يده وقال من يكون هذا الغلام فعرفوه عنه فتبسم وقال عرفته بالشبه ثم قال اسمع يا ولدي أنا قرأت على جدك وهو قرأ على والدي وأحب أن تقرأ علي شيأ واجيزك وتتصل بيننا سلسلة الاسناد وتلحق الاحفاد بالاجداد فلازم الحضور عنده كل يوم وقرأ عليه متن نور الايضاح تأليف والده في العبادات وكتب له الاجازة والسند فقال فيها بعد أن حمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ما نصه وبعد فقد حضر الي الولد النجيب الموفق اللبيب الفطن الماهر الزكي الباهر سليل العلماء الاعلام ونتيجة الفضلاء العظام نور الدين حسن ابن برهان الدين ابراهيم ابن مفتي المسلمين حسن الجبرتي الحنفي رحم الله أسلافه وقرأ علي متن نور الايضاح من أوله الى آخره تأليف والدي المندرج الى رحمة الله الشيخ حسن بن عمار الشرنبلالي وأجزته بجميع ما يجوز لي روايته اجازة عامة كما أجازني به الوالد وتلقى هو ذلك عن الشيخ علي المقدسي شارح نظم الكنز عن العلامة الشلبي شارح الكنز عن القاضي عبد البر بن الشحنة عن الكمال بن الهمام عن سراج الدين قارئ الهداية عن علاء الدين بن عبد العزيز البخاري عن حافظ الدين صاحب الكنز عن شمس الائمة الكردري عن برهان الدين صاحب الهداية عن فخر الاسلام البزدوي عن شمس الائمة السرخسي عن شمس الائمة الحلواني عن القاضي ابن علي النسفي عن الامام محمد بن الفضل البخاري عن عبد الله السندموني عن الامير عبد الله بن أبي حفص البخاري عن أبيه عن الامام محمد بن الحسن الشيباني عن الامام أبي يوسف عن الامام الاعظم أبي حنيفة النعماني بن ثابت رضي الله عنه عن الامام حماد بن سليمان عن ابراهيم النخعي عن الامام علقمة عن عبد الله ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم عن أمين الوحي جبريل عليه السلام عن الله عز وجل وأوصي الولد الاعز بالتقوى ومراقبة الله في السر والنجوى والله تعالى يوفقه وينفع به وبعلومه ويهدينا واياه لما كان عليه السلف الصالح في أساس الدين ورسومه قال ذلك الفقير الى الله تعالى حسن بن حسن الشرنبلالي الحنفي في ثالث ربيع الاول من سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف انتهت الاجازة واجتهد المترجم في طلب العلوم وحضر أشياخ العصر وتفقه على السيد علي السيواسي الضرير وعلى الشيخ أحمد التونسي الدقدوسي والشيخ علي الصعيدي الحنفي وتلقى عنه النزهة في علم الغبار والقلصادي ومنظومة ابن الهائم وعلى الشيخ الشهاب أحمد بن مصطفى الاسكندري الصباغ شرح الكبرى وأم البراهين وشرح العقائد والمواقف وشرح المقاصد للسعد والكشاف والبيضاوي والشمائل والصحيحين والاربعين النووية والمشارق والقطب على الشمسية والمواهب اللدنية وعلى الشيخ عبد الفري الورقات وآداب البحث والعضدية وعلم الجبر والمقابلة والعروض وأعمال المناسخات والكسورات والاعداد الصم والحساب والمساحة وغير ذلك ولم يدع شيخا من أشياخ عصره الا أخذ عنه ولا كتابا الا تلقاه وجد في التحصيل حتى فاق أهل عصره وباحث وناضل ودرس بالرواق وبالسنانية ببولاق وكان لجدته أم أبيه مكان مشرف على النيل بربع الخرنوب عندما كان النيل ملاصقا للسد فسكنها مدة فكان يغدو الى الجامع ثم يعود الى بولاق وله حاصل بربع الخرنوب يجلس

فيه حصة ثم يعود الى السنانية فيملى هنالك درسا ثم احترق ذلك المنزل بما فيه وتلفت أشياء كثيرة من المتاع والصينى القديم فانتقلت الى مصر وكانوا يذهبون الى مكان لها بمصر العتيقة فى أيام النيل بقصد النزهة وهى التى أعانته على تحصيل العلوم حتى انه كان يقول ما عرفت المصرف واحتياجات المنزل وأعيال الابعد موتها ومع اشتغاله بالعلم كان يعانى التجارة والمشاركة والمضاربة وكانت جدته ذات غنى وثروة ولها أملاك وعقارات ووقفت عليه أماكن منها الوكالة بالصنادقية والحوانيت بجوارها وبالغورية ومرجوش ومنزل بجوار المدرسة الاقبغاوية ورتبت فى وقفها عدة خيرات ومكتبا لاقراء الايتام بالحانوت المواجهة للوكالة المذكورة وربعة تقرأ كل يوم وختمات فى ليالى المواسم وقصعى ثريد كل ليلة من ليالى رمضان وثلاثة جواميس تفرق على الفقهاء والايتام والفقراء فى عيد الاضحية وبعد موت جده تزوجها الامير على أغاباش اختيارية متفرقة المعروف بالطورى وتزوج المترجم بابنته وله حكم قلاع الطور والسويس والمويلح وكانت تلك المواضع اذذاك عامرة وبها المرابطون ويصرف عليهم العلوفات والاحتياجات ولما مات على أغا سنة سبع وثلاثين تقلد ذلك بعده المترجم مدة مع كونه فى عداد العلماء وربى معتوقيه عثمان وعليا ولم يزالا فى كنفه حتى ماتا وأرسل خادماله يسمى سليمن الحصافى جوربجيا على قلعة المويلح فقتلوه هنالك فترك هذا الامر وأقبل على الاشتغال بالعلم وماتت زوجته بنت الامير على فتزوج بنت رمضان جلبى بن يوسف الخشاب وهم بيت مجد وثروة ببولاق ولهم أملاك وأوقاف من ذلك وكالة الكتان وربع وحوانيت تجاه جامع الزردكاش وبيت كبير بساحل النيل وكانت تلك الزوجة من الصالحات المصونات ومن برها له وطاعتها انها كانت تشترى له السرارى الحسان من مالها ويتزوج عليها كثيرا من الحرائر ولا تتأثر واشترى مرة جارية بيضاء فاحبتها حبا شديدا ودفعت له ثمنها وأعتقتها وزوجتها اياه وجهزتها وفرشت لها مكانا على حدتها وبنى بها فى سنة خمس وستين وكانت لا تقدر على فراقها ساعة مع كونها صارت ضرتها وفى سنة اثنتين وثمانين مرضت الجارية فمرضت لمرضها وثقل عليها المرض فقامت الجارية فى ضحوة النهار فنظرت الى مولاتها وكانت فى حالة غطوسها فبكت وقالت الهى ان كنت قدرت موت سيدتى فاجعل يومى قبل يومها ثم رقدت وزاد بها الحال وماتت تلك الليلة فحجبوها من جانبها فاستيقظت مولاتها آخر الليل وجستها بيدها وصارت تقول زليخا زليخا فقالوا لها انها نائمة فقالت ان قلبى يحدثنى انها ماتت ورأيت فى منامى مايدل على ذلك فقالوا لها حياتك الباقية فقامت وجلست وهى تقول لا حياة لى بعدها وصارت تنتحب حتى طلع النهار وجهزوها بين يديها وحملوا جنازتها ورجعت الى فراشها ودخلت فى سكرات الموت وماتت آخر النهار وخرجوا بجنازتها فى اليوم الثانى قال وهذا من أعجب ما شاهدت وسنى اذذاك أربع عشرة سنة واشتغل الوالد فى أيام اشتغاله بتجويد الخط فكتب على عبدالله افندى الانيس وحسن افندى الضيائى طريقة الثلث والنسخ حتى أحكم ذلك وأجازه الكتبة واذنوا له ان يكتب الاذن على اصطلاحهم ثم جود فى التعليق على أحمد أفندى الهندى النقاش لنصوص الخواتم حتى أحكم ذلك وغاب على خطه طريقته ومشى عليها وكتب الديوانى والقرمة وحفظ الشاهدى واللسان الفارسى والتركى حتى ان كثيرا من الاعاجم والاتراك يعتقدون ان أصله من بلادهم لفصاحته فى التكلم بلسانهم ولغتهم ثم فى سنة أربع وأربعين اشتغل بالرياضيات فقرأ على الشيخ محمد النجاحى رقائق الحقائق للسبط المارديني والمجيب والمقنطر والدر لابن المجدى ومنحرفات السبط والى هنا انتهت معرفة الشيخ النجاحى وعند ذلك انفتح له الباب وانكشف عنه الحجاب وعرف السمت والارتفاع والتقاسيم والارباع والميل الثانى والاول والاصل الحقيقى وغيره واستخرج نتائج الدر اليتيم والتعديل والتقويم وحقق أشكال الوسائط فى المنحرفات والبسائط والمحلولات وحركات التداوير والنطاقات والتسهيل والتقريب والحل والتركيب والسهام والظلال ودقائق الاعمال وانتهت اليه الرياسة فى الصناعة وأذعنت له أهل المعرفة بالطاعة وسلم له عطارد وجمشيد الراصد وناظره المشترى وشهد له الطوسى والابهرى وتبوأ من تلك الفنون مكانا عليا وزاحم بمنكبه العيوق والثريا وقدم الشيخ حسام الدين الهندى وكان متضلعا من العلوم الرياضية والمعارف الحكمية والفلسفية فنزل بمسجد فى مصر القديمة واجتمع عليه بعض الطلبة مثل الشيخ الوسيمى والشيخ الدمنهورى وتلقوا عنه أشياء فى الهيئة وذهب اليه الوالد فاغتبط به الشيخ وأقبل بكليته عليه ونقله الوالد الى داره وأفرد له مكانا وأكرم نزله وطالع عليه الجغمينى وقاضى زاده والتبصرة والتذكرة وهداية الحكمة لاثير الدين الابهرى وما عليهما

من المواد والشروح مثل السيد والمبدى قراءة بحث وتحقيق وأشكال التأسيس فى الهندسة وتحريرا قليدس والمتوسطات والمبادى والغايات وعلم الارتماطيقى وعلم المساحة وغير ذلك ثم أراد أن يلقنه علم الصنعة الالهية وكان من الواصلين فيها فأبت نفسه الاشتغال بسوى العلوم المهذبة للنفس وكان يحكى عنه أمورا تشعر بانه كان من الواصلين ولم يزل عنده حتى سافر الى بلاده وقدم أيضا الشيخ محمد الفلاتى الكشناوى فاجتمع عليه المترجم وتلقى عنه علم الاوفاق وقرأ عليه شرح منظومة الجزنائى للتوصانى والدر والترياق والمرجانية فى خصوص المخمس الخالى الوسط والاصول والضوابط والوفق المثنى وعلم التكسير للعرف وغير ذلك وسافر الشيخ للحج ورجع فأنزله عنده بزوجته وجواريه وعبيده وكل عنده غالب مؤلفاته ولم يزل حتى مات ولقى المترجم فى حجاته الشيخ النخلى وعبد الله بن سالم البصرى وعمر بن أحمد بن عقيل المكى والشيخ محمد حياة السندى والسيد محمد السقاف وغيرهم وتلقى عنهم وأجازوه وهم أيضا تلقوا عنه ولقنه أبو الحسن السندى طريق السادة النقشبندية والاسماء الادريسية ثم قال بعد أن ساق صورة اجازة الشيخ عمر بن أحمد بن عقيل للمترجم بمافيها من ذكر سنده المتصل بالنبى صلى الله عليه وسلم من عدة طرق وللوالد أشياخ غير هؤلاء كثيرون اجتمع بهم وتلقى عنهم وشاركهم وشاركوه مثل على أفندى الداغستانى والشيخ عبد ربه بن سليمن بن أحمد القشتالى الفاسى والشيخ عبد اللطيف الشامى والجمال يوسف الكلارجى والشيخ رمضان الخوانكى والشيخ محمد النشيلى والشيخ عمر الحلبى والشيخ حسين عبد الشكور المكى والشيخ ابراهيم الزمزمى والاستاذ عبد الخالق بن وفا وكان خصيصا به وأجازه بالاحزاب وهو الذى كناه بابى التدانى وألبسه التاج الوفائى والشيخ أحمد الدلجى ابن خال المترجم والشيخ ابراهيم الحلبى صاحب حاشية الدر والسيد سعودى محشى منلا مسكين وغيرهم من الاكابر أهل الاسرار حتى كمل فى المعارف ورمقته العيون بالاجلال وعلا شأنه على الاقران وأذعنت له الاذواق وشاع ذكره فى الآفاق ووفدت عليه الطلاب من كل فج ولزموا الطواف بكعبة فضله فمنهم من يتفرغ بعد بلوغ أمنيته ومنهم من يواظب على الاعتكاف بساحته وكان رحمه الله عذب المورد للطالبين طلق المحيا للواردين يكرم كل من أم حماه ويبلغ الراجى مناه والمقتفى جدواه والراغب أقصى مرماه مع البشاشة والطلاقة وسعة الصدر والذاقة وعدم رؤية المنة على المجتدى ومسامحة الجاهل والمعتدى مع حسن الاخلاق والصفات

له صحائف أخلاق مهذبة * منها العلا والحجا والفضل ينتسج

وكان وقورا محتشما مهيبا فى الاعين معظما فى النفوس محبوبا للقلوب لا يعادى أحدا على الدنيا فلذا لا تجد من يكرهه ولا من ينقم عليه فى شئ ومكارم الاخلاق والحلم والصفح والتواضع والقناعة وشرف النفس وكظم الغيظ والانبساط مع الجليل والحقير كل ذلك سجية له من غير تكلف ولا يعرف التصنع فى الامور ولا يرى لنفسه مقاما ولا علما ولا مشيخة على التلاميذ ولا يرضى التعاظم ولا تقبيل اليد وله منزلة فى قلوب الاكابر والامراء والوزراء ويسعون اليه ويذهب اليهم لبعض المقتضيات ويرسل اليهم فلا يردون شفاعته ولا يتوانون فى حاجته لمعرفته بلسانهم واصطلاحهم ورغبتهم فى مزاياه ومعارفه المختص بها دون غيره سيما أكابر العثمانية مثل على باشا الحكيم وراغب باشا وأحمد باشا الكور كل ذلك مع العفة والعزة وعدم التطلع لشئ من أسباب الدنيا كوظيفة أو مرتب أو فائظ وكان له محبة مع عثمان بيك ذى الفقار وحج فى امارته على الحج ثلاث مرات من ماله ولم يصل له منه سوى ما كان على سبيل الهدية وكان منزل سكنه الذى بالصنادقية ضيقا من أسفل وكثير الدرج فعالجه ابراهيم كتخدا على أن يشترى أو يبنى له دارا واسعة فلم يقبل وكذا عبد الرحمن كتخدا وكان له ثلاثة مساكن أحدها هذا بالقرب من الازهر وآخر بالابزارية بشاطئ النيل ومنزل زوجته القديمة تجاه جامع مرزه وفى كل منزل زوجة وسرارى وخدم فكان ينتقل فيها مع أصحابه وتلامذته وكان يقتنى المماليك والعبيد والجوارى البيض والحبوش والسود وله من الاولاد نيف وأربعون ولدا ذكورا واناثا كلهم دون البلوغ ولم يعش له من الاولاد سوى الحقير وكان يرى الاشتغال بغير العلم من العبثيات واذا أتاه طالب فرح به وأقبل عليه وأكرمه خصوصا اذا كان غريبا وربما دعاه للمجاورة عنده وصار من جملة عياله ومنهم من أقام عشرين عاما لا يتكلف شيأ من أمر معاشه حتى غسل ثيابه من غير ملل ولا ضجر وأنجب عليه كثير من علماء وقته طبقة بعد طبقة مثل الشيخ احمد الراشدى والشيخ ابراهيم الحلبى وأبى الاتقان الشيخ مصطفى الخياط والشيخ احمد العروسى ومن الطبقة الاخيرة التى

ادركناها

أدركناها الشيخ أبو الحسن العكفى والشيخ عبد الرحمن البنانى ومن الملازمين له الشيخ محمد النفراوى والشيخ محمد
الصبان والشيخ محمد عرفة الدسوقى والشيخ محمد الامير والشيخ محمد الخناجى والشيخ مصطفى الرئيس والشيخ محمد
الشوبرى والشيخ عبد الرحمن القرشى والشيخ محمد الفرماوى وكان يباسط أخصاءه منهم ويمازحهم بالادبيات
والنوادر والاشعار والمواليات والجوبيات والحكايات والنكات وينتقلون معه فى مواطن النزهة فيقطعون الاوقات
فى دراسة العلم ومطارحات المسائل والمفاكهة والمباسطة وممن تلقى عنه شيخ الشيوخ الشيخ على العدوى تلقى شرح
الزيلعى على الكنز فى الفقه الحنفى وكثيرا من المسائل الحكمية ولما قرأ كتاب المواقف كان يناقشه فى بعض المسائل
المحققون من الطلبة فاذا توقف فى مسئلة يقوم من حلقته ويقول لهم اصبروا حتى أذهب الى من هو أعرف منى بذلك
فيأتى المترجم فيصورها له بأسهل عبارة ثم يرجع فى الحال الى درسه ويحققها لهم وهذا من اعظم الديانة والانصاف وقد
تكرر منه ذلك وكان يقول عنه لم نر ولم نسمع من توغل فى علم الحكمة والفلسفة وزاد ايمانه الا هو رحم الله الجميع وتلقى
عنه من الآفاقيين وأهل بلاد الروم والشام وداغستان والمغاربة والحجازيين خلق لا يحصون وأجل الحجازيين الشيخ
ابراهيم الزمزمى وأما ما اجتمع عنده وما اقتناه من الكتب فى سائر العلوم فكثير جدا قلما اجتمع ما يقاربها فى الكثرة
عند غيره من العلماء وغيرهم وكان سموحا باعارتها وتغييرها للطلبة وذلك كان السبب فى اتلاف أكثرها وتخريبها
وضياعها حتى انه كان أعد محلا فى المنزل ووضع فيه نسخا من الكتب التى يتداول علماء الازهر قراءتها للطلبة مثل
الاشمونى وابن عقيل والشيخ خالد والازهرية والشذور وكذا كتب التوحيد مثل شروح الجوهرة وشروح السنوسية
الكبرى والصغرى وكتب المنطق والاستعارات والمعانى وكتب الحديث والتفسير والفقه وغير ذلك فكانوا يغيرون
منها من غير استئذان وقد أرسل اليه السلطان مصطفى نسخا من خزانته وكذلك أكابر الدولة بالروم ومصر وباشا تونس
والجزائر واجتمع لديه من كتب الاعاجم الكاستانى وديوان حافظ شاهنامه وتواريخ العجم وكليلة ودمنة ويوسف زليخا
وغير ذلك وبهذه الكتب تصاوير بديعة الصنعة غريبة الشكل وكذلك الآلات الفلكية من الكرات النحاس التى كان
اعتنى بوضعها حسن أفندى الروزنامجى بيد رضوان أفندى الفلكى اشترى جميعها من تركة حسن أفندى وكذلك
غيرها من الآلات الارتفاعية والميالات وحلق الارصاد والاصطرلابات والارباع والعدة الهندسية وأدوات
غالب الصنائع من النجارين والخراطين والحدادين والسمكرية والمجلدين والنقاشين والصاغة وآلات الرسم والتقاسيم
ويجتمع به كل متقن فى صناعته مثل حسن أفندى الساعاتى وعابدين أفندى الساعاتى وعلى أفندى رضوان من
أرباب المعارف فى كل فن ومحمد أفندى الاسكندرانى وابراهيم السكاكينى والشيخ محمد الزبدانى وكان فريدا فى
صناعة التراكيب والتقاطير واستخراج المياه والادهان وغير هؤلاء ممن رأيت ومن لم أره وحضر اليه طلاب من
الافرنج وقرؤا عليه علم الهندسة سنة تسع وخمسين وأهدوا له من صنائعهم وآلاتهم أشياء نفيسة وذهبوا الى بلادهم
ونشروا بها ذلك العلم من حينئذ وأخرجوه من القوة الى الفعل واستخرجوا به الصنائع البديعة مثل طواحين الهواء
وجر الاثقال واستنباط المياه وفى أيام اشتغاله بالرسم رسم مالا يحصى من المنحرفات والمزاول على الرخام والبلاط
ونصبها فى أماكن كثيرة مثل الازهر والاشرفية وقوصون ومشهد الامام الشافعى والسادات وفى الآثار منها ثلاثة
واحدة باعلى القصر وأخرى على البوابة وأخرى بسطح الجامع كسرها فراشو الامراء الذين كانوا ينزلون هنالك
للنزهة ليمسحوا بها اصوانى الاطعمة الصفر وغير ذلك من منازله وغيرها حتى ان الخدم تعلموا ذلك فصاروا يقطعون
البلاط بالمناشير ويمسحونه بالمماسح الحديد والمبارد ويهندسونه وأما ما كان على الرخام فيباشر صناعته وحفره صناع
الرخام بالازميز بعد التعليم على مواضع الرسم ومقادير أبعاد المدارات والظلال وما عليها من الكتابة والتعاريف
ولما تمهر الآخذون عنه ترك الاشتغال بذلك وأحال الطلاب عليهم فاذا كان الطالب من أبناء العرب تقيد بالشيخ
محمد النفراوى وان كان من الاعاجم تقيد بمحمود أفندى الفيشى واشتغل هو بمدارسة الفقه وانكب عليه الناس
يستفتونه وتقرر فى أذهانهم تحريه الحق حتى ان القضاة لا يثقون الا بفتواه وكان لا يعتنى بالتأليف الا فى بعض
التحقيقات المهمة منها نزهة العينين فى زكاة المعدنين ورفع الاشكال بظهور العشر فى العشر فى غالب الاشكال
والاقوال المعربة عن أحوال الاشربة وكشف اللثام عن وجوه الصنف الاول من ذوى الارحام والقول الصائب

في الحكم على الغائب وبلوغ الآمال في كيفية الاستقبال والجداول البهية برياض الخزرجية في العروض واصلاح الاسفار عن وجوه بعض مخدرات الدر المختار ومأخذ الضبط في اعتراض الشرط على الشرط والنسمات الفيحية على الرسالة الفتحية وحقائق الدقائق على دقائق الحقائق وأخصر المختصرات على ربع المقنطرات والثمرات الجنية من أبواب الفتحية والمفصحة فيما يتعلق بالاسطحة والدر الثمين في علم الموازين وحاشية على شرح قاضي زاده على الجغميني لم تكمل وحاشية على الدر المختار لم تكمل ومناسك الحج وغير ذلك حواش وتقييدات على العصام والخبيد والمطول والمواقف والهداية في الحكمة والبرزنجي على قاضي زاده وأمثلة وبراهين هندسية شتى وماله من الرسومات والآلات النافعة المبدعة ومنها الآلة المربعة لمعرفة الجهات والسمت والانحرافات بأسهل مأخذ وأقرب طريق والدائرة التاريخية واتفق في سنة اثنتين وسبعين انه وقع الخلل في الموازين والقبانيين وجهل أمر وضعها ورسمها وبعد تحديدها واستخراج رمامينها وظهر فيها الخطأ واختلفت مقادير الموزونات وترتب على ذلك ضياع الحقوق وفسد على الصناع تقليدهم الذي درجوا عليه فعند ذلك تحركت همة المترجم لتصحيح ذلك وأحضر الصناع لذلك من الحدادين والسباكين وحرر المثاقيل والصنج الكبار والصغار والقرسطونات ورسمها بطريق الاستخراج على أصل العلم العملي والوضع الهندسي وصرف على ذلك أموالا من عنده ابتغاء وجه الله تعالى ثم أحضر كبار القبانية والوزانين وبين لهم ماهم عليه من الخطا وعرفهم طريق الصواب في ذلك وأطلعهم على سر الوضع ومكنون الصنعة وأحضروا العدد وأصلحوها وابطلوا ماتقادم وضعه وفسدت مراكزه وقيدوا بصناعة ذلك الاسطا مراد الحداد ومحمد بن عثمان حتى تحررت الموازين وانصلح شأنها وسرت في الناس العدالة الشرعية واستمر العمل في ذلك أشهرا وهذا هو ثمرة العلم ونتيجة المعرفة والحكمة المشار اليها بقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ثم قال بعد أن ذكر جملة من نظمه في موضوعات شتى وقصائد مما مدحه به الناس وبعض فوائد عنه وفي سنة تسع وسبعين توفي ولده أخي لابي أبو الفلاح علي وقد بلغ من العمر اثنتي عشرة سنة فحزن عليه وانقبض خاطره وانحرف مزاجه وتوالت عليه النوازل وأوجاع المفاصل ونقل العيال من بيت بولاق ولازم بيت الصنادقية وفتر عن الحركة الا في النادر وصار يلقي الدروس في المنزل ويراجع المسائل الشرعية مع مراعاة الاصول والقواعد وتلقي الوافدين ومراعاة الاقارب والاجانب مع لين الجانب ويخدم بنفسه جلساءه ولا يتجمل بالموجود ولا يتكلف المفقود ومن أخلاقه انه كان يجلس بآخر المجلس على أي هيئة كانت بعمامة وبدونها ويلبس أي شئ كان وينام كيفما اتفق وكان دائم المراقبة والفكر يتهجد كثيرا حتى يصلي الصبح ويجلس في مصلاه الى طلوع الشمس ويحاذر الرياء ما أمكن وكان يصوم رجب وشعبان ولا يقول اني صائم وربما دعي الى وليمة فلا يرد القهوة والشربات ويوهم الشرب وكان مع بشاشته عظيم الهيبة في نفوس الناس ذا جلال وكمال وسمعت شيخنا محمودا الكردي يقول أنا عندما كنت أراه يداخلني هيبة عظيمة وكان مربوع القامة ضخم الكراديس أبيض اللون عظيم اللحية منور الشيبة واسع العينين غزير شعر الحاجبين وجيه الطلعة ولم يزل على طريقته الحميدة الى ان آذنت شمسه بالزوال وغربت من بعد ما طلعت من مشرق الاقبال وتعلل اثني عشر يوما بالهيضة الصفراوية فكان كلما تناول شيأ قذفته معدته عندما يريد الاضطجاع الى أن اقتصر على المشروبات وهو مع ذلك لا يصلي الا من قيام ولا يغيب عن حواسه وكان ذكره في هذه المدة أن يقرأ الصمدية مرة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بالصيغة السنوسية كذلك ثم الاسم العشرين من الاسماء الادريسية وهو يارحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه هكذا كان دأبه ليلا ونهارا حتى توفي يوم الثلاثاء قبيل الزوال غرة شهر صفر وجهز في صبيحة يوم الاربعاء وصلي عليه بالازهر بمشهد حافل جدا ودفن عند أسلافه بتربة الصحراء بجوار الشمس البابلي والخطيب الشربيني وله من العمر سبع وسبعون سنة ورثاه تلميذه العلامة الشيخ محمد الصبان بقصيدة أنشدت وقت حضور جنازته مطلعها

ويحك يا نفسي كيف القرار * ودولة الفضل بها البين سار
وكيف يصفو العيش من بعد ما * كأس الردى بين ذوي الجد دار

ورثاه الشيخ احمد الخامي بقصيدة مطلعها

بكت العيون لفقده ذا الامجد * العالم الحبر الهمام الاوحد
شيخ الشيوخ ومعدن الجود الذى * كانت به كل الافاضل تقتدى

ولغيره أيضا قصيدة مطلعها

لحا الله دهرا كل أيامه محن * وكل سرور فى أو يقاته حزن
وما الناس فى ذا الدهر الاشواخص * وكل له من دهره ما به افتتن

الى أن قال

وأفجعنا فى مفرد العصر شيخنا * كريم السجايا صاحب المجد والسنن
وذاك الجبرتى الذى كان قدوة * على منهج التحقيق والشرع يؤتمن
لقد كان هذا الحبر قطب زماننا * فأحرمنا من شخصه ذلك الزمن

ورثاه أيضا الخامى بقصيدة منها

ويح دهرى فكم أذاب قلوبا * وبرى أعظما وأضنى وأسقم
لايبالى وليس يرعى ذماما * وعلى ماجناه لم يتندم
ورمانا فصادف الهم قلبا * كان أقوى القلوب دينا وأقوم
خاننا فيه ذا الزمان فلاكا * ن زمان على الخيانة يقدم
كان بدرا فأسرعت كسفه الار * ض فزال الضياء والجو أظلم
لهف قلبى على امرئ كان فينا * عقله بالورى يقاس وأعظم
حسن الاسم والصفات كريم الـ * ـخلق والخلق ذى العطاء المفخم

الى آخره انتهى باختصار من كلام طويل من تاريخ ابنه العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى الذى وضعه فى حوادث آخر القرن الثانى عشر وأوائل القرن الثالث عشر وذكر فيه تراجم الاعيان المشهورين من الامراء والعلماء المعتبرين وبعض تواريخ مولدهم ووفاتهم وسماه عجائب الآثار فى التراجم والاخبار وانتهى فيه الى حوادث سنة ست وثلاثين من القرن الثالث عشر من قرون السنين الهجرية وكانت ولادة الشيخ عبد الرحمن المذكور كما يؤخذ من ترجمته لوالده سنة ثمان وستين ومائة وألف من الهجرة وعاش نحو سبعين سنة ومؤلفاته عديدة تشهد بفضله وأجلها تاريخه هذا وقد نقلنا عنه كثيرا فى مواضع شتى من كتابنا هذا ﴿الابراهيمية﴾ بلدة من قسم القنيات بمديرية الشرقية سميت بذلك لان انشاءها كان فى عهد سر عسكر المرحوم ابراهيم باشا عند عودته من مورة ويقال لها العمارة والمرلية أيضا لان تأسيسها كان على أيدى المهاجرين المرلية حيث أنعم عليهم بأطيانها المرحوم ابراهيم باشا وقسمها بينهم فجعل لكل عائلة منهم ثلاثين فدانا فأقاموا بها وبنوا فيها منازل وصارت بلدة عامرة من وقتئذ بعد ان كانت مستنقع مياه يكثر بها الحلاليف فتضر بما حولها من المزارع فضلا عن ضرر الابخرة المتصاعدة منها فلما حضر هؤلاء المهاجرون وأعطيت لهم أصلحوها وعمروا أرضها وكان عليهم أربعة من أعيانهم كالعمد فى بلاد الارياف فلما ماتوا خلفهم أخلافهم ولم يزالوا على ذلك الى الآن وبقيت أطيانها فى أيديهم بلا مال الى أن ترتبت العشور فى سنة ١٢٧٢ وفى تلك السنة ربط عليها العشور وتفرعت منها كفور وبها منازل حسنة وقصر مشيد لناظر المالية سابقا المرحوم اسمعيل باشا صديق أصلا من بناء المرحوم المشار اليه وبجواره وابورله أيضا لسقى الزرع ووابورات أخر للسقى والحلج وبها حوانيت بوسطها عامرة بالتجار ومساجد ومكاتب أهلية وأرباب حرف وسوقها العمومى كل يوم خميس وبها مجلسان للدعاوى والمشيخة وموقعها بالبر القبلى على ترعة أم الريش الخارجة من بحر مويس وهى بحرى الزقازيق بنحو عشرين ألف متر وأطيانها ألفان وخمسمائة وستة وخمسون فدانا وكسر وأهلها جميعا ثلاثة آلاف وتسعمائة واثنان وعشرون نفسا واستوطن باقى المهاجرين من المرليين اذذاك ناحية الكنيسة ﴿ابريم﴾ بلدة من بلاد النوبة واقعة على شط النيل الشرقى على مسافة مائة وعشرين ميلا فى جنوب اسوان وهى ابريس بر والقديمة كما فى كتب الافرنج فتحها السلطان سليم الاول سنة ألف وخمسمائة وسبع عشرة ميلادية لما استولى على مصر وفر المماليك اليها حين مانكهم العزيز محمد على المشهور بالشجاعة وذلك سنة ألف وثمانمائة وأحد

عشر ميلادية فتركها أهلها ولذلك تكاد تكون بدون سكان وتسمى فى دفاتر التعداد القبض ويباع فيها الحصر الحلفاء ونخيلها كثير جدا ينيف عن ثمانية عشر ألف نخلة والبلح الابريمى الناشف الذى يوجد فى جميع بلاد القطر يجلب منها ومما جاورها من البلدان الى قرب اسوان وهو أنواع أكثره يسمى القندية وفيها نحو ستين ساقية وأطيانها العالية ثلثمائة وخمسة وأربعون فدانا وعلى جانب النيل نحو أربعة وخمسين فدانا ويزرعون البصل كثيرا والقرع البلدى والقرع العوام ويعملون من هذا أوعية تسمى عندهم بخسة يضعون فيها الزيت والسمن ويضعون عليها غلافا من الليف أومن اللياف وهو شجر العوثر ويجعلون لها علاقة ويقتنون الغنم والبقر والحمير وقليلا من الابل ويوجد عندهم الدجاج والحمام وأبنيتها ومشتملاتها وملابس أهلها وعملاتهم وعوائدهم مثل ناحية الشلال وقد بسطنا ذلك هنالك ((ابسنبول)) وتسمى أيضا أبوسنبول بلدة فى بلاد النوبة على صفحة النيل الغربية فى اثنتين وعشرين درجة واثنتين وعشرين دقيقة من العرض الشمالى واحدى وثلاثين درجة وأربعين دقيقة من الطول الشرقى مشهورة بوجود هيكلين عظيمين قديمين بها منحوتين فى الصخر ولكل منهما جدران اماميه مبنية بالحجارة الرملية وداخلها منحوت فى الصخر ويقال انهما بنيا فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد ويقال انهما من زمن رمسيس الثانى وأصغرهما منحوت فى مكان يرتفع عشرين قدما عن النيل ولم يكن مطموسا بالرمال ولا يزال محفوظا وقد سبق بوركهاروت الجميع الى اكتشافه فى أذار (مرث) سنة ألف وثمانمائة وثلاث عشرة ووصفه وقال انه للمعبود أوزريس وفى مكان خلفه على مسافة مائتى قدم وجد رؤس أربعة أصنام كبيرة وأجسادها مدفونة بالرمل وقال انها من أتقن مصنوعات المصريين وفى الحائط الخلفى كتابة مصرية قديمة على شكل رأس أوزريس ذى الرأس الطيرى فقال انه بازالة الرمل يظهر هيكل لاوزريس وفى بعض كتب الافرنج ان ابسنبول على بعد أربعة وخمسين كيلومترا من ابريم ومعبداها من أحسن معابد المصريين زينة وهما من زمن رمسيس الثانى أحدهما للمقدسة هاتور المصورة بصورة البقرة المقدسة وواجهته مزينة بصور رمسيس وزوجته نوفرياري وأولاده وهى ست صور ارتفاع كل منها نحو أحد عشر مترا وبداخل المعبد ايوان على ستة أكتاف مربعة تيجانها على هيئة رأس ازيس وده‍ليز فى نهايته أودتان صغيرتان وفى جدرانه نقوش كثيرة وثانى المعبدين وهو الاكبر فى جنوب الاول ووجهه منحوت فى الصخر بارتفاع ثلاثين مترا فى عرض أربعين وعليه أربعة تماثيل لرمسيس الثانى نقر فى الحجر ارتفاع كل تمثال وهو جالس عشرون مترا وفوق التماثيل سطر من الكتابة القديمة يعلوه كرنيش مزين باثنتين وعشرين صورة وفوق تمثال المقدسة فريه وجلسة أحد التماثيل القبلية كتابة رومية قرأها الامير الاى ليالك فوجد تاريخها قبل المسيح بثلثمائة وستين سنة وانها بخط دماركون بن اميبكوس ونلفوس بن أوداموس كلاهما من عساكر يونانية كانوا فى خدمة الملك بسماتيك وفيها ان هذا الملك حضر فى جزيرة الفانتين وان العساكر الذين كانوا مع بسماتيك بن تيوكليس كتبوا ذلك وركبوا البحر فوصلوا الى كركيس وبالمعبد أربعة أواوين متعاقبة فى طول ستين مترا وبه عشر أود والايوان الاول على أكتاف بلا تماثيل وبداخل المعبد تماثيل رمسيس فى حضرة المقدسين أمون وراء وأفتاه وعلى الشاطئ الشرقى للنيل على بعد ألف متر من ابسنبول قرية فرايج بها معبد صغير منحوت فى الصخر من زمن أمينوفيس الثالث من العائلة الثامنة عشرة من الفراعنة وهو أقدم من معبدى ابسنبول بقرن ونصف انتهى من الكتاب المسمى دليل المسافر فى المشرق لبعض الافرنج وفى سنة ألف وثمانمائة وسبع عشرة أزيل الرمل فظهر فى عمق احدى وثلاثين قدما باب الهيكل الاكبر وهو أعلى من سطح النيل بمائة قدم وواجهته طولها مائة وعشرون قدما وارتفاعها تسعون وتحيط بها نقوش فى الحجارة وفى جهتها الامامية أربعة تماثيل عظيمة جالسة على أربعة فرش ارتفاعها خمسة وستون قدما وهى من أعظم تماثيل مصر والنوبة وقد كسر التمثال الثالث من الجهة الشمالية بسقوط قطعة كبيرة عليه من ثلج الجبل وقطعة من رأسه فى حضنه ولاحدها وجه طوله سبع أقدام وعرضه عند الكتفين خمسة وعشرون قدما وأربعة قراريط وقد قال والكنسون انها تماثيل الملك رمسيس الثانى المصرى وقال ان المظنون انه كان للمعبود اثور (هاتور) وواجهته مزينة بستة تماثيل عظيمة جدا وفيه قاعة داخلية فيها ستة أعمدة مربعة وممشى عرضى فى كل من جانبيه مخدع صغير وملجأ فى داخله العمد وعليها تماثيل أوزريس فى

علو ثلاثين قدما وفى الجدران صور مواقع وانتصارات ثم القاعة الكبيرة داخلة فى الصخر مائتى قدم وفى داخلها صفوف عمد مربعة عظيمة مزينة بالاصنام وورآءها مخدع داخلى وهكان للعبادة وعلى جوانبها مخادع كثيرة وفيما وراء ذلك تمثال عظيم جالس على مقعد وفى مخادع الجوانب تماثيل كذلك وفى وسط مكان العبادة الذى كانوا يسمونه بالمقدس مصطبة وقد قال هيرن ان المظنون ان تابوتا كان موضوعا عليه وان تلك البنية الغريبة مدفن وليس بهيكل وقد استنتج من صور الحروب والانتصارات التى على الجدران ولاسيما من صور أربع احداها حمراء أن البنية الصغيرة مدفن ملك أيضا وقد قال بوركهاروت ان ابسنبول كانت ملجأ الاهالى بليالى التى كانت تبعد عنها بثمانية أميال من حملات سنوية لقبيلة بدوية وفى سنة ثمانمائة واثنتى عشرة أى قبل ذهابه اليها بسنة التجأ الاهالى الى هناك بمواشيهم وعجز أهل البدو عن فتح المكان مع انه قتل كثيرون منهم (ابسوج) قرية بالصعيد الاوسط بمديرية المنية من أعمال بنى مزار فى الشمال الغربى للنشن بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لبنى مزار كذلك وبها زاوية للصلاة ونخيل قليل وليس لها سوق ولها ذكر فى بعض كتب التواريخ ففى كتاب دائرة المعارف قال بعضهم توجهت الى الصعيد سنة ثلثمائة وتسع وخمسين ومررت بقرية تدعى بسوج شارعة على النيل بين القيس والبهنسا فرأيت على بابها صورة فأرة فى حجر والناس يجيئون للطين من طين النيل فيطبعون فيه تلك الصورة ويحملونها الى بيوتهم فسألت عن ذلك فقيل ظهر عن قريب من سنيات هذا الطلسم وذلك ان مركبا فيه شعير كان تحت هذه البيعة فقصد صبى من المركب ليلعب فأخذ من هذا الطين وطبع الفأرة ونزل بالطين المطبوع المركب فلما صار فيه جعلت فئران المركب تظهر وترمى بنفسها فى الماء فعجب الناس من ذلك وجربوه فى البيوت فكان أى طابع حصل فى دار لم تبق فيها فأرة الا خرجت فتقتل أو تنفلت الى موضع لا صورة فيه فأكثر الناس أخذ الصورة فى الطين وتركها فى منازلهم حتى لم تبق فأرة فى الطريق والشوارع وشاع ذلك فى البلاد ذكر ذلك ياقوت والقزوينى انتهى (ابشادة) هذه البلدة كانت من المدن المشهورة فى زمن النصرانية وكانت كرسى اسقفية ومن أساقفتها على مانقله كترمير عن مؤرخى الاقباط سرپامون الذى مات فى زمن ديوقليسيان وأعقبه فى الاسقفية مقرب الذى مات الى غير ذلك من الاساقفة وكانت كرسى حكومة ولم يتكلم عليها الرومانيون ولا اليونان مع انها تذكر كثيرا فى كتب القبط ولم يتكلم عليها المقريزى أيضا ولا ابن حوقل ولا غيرهما من مؤرخى العرب فلعلها كانت تذكر باسم غير هذا الاسم ويظن انها هى المدينة التى كانت تسميها الروم انطقيوس وذكر بطليموس انها كانت كرسى قسم پروزوپتيس الذى يلى قسم صا الحجر وقد ذكر طوسديد أن پروزوپتيس سميت فيما بعد نكوس (نيقوس) وذكر المؤرخ هيرودوط أن پروزوپتيس جزيرة من الدلتا محيطها تسع سينات (فراسخ) وفيها عدة مدن من ضمنها اطربشى وكان فيها معبد للزهرة وقال طوسديد ان الاثينيين المستخدمين بمصر التجؤا الى هذه الجزيرة وان ميجاباظ رئيس العساكر العجمية حاصرهم بها ستة أشهر وحوّل فرع النيل حتى جف ثم استولى على تلك الجزيرة وذكر المؤرخ پلين انه كان يضرب بها مداليات فى زمن قياصرة الروم ادريان وانطونان ومركوريل ومما يقوى أن مدينة انطقيوس هى مدينة ابشادة ما ذكره الاب سيكار من انه عاين فى خراب مدينة نيكوس كنيستين باسم سرپامون اسقف هذه المدينة وقال بذلك أيضا غيره من مؤلفى الاقباط وكذلك ينسب اليها الاسقف مقرب فمن ذلك مع ما أورده كترمير يظهر ان اسمى أبشاتى وانطقيوس موضوعان لمدينة واحدة ومما يؤيد ذلك أيضا ان اسم انكوس لم يذكر فى دفاتر تعداد مصر المحفوظة فى كتبخانة باريس والذى فيها هو اسم ابشادة باللغة العربية وهى بلا شك محرفة عن ابشاتى القديمة واعتنى كثير من جغرافيى الافرنج بتحقيق موضعها فجعلها دنويل فى خرطة مصر فى موضع الدلتاء على فرع النيل المار بناحية منوف وسماها نسيا أو انطقيوس وقال زنبيل انه يسمى بهذا الاسم مدينتان احداهما على فرع منوف والاخرى على فرع رشيد وسمى هذه نيسو وأنكر ذلك كترمير وقال ان الاسمين لمدينة واحدة على بحر الغرب ووافقه على ذلك بطليموس وحدد طولها وعرضها فجعلها فى طول احدى وستين درجة وعشرين دقيقة وعرض ثلاثين درجة وعشرين دقيقة وفى وقتنا هذا أى سنة ١٢٩٢ يوجد تلال قديمة حدثت بجنبها زاوية رزين الجديدة التى هى عوض عن زاوية رزين التى أكلها البحر والاهالى يقولون ان هذه التلول محل مدينة دقيانوس فلعلها محرفة عن نيكوس وكون محلها على بحر الغرب وقريبا من ترعة

منوف وهي الترعة الفرعونية وربما كان مقصود هؤلاء الجغرافيين وذكر المقريزي في خططه في باب مذاهب أهل مصر بعد نحو ثلاث ورقات من ذلك الباب أن محمد بن أبي بكر لما تولى عمل مصر من قبل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجمع له صلاتها وخراجها سنة ٣٧ بعث الى ابن خديج والخارجين معه وهم أهل خربتا وكانوا نحو عشرة آلاف يدعوهم الى بيعته فلم يجيبوه فبعث الى دورهم ونهب أموالهم وسجن ذراريهم فرفعوا له ألوية الحرب وهموا بالنهوض اليه فلما علم أن لا قوة له بهم أمسك عنهم ثم صالحهم على ان يسيرهم الى معاوية وان ينصب لهم جسر انطقيوس يجوزون عليه ولا يدخلون الفسطاط ففعلوا ولحقوا بمعاوية وحيث ان خربتا من مدن البحيرة فالقنطرة ضرورة كانت على فرع رشيد فتكون مدينة انطقيوس أو بشاتي على الشاطئ الشرقي منه والذي يشاهد الآن ان المقابل لخربتا من الجانب الشرقي انما هي قرية تسمى ابشاي من غير تامن قسم بلاد مديرية المنوفية وكان من خط بشاتي قرية شطنوف وكانت واقعة على مفرق البحرين وفيها قتل ماري ماقير ومما يدل على ان شطنوف في مفرق البحرين ماهو مذكور في كتب القبط ان ماري نوب أرسله صبريان حاكم اتريب الى الاسكندرية فركب النيل وصعد به الملاحون مقلعين الى ان وصل شطنوف ثم انحدروا به من هناك في بحر الغرب وبعد أن قتله حاكم الاسكندرية وصبره وكفنه ووضعه في مركب مع أربعة من عبيده فسافروا به أربعة أيام مع ليلتين حتى وصلوا شطنوف فانحدروا الى جهة بحري ويدل على ذلك أيضا ان القيصر قسطنطين لما أرسل من طرفه الوج الى مصر لابطال عبادة الاوثان ابتدأ بابطال ما كان ذلك بالاسكندرية ثم ركب النيل مصعدا الى جهة قبلي فجعل يهدم المعابد ويكسر الاوثان في طريقه الى ان وصل مفرق البحرين فرأى قرية كبيرة فسأل عنها فقيل له هي شطنوف قرية من خط بشاتي وذكر ابن حوقل في مبدا خططه لمصر أنه جعل رسمين للديار المصرية الاول يشتمل على الصعيد الى الفسطاط وشطنوف التي يفترق عندها البحر والثاني من مفرق البحرين الى آخر القطر من جهة بحري ويشتمل على الفرع الشرقي المبتدأ من شطنوف وجريه نحو تنيس ودمياط والفرع الثاني الذي هو غربي شطنوف وجريه نحو رشيد وقد وصف الطرق الموصلة من شطنوف الى رشيد فجعل لها طريقا من البحر وطريقا من البر فطريق البر تبتدأ من شطنوف فتمر بسبيال العبيد ومنوف ومحلة سردوسحا وشبرا امياه ومسير وسنهور ونجوم ونستروه والبراس وبجنا ورشيد غير ان طريق البر تعطل في مدة النيل ضرورة ان الماء يغطي الارض وأما طريق البحر فتبتدأ من شطنوف وتمر بالجريسات وأبي نوحانس وهي غربي أبي حنس وطرنوت هي الطرانة وشابور ومحلة نقيدة ودنشال وقرطزي وهي (قرطسا) كفر من كفور دمنهور وشبرى أبي مينا وقرنفيل وابرشيل وكريون وقرية الصير واسكندرية وذكر أبو الفداء في وصف النيل انه ينقسم الى فرعين عند شطنوف فالغربي جريانه الى رشيد حتى يصب في البحر والشرقي ينقسم عند وصوله الى ناحية جوجر الى قسمين احدهما يمر غربي دمياط ويصب في البحر والآخر يجري نحو أشمون طناح وذكر المقريزي مثل ذلك أيضا وقال الشريف الادريسي ان من سرد الى شلقان خمسة اميال وان ناحية زفيتة بعد شلقان على خمسة عشر ميلا وعند شلقان ينقسم النيل وفي مقابلتها شطنوف في رأس فرع دمياط وتنيس فبقرب شطنوف ينقسم النيل الى فرعين وكل منهما يتفرع فرعين وجميع هذه الفروع تصب في البحر فالفرع الشرقي من الفرعين الاصليين يجري الى تنيس ويتولد عنه ثلاثة فروع الاول منها المنفصل الى جهة الغرب من عند الناحية المعروفة بانطوهي وبعد ان يرسم قوسا في سيره يجتمع مع أصله عند ناحية رمسيس وبعد ذلك الى جهة بحري مع غرب يتفرع خليج آخر يجري نحو دمياط وأما الفرع الثاني من الفرعين الاصليين فيبتدأ من شطنوف ويجري نحو الغرب الى ان يصل الى ناحية تنس (صان) فيتولد عنه خليج يجري الى الغرب ومن فوق ناحية بجيج وهي قبلي شابور من مديرية البحيرة يتفرع الخليج الجاري الى الاسكندرية ويعرف بخليج شابور ولا يجري الماء فيه الا في زمن الفيضان ثم يجف والفرع الاصلي يجري الى نحو رشيد وينفصل عنه خليج مبدؤه تحت ناحية سندبون وسمديس وفوه ويكون فوق رشيد ويصب في بحيرة قريبة من البحر تمتد الى الغرب بحيث يكون ما بين نهايتها والاسكندرية ستة اميال وفي وقتنا هذا قرية سندبون وفوه كلاهما من مديرية الغربية وقرية سمديس من مديرية البحيرة وذكر أبو الفداء أيضا في موضع آخر ان الذاهب من الفسطاط يصل الى زفيتة في مقابلة شطنوف الواقعة على الشطئ الغربي من النيل وبين شطنوف وشنوان خمسة وعشرون ميلا

وهى من مديرية المنوفية وذكر أيضا ان من دروة الى شطنوف عشرين ميلا ومن شطنوف يتوصل الى أم دينار على الشاطئ الغربى للنيل ومن شطنوف أيضا الى طرنوت (طرانه) خمسون ميلا وذكر المقريزى ان عبد الله بن طاهر كان مقيما بعسكره فى زفيتة فنصب على النيل قنطرة لتوصله الى شطنوف وفى دفاتر التعداد لبلاد مصر انها تسمى زفيتة شطنوف وهى من بلاد القليوبية وفى تاريخ بطارقة الاسكندرية ان ميخائيل اسقف ناحية مهرجت بنى كنيسة فى ناحية زفيتة وذكر المقريزى ان الوزير مأمونا البطائحى بناها جامعا فتحصل من جميع ما تقدم ان شطنوف كانت فى مفرق البحرين وانها من خط ابشاتى وان ابشاتى وانطقيوس اسمان لمدينة واحدة وفى تاريخ بطارقة الاسكندرية أن شطنوف كانت محل أسقفية ومحل اقامة حاكم الجهة وفى دفاتر تعداد مصر أنها من مديرية المنوفية وبقربها قريتان هور وكوارى وذكر المؤرخ حسن بن ابراهيم ان السلطان نجم الدين أيوب بنى فيها قصر النزهة ومن قرى قسم ابشاتى أيضا قرية أشمون جريس وكانت بحرى مدينة ابشاتى ومنها مارى مقرب ونقل اليها بعد قتله وكان بها معبد شاهده حاكم الاسكندرية اوج وقت توجهه الى الاقطار القبلية وتعجب من زينته وسأل عنه فأجابه بعض نصارى اشمون أنه من بناء ذيوقانس وفى كثير من مؤلفات الاقباط ان اسم هذه القرية اشمون جريسات وهى باقية الى الآن على الشاطئ الشرقى من بحر الغرب بقرب مفرق البحرين وفى دفاتر التعداد أيضا انها من ضمن بلاد المنوفية ومكتوبة باسم اشمون جريسات وهى قريبة من أم دينار بحرى ابشاتى أو انطقيوس بدليل ما كتبه سينا كزار ان المركب التى كانت بها جثة مقرب وقفت عند اشمون جريس ولم يمكن تصعيدها الى أعلى فانه يعلم من ذلك ان انطقيوس التى هى بلدة مقرب بين شطنوف وأشمون بقرب مفرق البحرين ولم يذكر فى دفاتر التعداد العربية اسم ابشاتى كما تقدم وانما المذكور ابشاده وهذا الاسم منه ثلاث بلدان واحدة عند الاشمونين من الاقاليم الوسطى والثانية الغربية والثالثة فى جزيرة بنى نصر وتلك الجزيرة حدها البحرى خليج منوف والشرقى والغربى فرعا النيل والقبلى مفترق الفرعين وذكر خليل الظاهرى ان جزيرة بنى نصر من مديرية منوف ومن أعلاها افتراق البحرين وفى زمننا هذا قرية ابشاده التى هى من قرى الغربية موضوعة شرقى مدينة صا الحجر وواقعة على بعد من البحر بينه وبين ترعة الباجورية والتى فى قسم منوف فى مقابلة جزيرة الحجر وبقابلها على الشاطئ الغربى من بحر الغرب قرية علقام ويوجد بين أشمون جريس وشطنوف فى جهة طليا تل قديم مربع الشكل طوله تقريبا نحو مائتى قصبة ويعرف بين الاهالى بتل وسيم الكفرى وموقعه على الشاطئ الشرقى من بحر الغرب وهو الى أشمون أقرب منه الى شطنوف وربما كان هو أثر مدينة انطقيوس ويستأنس لذلك بما تقدم من الادلة مع عدم وجود أثر لها غيره والثالثة بحرى أشمونين بالاقاليم الوسطى على البعد منها بنحو ساعة وهى بلدة كبيرة عتيقة فوق بحر يوسف من شاطئه الشرقى وكان بها تلول من جهتها الشرقية أخذتها الاهالى لتسبيخ أرض الزراعة ومساكنها الآن فى محل تلك التلول وكانت فى الزمن الاول تابعة لمديرية المنية وكانت اذ ذاك مركزا للقسم والآن صارت تابعة لمديرية اسيوط وقامت مقامها ناحية ساقية موسى من مديرية المنية وفى مقابلة ابشاده هذه على الشاطئ الغربى ناحية بنى خالد وبحرى ابشاده بنحو ربع ساعة ناحية القصر وشرقى القصر بقليل ناحية هور وتلك البلاد الاربع مشهورة عند أهالى تلك الجهة باسم المربع ومشهورة أيضا من قديم الزمان بزرع قصب السكر وغيره وفوق بنى خالد بالجبل الغربى على نحو ربع ساعة من المزارع محل به آثار قديمة تشبه قباب المشايخ يعمل به كل سنة ليلة تشتمل على المسابقة والالعاب وكان به محل يستريح فيه الصناجق والغز عند المرماح

(ابناس) بكسر الهمزة وسكون الموحدة ونون وألف وسين مهملة قال فى القاموس ابناس بلدة بمصر انتهى وهى قرية من مديرية المنوفية بقسم سبك غربى السكة الحديد الطوالى من مصر الى الاسكندرية على بعد خمسمائة متر وفى شمال نهر العسل بنحو اثنى عشر ألف متر وفى جنوب بركة السبع بنحو ثمانية آلاف متر وبها مساجد أحدها بمنارة ومعمل دجاج وقليل أشجار ولها سوق فى كل أسبوع ومنها شيخ العرب أيوب فوده كانت له وقائع عديدة فى أيام الغز واليها ينسب الشيخ ابراهيم الابناسى وقد ترجمه صاحب كتاب درر الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة فقال هو الشيخ برهان الدين ابراهيم بن موسى بن أيوب الابناسى ذكره المقريزى فى درر العقود الفريدة فى تراجم الاعيان المفيدة فقال ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة تخمينا وبرع فى الفقه

ترجمة الشيخ ابراهيم الابناسى

وتصدى للافتاء والتدريس عدة سنين فانتفع به كثير من الناس وحدث عن الواداشي بالموطا وعن جماعات كثيرة وأخذ الفقه عن الشيخ عبد الرحيم الاسنائي والشيخ ولي الدين الملوي وله زاوية خارج القاهرة وانقطع اليه جماعات كثيرة من أهل الريف وطلاب العلم فكان يعود عليهم بالبر وكان رفيقا لين الجانب بشوشا متواضعا ترجى بركته وكان يكثر من الحج ومن أمره انه طلبه الامير الكبير برقوق لقضاء الشافعية عوضا عن برهان الدين بن جماعة فوعده وقتا يأتيه فيه ثم توجه الى خلوته وفتح المصحف لاخذ الفال منه فاول ما ظهر له قوله تعالى رب السجن أحب الى مما يدعونني اليه فتوجه من وقته الى منية الشيرج واختفى بها حتى ولي البدر بن محمد أبو البقاء وولي مشيخة الخانقاه الناصرية سعيد السعداء ومات بطريق الحجاز وهو عائد من الحج والمجاورة في يوم الاربعاء ثامن المحرم سنة اثنتين وثمانمائة بمنزلة كفافة فحمل الى المويلح وغسل وكفن وصلى عليه يوم تاسوعاء وحمل الى عيون القصب فدفن في هذا الموضع على ممر الحاج في يوم الجمعة وترجمه الحافظ السخاوي في تاريخه فقال هو ابراهيم بن موسى بن أيوب البرهان أبو اسحق وأبو محمد الابناسي ثم القاهري المصري المفتي الشافعي الفقيه ولد في أول سنة خمس وعشرين وسبعمائة بابناس وهي قرية صغيرة بالوجه البحري من مصر قدم القاهرة وهو شاب فحفظ القرآن وكتب وتفقه بالاسنوي وولي الدين الملوي وغيرهما وبرع في الفقه والعربية والاصول وتخرج بالعلائي وسمع الحديث على الواداشي والمبدولي ومحمد بن اسمعيل الايوبي وجماعة كثيرين يطول تعدادهم بالقاهرة ومكة والشام وتصدى للافتاء والتدريس دهرا ولبس منه غير واحد الخرقة بلبسه لها من البدر أبي عبد الله محمد بن الشرف أبي عمران موسى والزين مؤمن بن الهمام والسراج الدمري بسند نسبته الى أبي العباس البصير الذي جمع الشيخ مناقبه ودرس بمدرسة السلطان حسن وبالآثار النبوية وبجامعه المنشا مع الخطابة به وغيرها وولي مشيخة سعيد السعداء مدة واتخذ بظاهر القاهرة في المقس زاوية فاقام بها يحسن الى الطلبة ويحثهم على التفقه ويرتب لهم ما يأكلون ويسعى لهم في الارزاق حتى كان أكثر فضلاء الطلبة بالقاهرة من تلامذته ووقف بها كتبا جليلة ورتب بها دروسا وطلبة وحبس عليها رزقة ونحو ذلك وممن أخذ عنه الولي العراقي والجمال بن ظهيرة وابن الجزري والحافظ بن حجر والعز محمد بن عبد السلام المنوفي وآخر من تفقه به الشمس الشنشي والزين الشنواني كل ذلك مع حسن الاخلاق وجميل العشرة ومزيد التواضع والتقشف والتعبد وطرح التكلف وحسن السمت ومحبة الفقراء بحيث قل ان ترى العيون مثله وذكره العثماني في الطبقات فقال الورع المحقق مفتي المسلمين شيخ الشيوخ بالديار المصرية ومدرس الجامع الازهر له مصنفات يألفه الصالحون وتحبه الاكابر وفضله معروف وللناس فيه اعتقاد وقد حج كثيرا وجاور وحدث هنالك وأقرأ ثم رجع فمات في الطريق في يوم الاربعاء ثامن المحرم سنة اثنتين وثمانمائة بمنزلة كفافة فحمل الى المويلح ثم حمل الى عيون القصب فدفن بها وقبره بها يتبرك به الحجيج وعملت له قبة قال الشمس السخاوي قد زرته وأصل القبة لبهادر الجمالي الناصري أمير الحاج كما قرأته على لوح قبره وانه مات في رجوعه من الحج في ذي الحجة سنة ست وثلاثين وستمائة وقبل الدخول اليها مكان آخر وأظنه محل دفن الشيخ ولا قبة تعلوه اهـ ((أبنوب)) قرية من مديرية اسيوط ويقال لها أبنوب الحمام واقعة على الشاطئ الشرقي للنيل بينها وبين الجبل الشرقي أكثر من ساعة وهي رأس قسم وأبنيتها من أحسن أبنية الارياف لجودة أرضها وفيها جوامع عديدة وكنيسة ومكاتب لتعليم أطفال المسلمين ومكاتب لاطفال النصارى فيها معمل دجاج وأقباط بكثرة ومنهم النحالة الذين يولدون النحل ويستخرجون عسله ومنهم الحاكة الذين ينسجون الصوف ومنهم التجار وباقي أهلها يتكسبون من الزرع ولها سوق كل يوم خميس وفي بحريها قرية تسمى سوالم أبنوب ومن قرية أبنوب نشأ الفاضل أحمد بيك جمعة مأمور هندسة تقسيم مياه قسم أول من الوجه البحري ووكيل مجلس عموم الزراعة أخبر عن نفسه انه دخل مكتب اسيوط الذي أنشئ على طرف الميري سنة تسع وأربعين ومائتين وألف فتعلم به في حال صغره الخط العربي وشيأ من القرآن ثم نقل منه في سنة خمسين الى مدرسة قصر العيني بالمحروسة ثم في سنة اثنتين وخمسين نقل منها الى مدرسة التجهيزية في أبي زعبل وفي سنة ثلاث وخمسين نقل الى مدرسة المهندسخانة الخديوية ببولاق مصر فاقام بها نحو خمس سنين فتعلم بها العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من فنون تلك المدرسة وكان في كل مدرسة من نجباء فرقته وفي سنة ثمان وخمسين اعطى رتبة ملازم ثان بوظيفة معاون بقلم الهندسة وفي سنة تسع وخمسين اعطى رتبة ملازم

أول وجعل معاونا فى معية بهجت باشا رئيس هندسة بحر الغرب يومئذ وفى سنة خمس وستين ترقى الى رتبة اليوزباشى وجعل باش مهندس مديرية القليوبية فاقام كذلك خمس سنين وفى سنة سبعين أضيفت مديرية الشرقية الى مديرية القليوبية تحت هندسته فكان باش مهندس المديريتين وفى سنة اثنتين وسبعين أحرز رتبة صاغقول اغاسى وبقى كذلك الى سنة ثمانين فانعم عليه برتبة بكباشى وجعل باش مهندس مديرية الغربية وفى سنة اثنتين وثمانين أضيفت الى هندسته مديرية المنوفية فكان باش مهندس عليهما وفى سنة سبع وثمانين أحسن اليه برتبة قائممقام وجعل وكيل مدرسة الزراعة التى أنشئت فى تلك السنة وفى سنة ثمان وثمانين جعل مفتش عموم تنظيم المحروسة وفى سنة تسع وثمانين جعل وكيل تفتيش الوجه القبلى وباش مهندس الترعة الابراهيمية وفى سنة تسعين زيد له فى جامكيته فجعلت أربعة آلاف قرش عملة ميرية وجعل مأمور تقسيم مياه الوجه البحرى ووكيل مجلس الزراعة ثم توفى الى رحمة الله تعالى وهو رجل عالم فى فنونه فاضل ناصح فى وظائفه راجح العقل قليل الكلام الا فيما يعنيه جزى الله العائلة المحمدية خيرا حيث كفلت كثيرا من ابناء الوطن وربتهم فى المعارف والآداب وغمرتهم بالاحسانات حتى نالوا المناصب والرتب

(أبوتيج) فى تقويم البلدان انها بضم الموحدة بعد الالف فواو ساكنة فمثناة فوقية مكسورة فتحتية فجيم انتهى وفى المقريزى عند ذكر الاديرة انها مبدوءة بالباء الموحدة وهى مدينة بالصعيد الاوسط قال أبو الفداء هى على الشاطئ الغربى من النيل قبلى أسيوط بينها وبين أسيوط مسيرة ساعات قليلة واسمها القبطى تابوتكه وكانت أرضها تنتج مقدارا عظيما من الخشخاش يصنع منه أهلها الافيون الصعيدى انتهى ونقل عن المقريزى انه كان فى خط هذه المدينة كنائس كثيرة تهدمت الآن الا قليلا وكان النصارى عند ارادة الصلاة يجتمعون فى بيت من بيوتهم الى أن تطلع الشمس فيذهبون الى الكنيسة وكانت محوطة بزريبة يخفون بذلك معالمها خوفا من المسلمين وكان بقربها دير باسم الحواريين أصحاب المسيح يعرف بدير الجل فى مكان قفر اختط بجواره الشيخ أبو بكر الشاذلى بلدة سماها منشأة الشيخ وقد عثر فيها أثناء الحفر على بئر وجد فيها دفين ذهب قال وقد قال لى بعض من شاهده ان شكل النقود مربع وعلى أحد وجهى كل قطعة صورة الصليب وكل واحدة تزن مثقالا ونصفا انتهى وقال كترمير ان هذه النقود ضربت فى الديار المصرية فى زمن النصرانية واستشهد على ذلك بخطاب موجود الى الآن فى الكتبخانة الكبرى بباريس انه فى زمن دخول الفرنساوية أرض مصر كتبه بطريك من ناحية قفط وقت دخول عمرو بن العاص أرض مصر وقال فيه بعد أن تكلم على جملة حوادث وقعت بمصر من المسلمين وقت دخولهم تلك الديار انهم يستولون على الذهب المصرى المرسوم عليه صورة الصليب وصورة سيدنا المسيح ولا بد أنهم يزيلون تلك الصورة ويرسمون مكانها اسم نبيهم ويسمونه الامام واسمه محمد الذى اذا كتب بالحروف القبطية كان عدد جمله ٦٦٦ ويضيفون الى ذلك اسم الخليفة وكذلك يكتبونها على الاوانى والمراكب والزوارق ثم ان هذه المدينة الآن بلدة عامرة تشتمل على ما تشتمل عليه البنادر من القيساريات والخانات والدكاكين العامرة بالمتاجر والقهاوى والخمارات ويكثر بها تجارة القماش والعقاقير وهى رأس قسم وعليها مرسى ترد عليه كثير من المراكب ولها سوق سلطانى كل يوم أحد تباع فيه المواشى وغيرها وفيها كنيستان احداهما خارج البلد باسم أبى مقار فوق تل عال به مقابر النصارى والاخرى فى داخلها تجددت فى زمن العائلة المحمدية وبها عدة مساجد جامعة أشهرها وأعظمها جامع الفرغل فانه حرم من أعظم جوامع الصعيد له مئذنتان ومفروش بالبسط ويوقد فيه النجف البلور ويدرس فيه على الدوام فنون الفقه والحديث والتفسير وقل أن يخلو من العبادة ليلا ونهارا * وبه مقام

ترجمة سيدى محمد بن أحمد الفرغل

سيدى محمد بن أحمد الفرغل صاحب الكرامات التى لا تحصى والفضائل التى لا تستقصى كان من الرجال المتمكنين أصحاب التصريف توفى رضى الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة ودفن بهذا الجامع قاله الشعرانى فى طبقاته ومقامه مشهور فى بقاع الصعيد وغيرها وتأتى اليه الزوار من كل فج وكان يعمل له مولد كل سنة مرتين كمولد سيدى أحمد البدوى ثم صار الآن يعمل له مرة واحدة كل سنة يمكث ثمانية أيام وفيها اقباب كثيرة قديمة ما بين متهدم وقائم سيما فى جنوبها الغربى يظهر منها انها كانت مسكنا لكثير من الصالحين وكذا مقبرتها التى فى نصفها البحرى داخل العمران فيها اقباب كثيرة وهى مقبرة متسعة مسورة من كل جهة وبهذه البلدة أسقف للنصارى وبها قاضى ولاية

وعددأهلها قريب من ٨٠٠٠ نفس وبها شونة للميرى لتوريد الغلال من مزروعات الاهالى بنيت فى زمن العزيز محمد على باشا وبها ديوان القسم والتلغراف ووابور بخارى لطحين الغلال ومخبز ومدابغ ومعمل دجاج وأنوال لنسج القطن ملاآت ومحازم وغزليات وبها معاصر لاستخراج زيت السلجم وبزر الكتان وفى غربى تلك المدينة قناطر بنى سميع وهى تسع عيون فى ترعة السوهاجية تروى حوض بنى سميع وتصب فى قناطر اسيوط وكان بناؤها سنة ١٢٥٦ هلالية وغربيها أيضا من جهة قبلى تل كبير قديم تأخذ منه الاهالى السباخ للزراعة ويقابلها من الجانب الشرقى للنيل قرية ساحل سليم وأرض ما يجاور هذه المدينة من البلدان مثل دوينة وبنى سميع وباقى البلاد التى تسمى بلاد الزنار بتشديد النون من أعظم أراضى القطر وأجودها محصولا وأرفعها قيمة وأمنها ريا وفى كثير منها يزرع الكتان والدخان المشروب والخشخاش والكمونان وكثير من الابزار ولهم معرفة تامة بتعريق الدخان وتحسينه حتى يؤثره بعض من يتعاطاه على أنواع الدخان وربما زرعت هناك أيضا الحشيشة المخدرة التى تسمى حشيشة الفقراء التى أطال المقريزى فى خططه الكلام عليها وهى طاهرة وحكم الشرع فى تعاطيها حرمة القدر الذى يغيب العقل منها وهو يختلف باختلاف الناس والاعتياد وأما القليل جدا الذى لا يغيب العقل فليس بحرام لكن اجتنابها مستحسن بالطبع وقد أصدر بونابرت رئيس الجيوش الفرنساوية أمرا فى تسعة من شهر اكتوبر سنة ١٨٠٠ مسيحية بمنع تعاطى الحشيش والبوزة وهذه ترجمته * البند الاول المشروب المسكر المستعمل لبعض المسلمين من النباتة المعروفة بالحشيشة واستعمال حب القنب كالدخان المشروب ممنوع فى جميع أرض مصر لان من يعتاد تعاطى ذلك يضيع عقله ويحمله ذلك على ارتكاب كل فاحشة * البند الثانى يمنع فى جميع أرض مصر تقطير الحشيش وجميع القهاوى والبيوت التى يعمل فيها ذلك تسد بالبناء وتضبط أصحابها وتسجن نحو ثلاثة شهور * البند الثالث جميع بالات الحشيش التى ترد جهات الجمارك تضبط وتحرق علنا اه فانظر كيف حصل التشديد على منعها من مال غير الاسلام أليست ملة الاسلام أولى بمنعها وهذه الحشيشة تسمى بالشهدانج وقد ذكر لها ابن جزلة خواص فى كتابه منهاج البيان فيما يستعمله الانسان من الادوية المفردة والمركبة وهو كتاب جمع فيه جميع الادوية والاشربة والاغذية وكل مركب وبسيط ومفرد وخليط رتبه على حروف المعجم فقال انه اطرد الرياح ودهنها نافع لوجع الاذن من برد مزمن ولبن الشهدانج البرى يسهل البلغم والصفراء برفق وقد رما يؤخذ منه الى ثلاثة دراهم والى ثلاثة مثاقيل والشهدانج يدر البول وهو عسر الانهضام ردىء الخلط ردىء للمعدة مصدع يقطع المنى ويجففه ويظلم البصر واذا قلى كان أقل ضررا واذا أكل ينبغى أن يؤكل مع اللوز والخشخاش ويشرب بعده السكنجبين وكلمة شهدانج مركبة فى الاصل من كلمتين فارسيتين وهما شاه ودانه ومعنى الاولى ملك والثانية حب فمعناها حب الملوك وقال ابن جزلة أيضا فى لفظ قنب هو نوعان بستانى وبرى بذر الشهدانج وقال حنين البرى شجرة تخرج فى القفار على قدر ذراع يغلب على ورقها البياض وثمرها كالفلفل يشبه حب السمنة وهو حب يخرج منه دهن وطبخ أصول البرى منه ضماد للاورام الحارة والحمرة وعصارته لوجع الاذن اه وأما الخشخاش فقال فى تذكرة داود انه اذا أطلق يراد به النبات المعروف فى مصر بأبى النوم وهو أبيض وهو أجوده وأحمر أعدله وأسود أشده قطعا وأفعالا وزهر كل كلونه وقد يزهر أصفر وله أوراق الى خشونة ما ويطول الى نحو ذراع ويخلف هذا الزهر رؤسا مستطيلة غليظة الوسط يجمع آخرها قمعا يشبه الجلنار لكن أدق تشرف فوق داخلها نقطة كأن تلك التشاريف خطوط خارجة منها او داخل هذه بزر مستدير صغير كما ذكرنا من الالوان وقد تكون الحبة الواحدة ذات ألوان كثيرة وكل مما ذكر اما برى مشرف الورق مزغب كثيرا أو بستانى ويزرع الخشخاش بأواخر طوبة الى تمام أمشير ويدرك ببرمودة ومنه يستخرج الافيون بالشرط كما مر والخشخاش بارد يابس لكن الاسود من البرى فى الرابعة والابيض البستانى فى الاولى وغيرهما فى الثالثة هذا من حيث جملته فان فصل كان بزره حارا رطبا فى الثانية على الارجح وقشره كما سبق فاذا دق بجملته رطبا وقرص كان مرقدا جالبا للنوم مجففا للرطوبات محللا للاورام قاطعا للسعال وأوجاع الصدر الحارة وحرقة البول والاسهال المزمن والعطش شربا وطلاء ونطولا وكذا ان طبخ بجملته بعد الانضاج لكن يكون أضعف ويفعل قشره كذلك أما بزره فنافع لخشونة الصدر والقصبة وضعف الكبد والكلى مسمن للبدن تسمينا جيدا اذا لوزم على أكله صباحا

ومساء

ومساء أو خبز مع الدقيق ودتى أضيف الى مثله من اللوز وعمل حسوا وشرب من المهازيل وقوى الكلى وأذهب الحرقة وولد الدم الجيد وقشره يقطع الزحير والنقل مع النيمبرشت شربا ويحلل الاورام بدقيق الشعير طلاء واذا نقع في ماء الكزبرة وعمل طلاء على الحمرة والقروح والنملة الساعية أذهبها ويصب طبيخه على الرأس فيشفي صداعه وأنواع الجنون كالبرسام والماليخوليا وزهره عظيم النفع في المراقد ويقع في الاكحال لاجل الحرقة وقروح القرنية والاكثار منه يسدر ويسبت والابيض يضر الرئة ويصلحه العسل أو المصطكى والاسود يضر الرأس ويصلحه المرزنجوش والشربة من زهره الى نصف درهم ومن قشره الى درهم ومن بزره الى عشرة والاسود نصف ماذكر وبدله الخس والخشخاش الزبدي نبت طويل الاوراق مزغب الساق أبيض جلاء حار مقطع والخشخاش المقرن نبت له ورق كالجرجير يشبه المنشار في تشريفه له زهر أصفر يخلف قرونا معوجة فيها بزر كالحلبة حار يابس في الثالثة يقطع الاخلاط الغليظة اللزجة بالقيء والاسهال وينفع من الاستسقاء وربما اشتبه بالجلجلان والفرق بينهما عدم صفرة هذا والمعروف بجلجلان الحبشة هو الخشخاش البري لا المقرن والزبدي خلافا لمن زعمه اهـ ويزرع في أرض تلك البلاد أيضا القرطم وهو حب العصفر ويخرج من حبه الزيت الحلو ويؤخذ نوره الذي هو العصفر ويستعمل في الصبغ ويتجر به الى بلاد الفرنج ليدخلوه في صباغة الجوخ وغيره ولونه مفرح يجعل منه أطفال الصعيد في طواقيهم تكاصفرا فاقعة اللون * وينسب الى هذه المدينة الشيخ عبد الرحمن البوتيجي الذي ترجمه السخاوي في الضوء اللامع فقال هو عبد الرحمن بن عنبر بنون وموحدة كجعفر ابن علي بن أحمد بن يعقوب بن عبد الرحمن الزين العثماني ثم القاهري الشافعي الفرضي ويعرف بالبوتيجي ولد في سنة تسع وتسعين وسبعمائة بأبوتيج من الصعيد فانه كان يقول انه دخل القاهرة مع أبيه في السنة التي مات فيها الظاهر برقوق وهي سنة أربع وثمانين وهو مميز ونشأ بأبوتيج فقرأ القرآن عند جماعة منهم الفقيه بركة قال وكان من الاولياء وحفظ التبريزي وقدم القاهرة فحفظ أيضا العمدة والمنهاج الاصلي والملحة والرحبية وعرض سنة ست وتسعين على الابناسي والبلقيني وابن الملقن والدميري وأجازوا له وقطن القاهرة وأخذ الفقه عن الشمس العراقي وأكثر عنه وانتفع به في الفرائض والحساب بأنواعه مثل الجبر والمقابلة وما سواها وكذا تفقه بالشهاب بن العماد وقرأ عليه أشياء من تصانيفه وأخذ الاصول عن الشمس البرماوي وغيره ثم لازم الولي ابن العراقي فحمل عنه علوما جمة من حديث وفقه وأصول وغيرها وسمع على المطرزي والهيثمي والشريف بن القدسي وابن الكويك واذن له الولي ابن العراقي في اقراء تصانيفه في الفنون كلها وكذا في الافتاء وتكسب أولا بالشهادة في بعض حوانيت الحنابلة ثم ناب في القضاء بأعمال القاهرة عن الجلال البلقيني في سنة تسع عشرة وكتب بخطه الكثير من الكتب المطولة وغيرها ولزم الاقامة بالمدرسة الفاضلية متصديا للتدريس والافتاء فكثرت تلامذته وأخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى وصار في طلبته من الاعيان جملة خصوصا في الفرائض والحساب بأنواعه لتقدمه فيه حتى كان شيخه الولي يستعين به في كثير من المناسخات ونحوها ويقول المسئلة التي أعملها في ساعة يعملها هو في ثلث ساعة قال السخاوي وقرأت عليه جملة وحضرت دروسه في الفقه والفرائض وغيرهما وكف بصره بأخرة وانقطع بالمدرسة عن الناس متدرعا ثوب القناعة عنهم واليأس وهم يترددون اليه للقراءة والزيارة حتى مات بعد يسير في ليلة الاثنين الثالث والعشرين من شوال سنة أربع وستين وثمانمائة ودفن من الغد بالقرافة بتربة الشيخ محمد الهلالي العريان جوار تربة أبي العباس رحمه الله تعالى انتهى * ومحمد بن أحمد السميعي نسبة لقرية من قرى أبوتيج يقال لها قرية بني سميع البوتيجي ويعرف بالفرغل رجل مجذوب له شهرة في الصعيد وغيره وزاوية بأبوتيج وأخرى بدوية كان ينتقل بينهما وأكثر اقامته بالاولى وبها دفن وتحكى له كرامات قدم القاهرة أيام الظاهر جقمق شافعا في ابن قرمين العزال أحد مشايخ العرب فأجابه وأكرمه وأمر بانزاله عند الزين الاستادار ورجع فأقعد وأخر الى أن مات رحمه الله تعالى اهـ ولم يذكر تاريخ موته

(أبوخراش) قرية من مديرية البحيرة بقسم شبراخيت واقعة في بحري الكوكبة بنحو ستمائة متر وفي قبلي محلة نابت بنحو ثمانمائة متر وأبنيتها باللبن وبها جامع وضريح ولي عليه قبة وفي شرقيها ضريح سيدي عطية وبها أبعادية لمنصور باشا ابن أحمد باشا يكن وفيها العمدتها محمد عمر دوار ومضيفة وزراعة متسعة نحو ألف فدان وبها

ترجمة الشيخ عبد الرحمن البوتيجي

ترجمة الشيخ محمد بن أحمد السميعي

بستان نضر وأكثر أهلها مسلمون * ومنها نشأ الامام القطب القدوة الشيخ الخرشى المالكى ترجمه الشيخ على الصعيدى العدوى فى حاشيته التى جعلها على شرحه الصغير لمتن الامام خليل فقال هو العلامة الامام والقدوة الهمام شيخ المالكية شرقا وغربا قدوة السالكين عجما وعربا مربى المريدين كهف السالكين سيدى أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن على الخرشى لان بلده يقال لها أبو خراش قرية من البحيرة ببلاد مصر اشتهر نسبه ونسب عصبته بأولاد صباح الخير انتهت اليه الرياسة فى مصر حتى انه لم يبق بها فى آخر عمره الا طلبته وطلبة طلبته وكان متواضعا عفيفا واسع الخلق كثير الادب والحياء كريم النفس جميل المعاشرة حلو الكلام كثير الشفاعات عند الامراء وغيرهم مهيب المنظر دائم الطهارة كثير الصمت كثير الصيام والقيام زاهدا ورعا متقشفا فى مأكله وملبسه ومفرشه ولا يصلى الضحى صيفا وشتاء الا بالجامع الازهر ويقضى بعض مصالحه من السوق بيده ومصالح بيته فى منزله يقول من عاشره ماضبطنا عليه ساعة هو فيها غافل عن مصالح دينه أودنياه وكان اذا دخل منزله يتعمم بشملة صوف بيضاء وكانت ثيابه قصيرة على السنة المحمدية واشتهر فى أقطار الارض كبلاد الغرب والتكرور والشام والحجاز والروم واليمن وكان يعير من كتبه من خزانة الوقف بيده لكل طالب مع السهولة ايثار الوجه الله تعالى ولا يمل فى درسه من سؤال سائل لازم القراءة سيما بعد شيخه البرهان اللقانى وأبى الضياء على الاجهورى وكان أكثر قراءته بمدرسة الاقبغاوية وكان يقسم متن خليل نصفين نصف يقرؤه بعد الظهر عند المنبر كتلاوة القران ويقرأ النصف الثانى فى اليوم الثانى وكان له فى منزله خلوة يتعبد فيها وكانت الهدايا والنذور تأتيه من أقصى الغرب وبلاد التكرور وغيرها فلا يمسك منها شيأ بل أقاربه ومعارفه يتصرفون فيها أخذ العلوم عن عدة من العلماء الاعلام كالعلامة الشيخ على الاجهورى وخاتمة المحدثين الشيخ ابراهيم اللقانى والشيخ يوسف الفيشى والشيخ عبد المعطى البصير والشيخ يس الشامى ووالده الشيخ عبد الله الخرشى وتخرج عليه جماعة حتى وصل ملازموه نحو مائة منهم العارف بالله الشيخ أحمد اللقانى وسيدى محمد الزرقانى والشيخ على اللقانى والشيخ شمس الدين اللقانى والشيخ داود اللقانى والشيخ محمد النفراوى وأخوه الشيخ أحمد والشيخ أحمد الشبرخيتى والشيخ أحمد الفيومى والشيخ ابراهيم الفيومى والشيخ أحمد الشرفى والشيخ عبد الباقى القليني والشيخ على الجدولى مات رحمه الله صبيحة يوم الاحد السابع والعشرين من ذى الحجة ختام سنة احدى ومائة وألف ودفن مع والده بقرب مدفن الشيخ العارف بالله سيدى محمد البنوفرى بوسط تربة المجاورين وقبره مشهور ومارأيت فى عمرى أكثر خلقا من جنازته الا جنازة الشيخ سلطان المزاحى والشيخ محمد البابلى هذا ما انتهى جمعه من مناقبه فى أواخر شهر صفر الخير سنة مائة واثنتين وألف من الهجرة النبوية جمعه الشيخ محمد المغربى رحمه الله تعالى انتهى باختصار وله مؤلفات مقبولة فى سائر الاقطار منها شرحه الكبير على متن الشيخ خليل ثمانية أجزاء وشرحه الصغير على خليل أيضا أربعة أجزاء وجزء فى الكلام على البسملة نحو أربعين كراسة وغير ذلك ﴿أبورجوان﴾ من هذا الاسم قريتان بالقسم القبلى من مديرية الجيزة واقعتان غربى النيل المبارك احداهما البحرية فى غربى الشوبك بنحو خمسمائة متر وبها جامع بدون منارة والثانية القبلية فى شمال مزغونة بنحو نصف ساعة ومبانيها بالآجر وبها جامع بمنارة وكلاهما فى شمال دهشور بنحو ساعة وبكل منهما نخيل كثير من نخل الامهات وعند القبلية محطة السكة الحديد وبعدها عن المحروسة نحو خمسة فراسخ وكفاها شرفا انه قدنشأ منها الامير الجليل ذو المجد الاثيل حضرة السيد بيك صالح مجدى وهو كما أخبر عن نفسه محمد بن صالح بن أحمد بن محمد بن على بن أحمد بن الشريف مجد الدين مصرى المولد مكى الاصل ولد بقرية أبى رجوان القبلية فى منتصف شعبان سنة اثنتين أوثلاث وأربعين من القرن الثالث عشر من الهجرة وكان أبوه من قرية مزغونة وهى قرية بقرب أبى رجوان كان قدنزل بها جده الاعلى الشريف مجد الدين المكى المولد والاصل عند وفوده على الديار المصرية فى أوائل القرن التاسع واستوطنها وتأهل فيها بكريمة بعض أعيانها واشتغل بالتجارة خصوصا فى المواشى وعلى منواله نسج أولاده من بعده وكان بيتهم فيها مشهورا ببيت الاشراف قال المترجم ولعل هذه النسبة صحيحة ان شاء الله تعالى قال ثم انتقل الوالد من مزغونة الى أبى رجوان سنة ثلاثين بعد المائتين والالف لنزاع وقع بينه وبين أخويه أحدهما العالم الفاضل الشيخ محمد صالح المتوفى سنة أربعين وثانيهما على صالح أحد المزارعين المتوفى سنة سبع وأربعين ولم يعقبا قال وقد تأهل الوالد فى أبى

ترجمة سيدى محمد الخرشى

ترجمة السيد صالح بيك مجدى

رجوان

رجوان بكريمة من أهلها فرزق أولادا وجاهة وقبولا لانه كان كاسمه صالحا كريما وكان جسيما صاحب شهامة وبسالة واقدام حتى انه خرج عليه ليلا فى بعض أسفاره جماعة من قطاع الطريق فلم يكترث بهم وحمل عليهم فى ثلاثة رجال كانوا معه فبدد شملهم وفرق جمعهم لكن أصيب منهم فى فخذه الايمن برصاصة ارتهن بها فى فراشه نحو شهرين ولازال منعم البال مرفه الحال الى ان ماتت زوجته فى سنة خمسين فتكدر عيشه وأخذت أحواله فى الاضمحلال لاسيما بهلاك مواشيه التى كان يتجر فيها وقد ماتت أولاده فى حياة امهم ولم يبق سوى المترجم وكان أصغرهم قال فكان الوالدان يترددان بى فى كل عام بعد موت اخوتى الى زيارة سيدى أحمد البدوى ويقولان لى أنت السيد فاشتهرت بهذا الاسم من وقتئذ وقد دخل المترجم مكتب قرية أبى رجوان وهو ابن ست سنين فقرأ به الى سورة يس ثم أخذ بعد موت والدته بدون علم والده الى المكاتب الميرية التى أنشأها العزيز محمد على باشا فى جميع مديريات حكومته فادخل مكتب حلوان على طرف الميرى فلم يمكث به الا سنة واحدة ثم حول فى خامس عشر صفر سنة اثنتين وخمسين الى مدرسة الالسن بالازبكية فى القاهرة المفتتحة فى سنة احدى وخمسين فاشتغل فيها بتحصيل اللغة الفرنساوية تحت نظارة الفاضل الشريف السيد رفاعة بيك الطهطاوى فاشتغل فيها بتحصيل اللغة الفرنساوية على مهرة المعلمين وتلقى اللغة العربية بأصولها وفروعها عن جماعة من أفاضل الازهريين منهم الاستاذ المحقق الشيخ محمد قطه العدوى المالكى المترجم فى الكلام على بنى عدى ومنهم شيخ المشايخ السيد محمد الدمنهورى الشافعى صاحب التآليف العديدة المتوفى سنة أربع أو خمس وثمانين ومنهم السيد حسنين الغمراوى الشافعى المتوفى سنة ثلاث بعد ثلثمائة وألف والشيخ محمد أبو السعود الطهطاوى المتوفى سنة ثمانين والعلامة الشيخ على الفرغلى الانصارى الطهطاوى المتوفى على عمل القضاء بطهطا سنة احدى وثمانين ولما تضلع المترجم من لغتى العربية والفرنساوية أخذ فن التراجم عن أستاذه رفاعة بيك المذكور فلما أنشأ العزيز محمد على باشا قلم الترجمة سنة ثمان وخمسين تحت نظر رفاعة بيك المذكور كان المترجم من رجال هذا القلم المشكل من ثلاثة أقسام أحدها قسم ترجمة الرياضيات بفروعها وكان رئيسه محمد بيومى أفندى المهندس النظرى المتوفى بالاقطار السودانية فى بندر الخرطوم سنة سبع أو ثمان وستين وثانيها قسم ترجمة الطبيات بفروعها وكان رئيسه مصطفى أفندى الواطى المتوفى سنة ثمانين أو احدى وثمانين وثالثها قسم ترجمة التواريخ والادبيات وكان رئيسه خليفة محمود أفندى صاحب التراجم الكثيرة فى التواريخ والادبيات منها ترجمان مفيد باللغة العربية والتركية والفرنساوية وقد توفى سنة احدى وثمانين فكان صاحب الترجمة وكيل رياسة ترجمة القسم الاول وهو قسم الرياضيات وفروعها وقد ترجم فيه من اللغة الفرنساوية الى العربية كتابين أحدهما جداول المهندسين وثانيهما تطبيق الهندسة على الميكانيكا والفنون المستظرفة وترقى بقلم الترجمة فى أواخر سنة ثمان وخمسين الى رتبة ملازم ثان وفى سنة ستين انتقل برتبة ملازم أول الى مدرسة المهندسخانة الخديوية ببولاق تحت نظارة الامير الفرنساوى المنعم عليه برتبة البكاوية وهو فى المدرسة المذكورة ولما انفصل عنها فى سنة ست وستين وأراد التوجه الى بلاده ربط له على الحكومة المصرية معاش عاش به الى أن مات بوطنه سنة احدى وثمانين وتعين المترجم بالمدرسة المذكورة لتدريس اللغتين الفرنساوية والعربية وتعليم نجباء تلامذتها فن الترجمة وتعريب فروع الرياضيات التى تدرس بها على القواعد العربية (يقول واضع هذا الكتاب) انى قد كنت من رجال هذه المدرسة فعرفت المترجم فيها واتخذته لى صاحبا وصديقا وكنت قد تعينت فى سنة ستين التى التحق هو فيها بتلك المدرسة للسفر مع عدة من أمثالى الى مملكة الفرنسيس لتكميل العلوم الرياضية وتحصيل الفنون العسكرية المتعلقة بالطوبجية والاستحكامات فلما رجعت الى مصر بعد خمس سنين وجدته قد وصل الى رتبة يوزباشى وأخبرنى أنه أحرزها فى سنة اثنتين وستين وانه عرب فى هذه المدة عدة كتب فى فروع الرياضيات منها كتاب فى الطبوغرافية والجيودوزية وكتاب ميكانيكا نظرية وكتاب ميكانيكا عملية وكتاب أدروليكا وكتاب حساب آلات وكتاب طبيعة وكتاب هندسة وصفية وكتاب فى حفر الآبار ورسالة فى الارصاد الفلكية تأليف الشهير أرجو ولما أحيلت على عهدتى نظارة المهندسخانة وما معها سنة ست وستين بعد انتقالى من رتبة صاغقول أغاسى الى رتبة أميرألاى كان لى المترجم رفيقا مع قيامه بوظائفه وطالما استعنت بقلمه على تأليف كتب متنوعة فى فنون شتى وقد ترجم فى تلك المدة عدة كتب فى الرياضة

منها كتاب فى الحساب وكتاب فى الجبر وكتاب فى تطبيق الجبر على الاعمال الهندسية وكتاب فى الظل والمنظور وكتاب فى حساب المثلثات وكتاب فى الهندسة الوصفية وكتاب فى قطع الاحجار والاخشاب وهى كتب جار عليها العمل الى الآن فى المدارس وله غير ذلك من الكتب التى تجل عن الحصر ثم انتقل من المهندسخانة بعد اقامته بها عشر سنوات وامتحانه فيها واعطائه الشهادات التى تحت يده الدالة على كمال فضله الى ألاى المهندسين والكبورجية عند وفاة عباس باشا سنة ٧٠ فكان فيه بوظيفتى باش مترجم ومصحح تعريب الفنون العسكرية فترجم فيه فى أقرب وقت عدة كتب منها كتاب استكشافات الترع والانهر وكتاب ميادين الحصون والقلاع وكتاب استكشافات عمومية وكتاب استحكامات خفيفة وكتاب تذكار ضباط المهندسين وكتاب استحكامات قوية وتعلم بالالاى المذكور ما لابد منه من الاصول العسكرية وعرف اصطلاحاتها ثم ترقى الى رتبة صاغقول أغاسى فى أواخر شهر صفر سنة اثنتين وسبعين ثم انتقل من هذا الالاى الى مأمورية اشغال الطوابى بالقلعة السعيدية وتقلد بوظيفة توكيلها مع وظيفة ترجمة الكتب العسكرية ثم فى رجب سنة ثلاث وسبعين انتقل الى مباشرة طبع الكتب العسكرية بمطبعة بولاق وترقى فى آخر جمادى الثانية سنة أربع الى رتبة بكباشى بأمر المرحوم سعيد باشا مباشرة بدون توسط أحد وقد كنت فى اقامتى فى الاوردى بتعليم الجنود العسكرية ألفت كتابا صغيرا جامعا الاصول الرياضيات والهندسة فصدر أمر الجناب الداورى بطبعه واحيلت على المترجم مباشرة تصحيحه فطبع بتصحيحه فجاء فى غاية التحرير ثم تعين وهو مباشر فى طبع الكتب العسكرية لنظارة قلم الترجمة الذى كان بقلعة الجبل تابعا للمدرسة الحربية تحت نظر رفاعة بيك وبعد الغاء تلك المدرسة والقلم اقتصر على مباشرة الكتب العسكرية كما كان وقد تم على يديه طبع عدة كتب من التى ترجمها وهو بالالاى المهندسين والكبورجية فى الفنون العسكرية منها كتاب تذكير المرسل بتحرير المنفصل والمجمل وكتاب طوالع الزهر المنيرات فى استكشاف الترع والنهيرات وكتاب ميادين الحصون والقلاع ورمى القنابر باليد والمقلاع وكتاب المطالع المنيفة فى الاستحكامات الخفيفة ثم انتقل فى أول جلوس الخديوى اسمعيل باشا على سرير هذه الديار الى قلم الترجمة المستجد الذى أحيلت على رجاله ترجمة قوانين نابليون وفى هذه الدفعة ترقى الى الرتبة الثالثة الرفيعة بتاريخ الثالث والعشرين من ذى القعدة سنة تسع وسبعين وقد ترجم فى هذا القلم المستجد قانون تحقيق الجنايات وطبع فى ضمن القوانين الخمسة التى طبعت ونشرت ثم انتقل الى المعية السنية فى سنة ثمانين فأقام بقلم ترجمتها نحو سنتين ترجم فيهما معظم نظامات القومبانية العزيزية فضلا عن الامور المتنوعة اليومية ثم انتقل من المعية الى ديوان المعاونة وبعد اقامته به مدة يعرب الامور اليومية تحول الى ديوان الداخلية وبعد اقامته به مدة لا تزيد على شهرين رجع الى ديوان المدارس وانتظم فى سمط رجال قلم الترجمة فاشتغل فيه زيادة عن الامور اليومية بتعريب قوانين عسكرية ورسائل بعضها فى استحكامات خفيفة وقوية وبعضها فى مواد وأصول حربية وبعضها فى تهيئة الجيوش وسيرها وبعضها فى التحفظ والهجوم وكان قد عرض له فى سنة اثنتين وثمانين وهى السنة التى رجع فيها الى ديوان عموم المدارس بطلب رتبة أميرألاى وتقليده بنظارة قلم ترجمة الكتب العسكرية اللازمة لتعليم تلامذة المدارس الحربية فلم يتم له ذلك لموانع وفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين بعد الالف أحيلت على عهدتى وانا اذ ذاك ناظر القناطر الخيرية مأمورية تأليف كتاب الهجاء والتمرين فطلبت المترجم من ديوان المدارس بأمر عال فحضر عندى واشتغل معى بالكتاب المذكور حتى تم على أحسن حال وهو الآن مطبوع متداول بين الايدى وتكرر طبعه حتى زادت نسخه على خمسة عشر ألفا ورأيت معه عند حضوره لدى بالقناطر الخيرية رسالة جليلة القدر جمعها فى التقدمات العصرية فى الايام الخديوية وهى فى غاية الايجاز والبلاغة نثرها فائق وسجعها رائق فسألته عن الحامل على جمعها فأخبرنى انه مأمورية تأليفها لتطبع وأظن انها لم تطبع وباشر معى أيضا بعض التاريخ الذى عملته للديار المصرية فى عدة مجلدات وبعض رسائل جمعتها وطبعت بمعرفته فى جرنال روضة المدارس التى أنشأتها فى نظارتى على ديوان المدارس الملكية وله من بدائع النظم والنثر فى هذا الجرنال عدة مقالات أدبية تدل على تفننه فى ضروب الادب وقد ألف فى مناقب المرحوم رفاعه بيك بعد وفاته رسالة ختمها بمرثية بديعة ثم تقلد فى سنة ست وثمانين بوظيفة توكيل ادارة المدارس المصرية وبلغ مرتبه فى هذه الوظيفة أربعة آلاف من القروش الديوانية المصرية واشتغل بمزاولة تربية أبناء المدارس الميرية وأخذ فى تلك

المدة

المدة فى تعليم اللغة الانكليزية حتى تيسر له قراءة كتبها وفهم معانيها الا انه لم يتكلم بها الا نزرا كما انه يتكلم نادرا باللغة التركية عند اضطراره اليها ثم فى سنة سبع وثمانين أحيلت عليه مأمورية الادارة مع نظارة دروس المدارس فقام بالوظيفتين ولما أحيلت على عهدته نظارة عدة دواوين ومصالح فى آن واحد استعنت بقلمه على تحرير عدة لوائح وترتيبات نافعة لادارة هذه المصالح وفى سنة ثمان وثمانين لقب بلقب البكوية بأمر صدر من المكارم الخديوية فى جمادى الثانية من تلك السنة واستمر فى أداء هاتين الوظيفتين فى ديوان عموم المدارس الملكية الى ان ألغيت مأمورية الادارة فى حادى عشر شوال سنة ٩٠ فانتقل الى ديوان المالية ومنه تعين بوظيفة تحصيل المتأخرات بمديرية البحيرة ثم رجع الى ديوان عموم المالية بوظيفة معاون وفى اثناء اقامته به جمع بأمر عال رسالة بديعة فى مولد الخديوى ومحسناته ومواله انجاله الصدور الكرام وتاريخ والده سمى نبى الله الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام وسماها حلية جيد العصر بذر محسنات خديوى مصر وبالجملة فله من التراجم والمؤلفات ما يزيد على خمسة وستين كتابا ورسالة وقد كتب بيده من الكراريس ما لا يدخل تحت حصر ثم صار من ضمن قضاة محكمة محروسة مصر المستجدة فى رجال الحقانية والمحاكم الجديدة العدلية التى اهتم الخديوى اسمعيل باشا ابن ابراهيم بتشييد اركانها وتمهيد قواعدها وترصين بنيانها ثم توفى بالقاهرة ودفن بها رحمه الله رحمة واسعة ﴿أبو الريش﴾ قرية من قرى دمنهور البحيرة كانت تسمى طموس وكان بينها وبين دمنهور نحو خمسمائة متر ثم اتسعت دمنهور حتى اختلطت بها وصارت الآن من ضمن دمنهور وفيها مقام سيدى عطية أبى الريش مشهور ويزار ويعمل له مولد كل سنة بعد مولد سيدى ابراهيم الدسوقى * وهذه القرية ولد بها السيد عبد الله الطبلاوى المترجم فى خلاصة الاثر بأنه السيد عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسينى المغربى الاصل ثم القاهرى الشافعى المعروف بالطبلاوى لنزوله بمصر عند الشيخ العلامة ناصر الدين الطبلاوى الشافعى وكان أعظم شيوخه الشيخ المذكور أخذ عنه عدة علوم منها علم القرا آت وساد فيها سيادة عظيمة بحيث انه كتب فيها حواشى على شرح الشاطبية للجعبرى بخطه جردها تلميذه الشيخ سلمين اليسارى المقرئ وانفرد بعلم اللغة فى زمنه على جميع أقرانه بحيث انه كتب نسخا متعددة من القاموس واختصر لسان العرب وسماه رشف الضرب من لسان العرب لم يكمل وكان عارفا بارعا بعلم العروض وله شرح على تأنيس المروض فى علم العروض وله شرح عقود الجمان فى المعانى والبيان تأليف الجلال السيوطى وله حاشية على حاشية العلامة البدر الدمامينى على مغنى اللبيب لابن هشام وسئل عن معنى بيت النهروانى وهو فيك خلاف لخلاف الذى * فيه خلاف الخلاف الجميل

فأجاب بقوله من أبيات

ان كلام النهروانى الذى * ذكرتموه فيه مدح جليل تراه من لفظ خلاف حوى * أربعة منها خلاف الجميل
يعنى قبيحا قبله ثالث * خلافه وهو جميل نبيل خلافه الثانى قبيح فقى * خلافه الاول مدح جميل

ورأيت له ترجمة بخط صاحبنا الفاضل اللبيب مصطفى بن فتح الله قال فيها فرع ثمامن أخر نسب جامع بين فضيلتى العلم والحسب

الاان مخزوما لها الشرف الذى * غدا وهو ما بين البرية واضح
لها من رسول الله أقرب نسبة * فيا لك عزا نحوه الطرف طامح

كان من المشتغلين بالعلم فقها وأصولا ومن أعيان الادباء نثرا ونظما وكان خطه يضرب به المثل فى الحسن والصحة وكتب بخطه من القاموس نسخا هى الآن مرجع المصريين لتحريه فى تحريرها وكان كريم النفس حسن الخلق والخلق من بيت علم ودين وله شيوخ كثيرون منهم العلامة أبو النصر الطبلاوى والشمس الرملى والشهاب أحمد بن قاسم العبادى وغيرهم من أكابر المحققين واستمر حسن السيرة جميل الطريق الى ان نقل من مجاز دار الدنيا الى الحقيقة وشعره مشهور ونثره منثور ولو اجده على كاهل الدهر منشور وله قصيدة تمدح بها استاذه الطبلاوى المذكور والتزم فى قوافيها تجنيس الخال وهى مشهورة ومطلعها * يا سلسلة الصدغ من لوالئ على الخال * وذكره الخفاجى وأخاه سيدى محمدا وأثنى عليهما كثيرا وكانت وفاة السيد عبد الله فى صبح يوم الاثنين مستهل ذى الحجة سنة سبع وعشرين وألف وصلى عليه بالازهر ودفن بالقرب من العارف بالله تعالى سيدى عمر بن الفارض وقد ناهز السبعين انتهى ﴿أبو الصير﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز السنبلاوين فى الشمال الغربى لناحية المقاطعة بنحو ثلاثة آلاف ومائتى متر وفى الجنوب الشرقى للسنبلاوين بنحو ثمانية آلاف متر بها جامع وزمامها نحو مائتى فدان وتكسب

ترجمة السيد عبد الله الطبلاوى

أهلها من زراعة القطن وباقى الحبوب ﴿أبو طوالة﴾ هذه القرية من مديرية الشرقية بقسم العرين واقعة غربى بحر ويس وقبلى قرية تيدوق الى غرب بينهما نحو ستة آلاف متر بجوارها فى الجنوب الشرقى تل قديم مرتفع نحو عشرين مترا وبأعلاه مقام ولى يقال له أبو طوالة وبه مقابر أيضا ويؤخذ الى الآن منه السباخ وهو متسع نحو خمسين فدانا وبها مجلس دعاوى وآخر للمشيخة ومكاتب ومساجد وتكسب أهلها من الزرع وزمامها أربعمائة واثنان وثمانون فدانا وكسر وجملة أهلها ألف وثمانون نفسا ﴿أبو الغيط﴾ قرية من أعمال قليوب فى الجانب الشرقى لبحر دمياط وفى جنوب الخرقانية بنحو ألفى متر وبها جامع بمنارة ومعامل دجاج ودار مشيدة لبعض كبرائها ولها سوق كل أسبوع ويزرع فى أرضها البطيخ والشمام كثيرا ويكون غاية فى صدق الحلاوة وطيب الرائحة وأكثر ما يباع منه بالقاهرة والاسكندرية ونحوهما مجلوب من هذه القرية ومن قرية بيسوس وما جاورهما من القرى والظاهر ان الشيخ العلامة نجم الدين الغيطى ينسب الى هذه القرية وكان اماما ذا أخلاق حسنة وأوصاف جيدة قال الشعرانى فى ذيل الطبقات صحبته نيفا وأربعين سنة فما رأيت عليه شيأ يشينه فى دينه بل نشأ فى عفة وعلم وأدب وحياء وكرم نفس وحسن أخلاق أخذ العلم عن جماعة من الفضلاء منهم الشيخ زكريا الانصارى والشيخ عبد الحق السنباطى وابن أبى شريف والشهاب والرملى وأفتى ودرس فى حياة أشياخه بعد الاجازة وانتهت اليه الرياسة فى الحديث والتفسير والتصوف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لا تأخذه فى الله لومة لائم ولما وقعت فتنة أخذوها أنف الناس بغير حق انتدب لها وكان خمود الفتنة على يديه وشكره أهل الروم والحجاز والشأم على ذلك وتولى مشيخة الصلاحية والخانقاه السرياقوسية وكتب على بعض مؤلفاتى كتابة حسنة لم يسبق اليها أحد لانى جمعت فيه نحو ثلاثة آلاف علم لا يكاد يصدق بتلك العلوم الا من رآه وله تهجد عظيم فى الليل وبكاء وتضرع وخشية يصبح فى بعض الليالى ووجهه يضئ كالكوكب لا ينكر ذلك الا عدو أو حاسد وكانت وفاته رضى الله عنه نهار الاربعاء سابع عشر صفر سنة احدى وثمانين وتسعمائة انتهى باختصار ومن مؤلفاته قصة المعراج المشهورة فى عدة كراريس نفعنا الله بعلومه آمين ﴿أبو كبير﴾ هذه الناحية عبارة عن عدة كفور من قسم الصوالح بمديرية الشرقية وجميعها ذات نخيل بكثرة وهى واقعة فى جزيرة مرتفعة عن المزارع بنحو مترين ويجاورها من الجهة الشرقية السكة الحديد الذاهبة الى المنصورة وبها محطة المرور وديوان التفتيش التابع للجفالك وبها بساتين مشتملة على الليمون والاترج والنفاش والكباد ويزرع بها البطيخ فى البواطن وبها دكاكين وتجار من الدول المتحابة يتجرون فى القطن والابزار ونحوها وبها أرباب حرف ومكاتب أهلية ومجلس امشيخة ودعاوى وأبنية البلد باللبن الرملى وسقوفها من خشب النخل والجريد ولها سوق كل يوم أربعاء ومساجدها بدون منارات ويحريها خط السكة الحديد الموصل الى الصالحية وبعدها عن قرية فاقوس نحو عشرة آلاف متر الى جهة الجنوب الغربى وفى شرقيها جزيرة أبى كبير وهى رمال غير صالحة للزرع ومرتفعة عن المزارع من ثمانية أمتار الى ثلاثة وتكسب أهلها من الزراعة سيما البطيخ وثمر النخل وعدتهم ذكورا وأناثا ثلاثة آلاف ومائتان وثلاث وأربعون نفسا وأطيانها ثلاثة آلاف وثلثمائة واثنان وثلاثون فدانا وكسر ﴿أبو كسا﴾ قرية من مديرية الفيوم بقسم سنورفى الشمال الغربى لقرية سنور بقدر خمسة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لقرية تبشيه الرمان بقدر ثلاثة آلاف وستمائة متر وفيها جامع قديم مبنى باللبن وأبنيتها باللبن وقليل من الآجر وفيها كثير من شجر الكرم والمشمش والتين وفيها تفتيش للدائرة السنية يشتمل على فور يقتين لعصر قصب السكر واستخراج السكر الابيض والاحمر منه احداهما تسمى فوريقة أبى كسا والاخرى تسمى فوريقة الدودة وعند الفوريقتين فروع من السكة الحديد لنقل القصب من الغيطان الى المعاصر بالعربات المخصصة لذلك كما هو جار فى جميع فوريقات الدائرة السنية وبجوارهما مساكن المستخدمين ومسجد لصلاتهم وسوق بحوانيت تبع الدائرة وهناك محطة عمومية للسكة تسمى محطة أبى كسا يخرج من عندها فرع الى أراضى المسيد وفرع الى أراضى ابشواى ثم أراضى ترسة وطوله ثمانية أميال وهناك ستة مفاتيح تنتقل عليها الوابورات من فرع الى آخر وكان المخصص لعصر الفوريقتين ثلاثين ألف فدان من القصب وفى سنة ألف ومائتين وتسعين قل المزرع هناك فبطلت حركة فوريقة الدودة واكتفى بالاخرى ﴿أبو كاس﴾ بلدة بمديرية المنوفية فى جنوب ابشادة بنحو ألفى متر وفى شرقى بحر رشيد بقليل وأبنيتها باللبن وبها جامع

ترجمة الشيخ نجم الدين الغيطى

بمنارة تقول العامة انه من بناء الست فاطمة بنت أحمد أغا وزير السلطان أحمد بن طولون وليس بصحيح وبها ثلاث قباب على أضرحة تزار وبها قليل نخيل وساقية وست طواحين تديرها الحيوانات وينسج بها ثياب الصوف وأكثر زرعها الكتان والذرة وأكثر أهلها مسلمون وقد نشأ منها الشيخ محمد عسكر الكلسى كان يكنى باسم هذه البلدة وهو محمد ابن محمد بن محمد الى سبعة أجداد كل منهم اسمه محمد كما أخبر بذلك ابنه الشيخ محمد طالب العلم بالازهر وأحد خوجات المدرسة الخيرية التى كانت بالقلعة قال قرأ الوالد القرآن ببلده فى حجر والده ثم جاور بالأزهر سنة ست وثلاثين ومائتين وألف بملاحظة عمه الشيخ سليمن الكلسى واجتهد وحصل فى كل فن وتفقه على مذهب الامام مالك رضى الله عنه وتصدر للتدريس سنة تسع وخمسين وشهدت له الاشياخ بالفضل والتحصيل وفى سنة تسع وسبعين فى أول عهد الخديوى اسمعيل توظف بتدريس فن العربية بمدرسة التجهيزية مع تدريسه بالازهر الى أن توفى يوم الاثنين رابع عشر شهر الله الحرام سنة ثلاث وثمانين ودفن بقرافة المجاورين بالقرب من قبر الشيخ البجارى ومن مشايخه الشيخ يوسف الصاوى المالكى والشيخ مصطفى البولاقى والشيخ محمد عليش شيخ السادة المالكية والشيخ ابراهيم البيجورى شيخ الجامع الازهر والشيخ ابراهيم جابر المالكى رحمهم الله أجمعين * ومن عوائد هذه الناحية وما قاربها من البلدان فى أفراح الزواج ان أم الزوج بعد الخطبة وتسمية المهر تصنع فطيرا وكعكا وترسله الى بيت الزوجة فاذا قبلوه فقد تمت الخطبة ومضت الشروط والا كان لهم الرجوع ثم يجعلون فى قرنى ثور الطاحون منديلين وفى عنقه جرسا الى تمام طحن غلال الفرح ثم يطوفون البلد بالدف والمزمار لجمع المسكة من البيوت ويعملون الفرح على عادتهم وقبل ليلة البناء يجلسون الزوجة ليلا على جدار ارتفاعه قدر قامة الانسان وهى مكشوفة الصدر مستورة الوجه الى شفتها السفلى وحولها النساء والرجال وآلات اللهو وعلى رأسها مهرجان فتمكث كذلك قطعة من الليل ثم يخرج أبوها الاكل للحاضرين فيأكلون ثم تزف الى بيت الزوج فتجتمع عندها النساء ويلصقن على صدرها ونهديها الدراهم المسماة بالنقطة وأما الزوج فيدعوه بعض أصحابه الى داره وقد أعد له حماما وهو عبارة عن قالبين من الآجر يوقد عليهما طول النهار ثم يجعلان فى طشت أو نحوه ويجعل على الطشت لوح من خشب ويجرد الزوج من ثيابه ويجلس فوق ذلك ويغطى بشئ كثيف ثم يصب الماء على القالبين فيخرج بخارهما عليه حتى يعرق عرقا كثيرا يحلل أدرانه ويفعل أكثر مما يفعله الحمام العمومى المعروف ثم يرفع عنه الغطاء ويغسل بالماء المسخن والصابون وهو عريان مكشوف العورة وحوله الرجال والنساء ويعدون استتاره حينئذ عيبا ويكون غسل الزوجة أيضا بهذه المثابة غير أنه لا يحضرها الرجال ثم يتسابق الغلمان والشبان فى الاغتسال عقبه لاعتقادهم ان من فعل ذلك أولا يتزوج أولا وبعد ليلة البناء يشرع أهل البلد فى دعائه الى منازلهم فيأخذه أهل كل حارة يوما ومعه أحبته فيهيئ لهم أهل الحارة موائد واسعة وقد يفعل ذلك واحد بانفراده وفى آخر النهار يجتمع الناس وينصبون حانة فيها الدف والمزمار والرقص والزغاريد ويرمون على الطبال نقطة ثم يمشى الزوج أمامهم وهم يصفقون خلفه ويغنون بقولهم روح يازين العرسان بجه وتروح فرحان روح عقبال البكرى روح عقبال الغلمان حتى يصل الى داره وهكذا كل ليلة حتى يطوف حارات البلد وعادتهم فى المأتم أنه اذا عقر للميت فلا يهيأ لاهله طعام فى أول ليلة وان لم يعقر له هيأ أهل البلد لهم الطعام وأرسلوه اليهم وان كان الميت من الاغنياء فانه يعقر له قبل دفنه وبعد دفنه يرجع من شيعه الى خيمة داره ويصطفون صفين جلوسا فيؤتى لهم برغفان كبيرة ويوضع أمام كل رجل رغيف عليه قطعة لحم من العقيرة ويقول ولى الميت باسم الله فلا يأكل أحد ويعد الاكل حينئذ عيبا ويعرض عليهم القهوة فلا يشربونها ويكرر عرضها الى آخر النهار من أول يوم ثم لا يؤتى بالقهوة الى آخر الايام بخلاف الاكل فيأكلون فى غير أول يوم ولا يعد عيبا ثم ان غالب أكل تلك الجهة الذرة الشامية وطبيخ البيسارة والخبيزة والكشك والعدس ويلبس نساؤهم ثياب القطن السمرداوية ويتحلين بأطواق الفضة والحلى المعتاد ﴿أبو المشط﴾ قرية من مديرية المنوفية بقسم منوف واقعة بين ترعة النعناعية وبحرى الفرعونية فى الشمال الغربى لمدينة منوف وبها ثلاثة مساجد ومنزل ضيافة لعمدتها أحمد أغا الجنزورى وله بها أيضا بستان ذو فواكه ووابور على ترعة النعناعية وبها أيضا معمل دجاج وأبراج حمام وفى بحريها بالقرب من ترعة النعناعية قنطرة بثلاث عيون تعرف بقنطرة الجنزورى أطيانها من الترعة المذكورة وبها سواق

ترجمة الشيخ محمد الكلسى

مطلب عوائد ناحية الكلس

معينة لسقى المزروعات الصيفية وتكتسب أهلها من الزرع وغيره * والى هذه القرية ينسب كما فى الضوء اللامع للسخاوى خالد بن أيوب بن خالد الزين المنوفى ثم القاهرى الازهرى الشافعى ولد بعد القرن بيسير فى ابى المشط من جزيرة بنى نصر الداخلة فى أعمال المنوفية وانتقل منها الى منوف فقرأ القرآن والعمدة ثم قدم القاهرة فقطن بالجامع الازهر وحفظ فيه المنهاج الفرعى والاصلى وألفية النحو واشتغل بالفقه على الشمس بن النصار المقدسى وكذا أخذ عن الشمس البرماوى وغيره ولازم القاياتى حتى كان جل انتفاعه به وقرأ فى المنطق والمعانى على الشمنى وغيره وتصدى لنفع الطلبة فأخذ عنه جماعة وحج وولى مشيخة سعيد السعداء بعد ابن حسان وكان خيرا متواضعا كثير التلاوة والعبادة ملازما للصمت مع الفضل والمشاركة فى كل فن مات فى ثانى شوال سنة سبعين وثمانمائة ودفن بتربة طشتمر حمص أخضر رحمه الله تعالى وايانا انتهى ﴿أبو مناع﴾ قريتان من قسم قنا متقابلتان كلتاهما تسمى بهذا الاسم والقبلية منهما تسمى الجارية أيضا وهما واقعتان فى حوض فاو بحافى أوله قريبا من الجبل الشرقى وبين القريتين نحو ثلث ساعة والنيل بعيد عنهما بنحو ساعة ونصف وفى قبليهما قرية فاو وفى غربيهما قرية القصر والصياد وأغلب أبنيتهما باللبن وأهلهما من عرب أولاد يحيى ويقال انهم أولاد رجل واحد وعمدهما من عائلة أحمد بيك أبى مناع من أشهر عرب الصعيد وكانوا سابقا ملتزمين ببلاد قنا وكلهم ذوو كرم وشجاعة وفروسية ولهم آداب وعوائد حسنة منها أن صغيرهم يوقر كبيرهم فلا يجلس معه ولا يشرب الدخان بحضرته ويقوم اجلالا له ولو كان الصغير ذا ثروة والكبير فقيرا ويحرصون كل الحرص على صيانة النساء فلا يخرجن ولا يتبرجن ويتولى الرجل منهم قضاء المصالح الخارجية مثل الاستقاء والتسوق اما بنفسه أو خادمه فاذا جاء السقاء الى المنزل أخذ منه الماء خادم صبى أو نحوه واذا أرادت المرأة زيارة أهلها خرجت ليلا ومعها زوجها وتعود ليلا واذا بلغ الاطفال الحلم فلا يدخلون منازل آبائهم ولو على محارمهم وقد ترقى منهم جماعة فى درجات الحكومة فمنهم أحمد بيك محمد أخذ رتبة أميرالاى سنة ١٢٧١ وكان من أعضاء مجالس الاحكام وتوفى سنة ١٢٧٩ وخلف ثمانية أولاد ذكور ثم ترقى أكبر أولاده عمر بيك فجعل مدير دجرجا ثم أسيوط ثم توفى سنة ١٢٩٠ ثم ابنه الآخر على أحمد الى رتبة قائممقام وجعل وكيل مديرية قنا وتوفى فى رتبته سنة ١٢٨٩ ثم ابنه الثالث محمد أفندى فجعل وكيل مديرية قنا ثم وكيل مديرية اسنا وقد نسج على منوال أبيه وأخويه فى الانصاف والكرم وهذا غير من وظف منهم ومن أقاربهم ناظرا أو حاكم خط وفيهما نخيل كثير ولهم قصور ومناظر ومضايف مشيدة وحدائق وسواق ولهم كرم زائد ويقال ان الرغيف عندهم يخرج من ربع ويبة قمحا وفى هاتين القريتين وما جاورهما يوجد جياد الخيل الكحائل ككثير من بلاد مصر وذلك أمر قديم فى هذه الديار كما ذكر ذلك الكندى وغيره قال الكندى وبمصر نتاج الخيل والبغال والحمير يفوق نتاج سائر البلاد وليس فى الدنيا موضع فرس يشبه العتيق الا فرس مصر ولا يوجد فى الدنيا فرس يردف الا فرس مصر بسبب ارتفاع صدره وكانت الخلفاء ومن تقدمهم يؤثرون ركوب خيل مصر على غيرها فانها تجمع فراهة العتيق مع اللحم والشحم وذكر أحمد بن جدان أن الوليد بن عبد الملك بن مروان أمر أن تجرى الخيل فكتب الى كل بلد أن يتخير له خير الخيل بها فلما اجتمعت عنده عرضت له فمرت به خيول مصر فرآها رقيقة العصب ثم تأملها فوجدها لينة المفاصل والاعطاف فقال ان هذه خيل ما عندها طائل فقال له عمر بن عبد العزيز ليس الخير كله الا لهذه وعندها فقال يا أبا حفص ما تترك تعصبك لمصر فلما أجريت جاءت خيل مصر كلها سابقة ما يخالطها غيرها ومن خيلها أشقر مروان قلت هو الذى يضرب به المثل ويشبه بسديرفرس كسرى ولا يدخل عليه سائسه ويقرب اليه الا باذنه يقرب اليه المخلاة فان حمحم دخل والا وثب عليه اشتراه مروان بثلثمائة ألف درهم ثم صار الى السفاح بعده وهرم وتحطم وكان لكرامته عليهم يحمل فى محفة عاج وينقل من مرج الى مرج ومنها الزعفرانى وهو فرس مراد معروف بالجودة وله جنس وهو فرس لمحصب وله قصة مشهورة فى يوم الرهان وكان بمصر دور الخيل عليها اضياع موقوفة يبلغ مالها فى كل سنة ثلثمائة ألف دينار سوى خيل أهل الجهاد والرباط انتهى ﴿أبيار﴾ بفتح الهمزة وسكون الموحدة فتحتية مفتوحة فألف فراء مهملة كما يؤخذ من القاموس بلدة قديمة من مديرية الغربية بقسم محلة منوف واقعة على بحر سيف شرقى كفر الزيات بنحو ساعة أبنيتها من الآجر واللبن وفيها غرف كثيرة وقصور مشيدة منها أربعة للأمير أحمد بيك الشريف مفتش سخا ومسير وفيها

ترجمة الاستاذ الشيخ عبد الهادي نجا الابياري

مساجد بمنارات ومنابر تقام فيها الجمعة والجماعة منها جامع الشيخ خليفة قديم وقد جدده أحمد بك المذكور سنة خمس وسبعين ومائتين وألف كما جدد زاوية فى سنة خمس وثمانين ومنها جامع الشيخ بهاج وجامع الشيخ قصود قديمان جددهما محمد أفندى الشريف سنة تسعين وفيها معمل دجاج وأنوال ومصابغ نيلة وسوق دائم بحوانيت وسوق عمومى كل يوم خميس وساقيتان وجنتان ذواتا أفنان ونخيل وبقربها على نحو سبعمائة متر تل قديم مساحته نحو خمسة أفدنة ويخرج منها طريقان أحدهما الى طندتا على ثلاث ساعات يمر بشبرى النملة وكفر الجربجى والآخر الى كفر الزيات يمر بناحية دلجون وفيها عائلة مشهورة بالعلم والشرف من عدة اجيال قال فى الضوء اللامع للسخاوى ان الشيخ محمد بن على بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المغيث الابيارى ثم القاهرى الشافعى ولد بهذه البلدة سنة سبع وسبعين وسبعمائة وكان يعرف بابن المغيربى بالتصغير نسبة لجده فانه كان مغربيا فنشأ بأبيار وحفظ القرآن وبعض المنهاج الفرعى ثم قدم القاهرة فأكمله وألفية النحو والملحة والشذرة الذهبية والمقصورة الدريدية وبحث بأبيار ألفية ابن معطى على التاج القروى وبحث بالقاهرة المنهاج على الانباسى ولازم البلقينى فى بحثه بل بحث العضد والتلخيص على قنبر وناب عن الصدر المناوى بالقاهرة وفى أبيار وعمالها عن البلقينى ثم أعرض عن ذلك مع حلفه بالطلاق على عدم قبوله وكذا عرض عليه ضبط الشؤن السلطانية فأبى تعففا مع كثرة تحصيل هذه الجهة وتكسب قبل ذلك بالشهادة وباشر الشهادة بالاسطبل وللملك الظاهر جقمق اختصاص به فصار من ذوى الوجاهات وكذا اختص به ولده الناصرى مع مزيد رغبته فى التقلل من التردد اليهما وحج مرارا وجاور وكان خيرا ديناساكنا منعزلا عن أكثر الناس حسن المحاضرة مات وقد أسن ليلة الاربعاء عاشر المحرم سنة تسع وستين وثمانمائة ودفن بحوش جوش انتهى * ومن علمائها الحبر الهمام وفخر العلماء الاعلام الامام الاريب واللوذعى الاديب الشاعر الناثر الحافظ الماهر العلامة الشيخ عبد الهادى نجا ابن العلامة الشيخ رضوان الابيارى الشافعى الازهرى محط رحال الادب وقاموس لسان العرب ولد مد الله فى أجله سنة ست وثلاثين ومائتين وألف كما يؤخذ من عبارته الآتية وحفظ القرآن وجاور بالازهر وتخرج على مشايخ عصره منهم شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم البيجورى والشيخ محمد الدمنهورى والشيخ أحمد المرصفى والشيخ الشبينى والشيخ مصطفى المبلط والشيخ محمد التاودى والشيخ فتح الله الخلوتى والشيخ الدمياطى والجزائرلى والشيخ محمد عليش شيخ المالكية والشيخ ابراهيم السقا ومن شبيبته الى شيبه لم يشغله عن التدريس والتأليف شاغل مع كثرة اقامته ببلده ولم يتول شيأ من الوظائف الاتعليم أنجال الخديوى اسمعيل باشا وله من المؤلفات ما ينيف عن أربعين كتابا منها كتاب نفحة الاكمام فى مثلثات الكلام وطرفة الربيع فى أنواع البديع والحديقة فى البيان ولها شرحان والقصر المبنى على حواشى المغنى مجلدان ونيل الامانى شرح مقدمة القسطلانى ورشف الرضاب فى المصطلح وشرحه كشف النقاب وزهر الروابى شرح وضعية الانبابى والمورد الهنى وشرحه سرور الغنى والفواكه الجنويه فى الفوائد النحوية وصحيح المعانى شرح منظومة البيانى فى المصطلح وسعود القران فى نظم مشترك القرآن والثغر الباسم فى مختصر حاشية البيجورى على ابن قاسم وزكاة الصيام فى ارشاد العوام وفاكهة الاخوان فى مجالس رمضان والكواكب الدرية فى الضوابط العلمية اولبهجة التوفيقية فى اللغة والادب وزهرة الجدلة فى الكلام على البسملة وحاشية حصن الحصين فى علم الحديث وسعود المطالع شرح سعود المطالع جزآن فى واحد وأربعين فنا فى اسم اسمعيل وحجة المتكلم على متن مختصر النووى لصحيح مسلم نحو خمسين كراسة والنجم الثاقب فى المحاكمة بين برجيس والجوائب ودورق الانداد فى جمع اسماء الاضداد وشرحه رونق الاسياد نحو أربعين كراسة قال فى ذلك الشرح عند قوله قال ابن رضوان الابيارى رضوان اسم أبى واستاذى السيد رضوان بن محمد كان رحمه الله علم الكمال وروض الفضل والافضال ذا ذهن لا يذبل نواره ولا تكسف أقماره واستحضار لا يفلت قنيصه ولا يخلق قميصه ولا تقصر معارفه ولا تحصر مصارفه مع تقى تتضوع أردانه وورع لا تضعضع أركانه ونزاهة لا ترخص لها قيمة ولا تلين لها عزيمة وجد فى العبادة كما قيل خلق ثوبه جد وحد من الزهد لا يبلغ حده فيه من معاصريه أحد لا تأخذه فى الله لومة لائم وقلما رأيته بالنهار الا وهو صائم ولا بالليل الا وهو قائم وكان من دأبه أن لا يذوق لانسان طعاما قط ولا يغفل عن ذكر الله الا وقت الدروس أو ضرورة الاكل

فقط حتى انه كان يسمع منه ذكر الجلالة حال النوم وشوهد له من الكرامات حياوميتا مالا يعرف لاحد اليوم تخرج بالازهر على العلامة الجوهرى صاحب النهج والاستاذ الشيخ الشرقاوى والقطب الدردير والهمام الامير الكبير وغيرهم وأخذ القرا آت عن الشيخ العبيدى شيخ الشيخ أحمد سلمونه شيخ القراء فى عصره وأخبرنى العلامة المرحوم شيخنا الشيخ القويسنى انه صادف ابتداء مجاورته بالازهر ابتداء مجاورة الشيخ وانهما اصطحبا معا من حينئذ مطالعة وحضورا من سنة احدى وسبعين ومائة وألف الى مائتين وتسعة ولذا كان رحمه الله يلاحظنى كثيرا لذلك و يقول أنت ابن أخى وحضرت أنا على الشيخ الوالد بحث عليه سحائب الرحمة فى الحديث الجامع الصغير والبخارى والمواهب وفى التفسير الجلالين وفى الفقه الى المنهج وفى النحو الى الاشمونى وفى الفرائض والتوحيد وغيرهما جملة ثم انتقل الى رحمة الله تعالى ليلة جمعة فى رجب سنة احدى وخمسين ومائتين وألف جئت الى الازهر وجاورت به الى سنة خمس وخمسين وكان سنى عند وفاته خمس عشرة سنة ودفن رحمه الله تعالى بمسجد الشيخ البحم بقبة ولده التى تحت المنارة والابيارى نسبة الى ابيار بلد أبى واجدادى عدد أبنائها أربعة آلاف نفس وكسور وكانت قبل الآن من المدن العظيمة العامرة بالاعيان والاكابر والافاضل والى أن عمل جسر الحديد كانت محل تخت القضاء يتبعها نحو مائة وخمسين بلدا ومركز حكومة قسمها وسوق عكاظ جميع ماحولها منوفية وغربية وبحيرة وبها من المساجد التى تقام بها الجمعة سبعة وبها مركز نقابة أشراف المنوفية كما فى بعض حجج عقاراتنا القديمة اذ يعنون فيها عن أحد أجدادنا السيد عامر نجا بنقيب أشراف المنوفية نبغ فيها نابغة من الاخيار وبزغ منها جملة من الشموس والاقمار منهم كما فى تاج العروس أبو الحسن على بن اسمعيل الابيارى روى عنه أبو طاهر السلفى ومنهم أبو الحسن على بن اسمعيل بن عطية شارح البرهان فى الاصول كان ابن الحاجب من تلامذته والشيخ محمد القبانى ترجمه الشهاب فى الريحانة وأنشد له * وهيفاء تسقى الراح قالت لصبها * الخ قال وله

روتق البدر فى صفا الماء لما * جعلته أيدى الصبا كالاسارى
شبه جام من لؤلؤ يتلالا * فوق صرح ممرد من قوارى

وله

لقد حل فى مصر بلاء من البرش * به غدت الارواح والمال فى ارش
وكان بها حرث ونسل فرزقوا * وأهلك ذاك الحرث والنسل بالبرش

وفيه تورية بما يسميه الفلاحون برشا وهو حرث الارض أول مرة * ومنهم العلامة الشيخ فائد بن مبارك شارح الجامع الصغير والكنز وعم والدى المرحوم السيد على نجا له شرح مقدمة التثبت للسيوطى رأيته بخطه وعليه تقريظ للشيخ الدردير والشيخ الكفراوى وغيرهما ومختصر متن البخارى مع شرحه للقسطلانى ولم يزل بها ولله الحمد الآن من العلماء والصلحاء والاعيان وغالب أهلها حفظة للقرآن اذ كل من درج من أطفالها فالى المكتب الا ان ذلك تضعضع بسبب تسلط مشايخها المتلقبين بالاشراف على أولاد المكاتب أيتاما أو غير أيتام بعد ان كانوا فى أمن منهم الى أن توطنا مصر ولذا قال من قال

غدت أبيار شر مدينة من * أكابرها الذين طغوا شرورا فالزور فيها قط زور * وان يك زورهم زورا كبيرا

الزور الاول العاقل الرئيس والثانى لذة الطعام وطيبه والثالث الباطل وقال

أرى كل فضل بين أبناء أبيار * كمثل سنمار بدا بسنمار وليس يجازى الفضل من شرفائها * لعمرك الامن جزاء سنمار

السنمار بكسر السين المهملة والنون وتشديد الميم فى الاول اللص وفى الثانى القمر وفى الثالث رجل بنى للنعمان قصرا فى ٢٠ سنة لم يعمل مثله وجعل فيه حجرا ان أخرج منه انقض جميع القصر معه فلما تم بناه وأراه اياه ألقاه من أعلاه فضرب به المثل لمن يجازى على أحسن الاعمال باسوء الجزاء ولبعضهم فيهم قصائد يستعذب السمع مبانيها لكنه يستغيث من عذاب معانيها ومقالات هى وان كانت صحيحة لاشك فيها الا انه لعدم جراءة أحد على أمثالها يكذب خبرناقليها ولله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين انتهى وقد ترجم فى حسن المحاضرة على بن اسمعيل شيخ ابن الحاجب فقال هو أبو الحسن على بن اسمعيل بن على أحد العلماء الاعلام وائمة الاسلام برع فى علوم شتى الفقه والاصول والكلام وكان بعض الائمة يفضله على الامام فخر الدين فى الاصول تفقه بابى الطاهر بن عوف وألف ودرس

بالاسكندرية وانتفع به الناس وتخرج به ابن الحاجب ولد سنة ٥٥٧ ومات سنة ٦١٨ رحمه الله تعالى انتهى وفى ذلك نوع مخالفة لما مر عن تاج العروس ((اتريب)) قال فى القاموس اتريب كازميل كورة بمصر وقال فى موضع آخر الازميل بالكسر شفرة الحذاء وحديدة فى طرف رمح لصيد البقر والمطرقة ومن الرجال الشديد والضعيف ضد انتهى وفى كتب الفرنج ان اتريب مدينتان بمصر احداهما مدينة كانت قديما من المدائن العظيمة على الشاطئ الشرقى للنيل بقرب مدينة بنها من مديرية القليوبية ويقال لها أيضا اتريبس طولها اثنا عشر ميلا وعرضها كذلك وكان لها اثنا عشر بابا وكان بها خليج تجرى به مياه النيل تتفرع منه ترع صغيرة يحيط منها الماء بالمساكن وكانت بساتينها مملوءة بالاشجار المثمرة كما نقل ذلك عن ابن اياس وبيوتها فى غاية الحسن وكانت قاعدة اقليم يعزى اليها قراه وهى مائة قرية وثمانية وكان يسمى فى زمن الرومانيين اقليم أوغسطمنيقه الثانى وكان فيها كرسى أسقفية نصرانية ودار اقامة الحاكم وأطلالها الباقية الى الآن تعرف بتل اتريب وهى مشهورة وقال ابن الكندى ان كورة اتريب كانت أحد الاقاليم المصرية التى لا نظير لها على وجه الارض ككورة سمنود وكورة الفيوم وكورة اتريب من جملة كور أسفل الارض وكان يقال مدائن السحرة من ديار مصر سبع وهى أرمنت وبيا وبوصير وانصنا وصان وصا واتريب وكان بها دير للعذراء البتول يعرف بدير مارى مريم على شط النيل بقرب بنها وعيده فى حادى عشر بؤنه وذكر الشابسطى ان حمامة بيضاء تأتى فى ذلك العيد فتدخل المذبح لا يدرون من أين جاءت ولا يرونها الى مثل ذلك اليوم وقد تلاشى أمر هذا الدير حتى لم يبق به الا ثلاثة من الرهبان لكنهم يجتمعون فى عيده وكان يجتمع به عالم بكثرة من جميع الاقاليم وقد عزم مروان الجعدى المنبوز بالحمار آخر خلفاء بنى أمية على احراق اتريب حين وصل الى جهتها فنجاها الله من تلك المصيبة بهربه منها الى وسط مصر وملخص ما نقله كترمير عن مؤرخى بطارقة الاسكندرية ان الخليفة مروان لما بلغه وصول الفرنسيس الى ناحية الفرما وجه جملة من العساكر فى المراكب الى الجهات البحرية وأمرهم بحرق كل ما يجدونه من السفن ووجه مثلهم من البر وأمرهم بحرق المدن والقرى والمزارع والكروم ففعلوا ما أمروا به حتى أتوا الى مدينة اتريب فهموا باحراقها وكان بها خمسة مجار للماء غير الخلجان وكان قد رأى أن تخريب البلاد وقلة المراكب التى يعبرون بها البحر يمنعهم عن دخول أرض مصر لكنه أخطأ فى تدبيره فانه بلغه ان أعداءه قد اجتازوا النيل خوضا من أماكن متعددة ووصلوا الى أماكن كثيرة فخاف وطلب العساكر ففقاموا من غير أن يحرقوا المدينة وذكر هذا المؤلف أيضا ان العرب دخلوا مدينة اتريب وهدموا كنيسة العذراء البتول وذكر المقريزى فى رسالته على قبائل العرب أن اتريب من ضمن المدن التى استوطنتها العرب وطول الباقى من آثار هذه المدينة ستمائة توازة وعرضها أربعمائة توازة والتوازة متران وكان فيها شارع عظيم يخترقها طولا ومحل متنزه باهر وكان سكان ما حولها كأهل بنها يحفرون فى تلالها فاذا وجدوا رخاما أو أحجارا أحرقوها وعملوها جيرا فاتلفوا بذلك أشياء عتيقة كثيرة وفيها آثار حفر مقببة تشبه قبور المسلمين ولعلها كانت قبور أمواتها وكان شارعها الاكبر عموديا على خط النيل وكان فيها شارع أصغر منه يخترقها جنوبا وشمالا ثم ان فرع النيل المعروف قديما بفرع تأنيتقه بقرب هذه المدينة وهو بحر صان المعروفة قديما بتانيس ويعرف ذلك البحر اليوم ببحر مويس واتريب الثانية مدينة كانت ببلاد الصعيد وكانت تسمى فى كتب الاقباط اتريبى أو اتريبة وهى باقليم اخميم تجاه دير مارى شنودة المعروف بالدير الاعظم الابيض الذى بجانب الدير الاحمر وفى كتاب لطرون الفرنساوى الذى ألفه فى النقوش الرومية واللاتينية المرقومة على الجدران المصرية ما ترجمته انه كان فى الاقاليم القبلية مدينة بهذا الاسم وكانت واقعة فى الجنوب الغربى من مدينة پانوپوليس (اخميم) على الشاطئ الثانى من النيل وكانت فى جنوب دير مارى شنودة على قرب منه وتسميها الاروام فى كتبهم مدينة كروكوديلوبوليس يعنى مدينة التمساح وهى مدينة المنشأة وفى تحقيقات شامبليون ان اتريب كانت مقدسة وسمى على اسمها مدينتان بمصر احداهما اسماها الروم كروكوديلوبوليس بقرب اخميم وجبلها كان يعرف بجبل اتريبس لان اتريب كانت تعرف أولا بتريفيس ثم عرفت بتريبس ثم عرفت باتريبس باتريب والثانية هى التى فى الوجه البحرى انتهى وقد وجد ولكنسون الانكليزى فى سياحته فى خراب هذه المدينة ثم آثار معبد قديم طوله أحد وستون مترا وعرضه ثلاثة وخمسون وكان على اسم المقدسة اتريفيس أو تريفيس وقد

عثرفيه السياح المذكور على كتابة رومية علم من ترجمتها ان هذا المعبد ابتدئت عمارته فى زمن آخر البطالسة ولم يتم الا فى زمن القيصر تبير وقت أن كان الحاكم على مصر من طرف الرومانيين قايوس جالريوس فى السنة التاسعة من قيصرية تبير المذكور قال والذى ذكر اسم هذا الحاكم من ضمن من حكم مصر من الرومانيين هو بلين من بين كافة المؤلفين ومن تحقيقات اطرون فى كتابه ظهر أن الذين حكموا مصر فى زمن القيصر تبير ستة خلافا لمن زعم انهم خمسة أولهم مرقوس امليوس رقطوس حكم بعض أشهر من السنة الرابعة عشرة من الميلاد والثانى سيجوس استرابون حكم كذلك بعض أشهر من السنة المذكورة والثالث وابرازيوس بليون حكم سبع سنين والرابع قايوس جالريوس حكم سنة واحدة ثم عزل وتولى بعده واترازيوس بليون ثانيا وأقام تسع سنين فمدته أولا وآخرا ست عشرة سنة والخامس تبيريوس جليوس سويروس أقام سنة واحدة والسادس وهو آخرهم اوايليوس افلاقوس اقام خمس سنين فعلى هذا يكون مدة الجميع أربعا وعشرين سنة وقد حقق كترمير أن مارى شنوده المذكور مات سنة ٣٩٥ من الميلاد وكان عمره اذذاك مائة وثمان عشرة سنة وكان له شهرة عند الاقباط حتى انهم اعتقدوا نبوته وجعلوا له مولدا يشهر كل سنة فى السابع من ابيب وكان تحت رياسته ثلاثة آلاف راهب من النصارى وذكر أبو البركات انه ترك كتبا كثيرة من تآليفه كانت جميعها فى ديورة الصعيد وقواه المقريزى و بنيت على اسمه كنائس وديورة بكثرة فى الديار المصرية منها الكنيسة التى كانت له فى الفسطاط المعروفة بكنيسة السباع وكانت له اخرى فى الجيزة بقرب دير الشمع واخرى فى انصنا وواحدة فى الاشمونين ودير بقنط وكنيسة بارض قاو وأخرى قريبا من دلجة وغير ذلك انتهى والآن لم يبق من اطلال اتريب البحرية الا القليل ونقلت الاهالى مايصلح لتسميخ الارض من تلولها ومساحة محلها قريبة من ثلثمائة فدان وفى نهايتها البحرية من جهة النيل بنى المرحوم عباس باشا فى هذا القرن الثالث عشر قصرا وزرع الارض التى بينه وبين بحر مويس أشجارا ثم آلت من بعده بالشراء الشرعى الى ورثة المرحوم سعيد باشا ومدرسة بنها فى جزء منها وفى الجهة القبلية من اطلالها محطة السكة الحديد المتفرع عنها خط الزقازيق والسويس والمنصورة والخط الطوالى بين مصر والاسكندرية وهى من أعظم المحطات ويجتمع فيها كثير من الركاب والبضائع وكانت قبل جلوس الخديوى اسمعيل على التخت عبارة عن مبان قليلة مجردة عن التنظيم ((أتليدم)) قرية بالصعيد من مديرية أسيوط بقسم ملوى على الشط الغربى للترعة الابراهيمية وفى جنوب ناحية سفاى بنحو ألفى متر وفى غربى ناحية ساقية موسى باقل من ذلك بناؤها باللبن وفيها ثلاثة مساجد ومعمل دجاج وأربعة أضرحة ذات قباب لبعض الصالحين وبها اسواق وبساتين ذات فواكه ونخيل كثير وسوقها كل يوم ثلاثاء يجتمع فيه من البرين ويباع فيه المواشى وخلافها وفيها أقباط بكثرة ولهم فيها كنيسة وجبانة مسلميها فى شرقى النيل عند الشيخ تمى ويزرع فيها صنف الملوخية بكثرة وفى رسالة البيان والاعراب للمقريزى انها من منازل الاشراف التى كانوا قد نزلوا بها كغيرها من بلاد الاشمونين ((أثر النبى)) هذه القرية من مديرية الجيزة على الشاطئ الشرقى للنيل ملاصقة لدير الطين من جهة الشمال بجوار مصر القديمة بها حجر فيه هيئة أثر قدم يزعم الناس انه أثر قدم النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى داخل جامع بناه الملك الظاهر مدة ولايته وبنى به قبة على ذلك الاثر وهو مشهور يزار الى الآن وهذه القبة مزينة بالقيشانى وبها شبابيك مصنوعة بالجبس والزجاج الملون وأرضها مفروشة بالرخام وبها قبلة صغيرة يكتنفها عمودان من الرخام ووجه محل القدم من الرخام المنقوش بعمودين صغيرين من الرخام وباعلاه لوح رخام فيه كتابة تركية وسقف الجامع على أربعة أعمدة وقبلته من الحجر وله منارة قصيرة وميضأة وخلاوتملأ من البحر ويتبعه سبيل متخرب به لوح رخام منقوش فيه بالقلم التركى تاريخ سنة سبع وسبعين وألف وله مرتب بالروزنامجه الفاقرش كل سنة تقام منها شعائره بنظر الشيخ على محسن وفى نزهة الناظرين ان ابراهيم باشا الوزير المتولى على مصر سنة احدى وسبعين وألف جدد هذا الجامع ووسعه و بنى تحته رصيفا لدفع ماء النيل عن بنائه ورتب له مائة عثمانى وأرصد له طينا وعين به قراء ووظائف وحراسا قاطنين به وشرط النظر لمن يلى اغاوية الينكجرية بمصر المحروسة انتهى وفى تاريخ الجبرتى من حوادث سنة أربع وعشرين ومائتين وألف ان فى شهر رجب تقيد الخواجه محمود حسن بزرجان باشا بعمارة المسجد الذى يعرف بالآثار النبوية فعمره على وضعه القديم وقد كان آل الى الخراب انتهى وأطيانها قليلة

ويزرع فيها الذرة والقمح والشعير وقليل من القرطم وفيها مضيفة وثلاث أرحية تديرها الدواب وبجوارها من بحرى موردة عند جميز العبيد ترسو فيها المراكب الواردة من جهة قبلى وبها قصر ديوان افندى بداخله جنينة وهو الآن فى ملك سعد أبى راية وفى الجبرتى ان العزيز محمد على بنى بها قصرا فى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف وسببه انه بات بها ليلتين فى قصر كان بها قديم فاعجبه هواؤها فامر ببناء القصر وفرشه وزخرفه وجعل يتردد اليه ويبيت به فى بعض الاحيان كما كان يفعل ذلك فى قصر الجيزة وشبرى والقلعة والازبكية وغيرها والظاهر انه هو هذا القصر المنسوب الى ديوان افندى وبجوارها من بحرى على شاطئ البحر مدابغ كان محلها ورشة رخام وفى مقابلتها من الجهة الشرقية دير يعرف بدير الملاك فيه مدرسة لتعليم أطفال النصارى وبه نخيل وأشجار وبئر تعتقد النساء ان من وقفت عن الحمل واغتسلت فيها فانها تحمل واكتساب أهاليها من صناعة نحت الاحجار ﴿ أجا ﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود غربى ترعة المنصورية على بعد ثلثمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية نوسا الغيط بنحو خمسة آلاف متر وفى الجنوب الشرقى لمنية سمنود بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وبها أربعة جوامع أحدها بمنارة وأضرحة لجماعة يعرفون بأولاد عثمان وبها أنوال لنسج الصوف والقطن الخام وبدائرها أشجار وزمامها نحو ألف وخمسمائة فدان وتكسب أهلها من زراعة القطن وباقى الحبوب ﴿ أجهور ﴾ بضم الهمزة وسكون الجيم وضم الهاء وسكون الواو وآخره راء قريتان بمصر احداهما اجهور الفرعة من مديرية القليوبية بقسم قليوب فى الشمال الغربى لناحية البرادعة بنحو أربعة آلاف وثلثمائة متر وفى جنوب أجهور الورد بنحو ثلاثة آلاف متر وبها مسجد وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها والثانية أجهور الورد من مديرية القليوبية أيضا كانت رأس قسم واقعة على ترعة قرانفيل التى فمها من ترعة الباسوسية بقرب قرية زفيتة ومصبها فى مصرف أبى الاخضر غربى شبين القناطر وأغلب بنائها بالطوب الاحمر والمونة وبها حدائق كثيرة يزرع فيها الورد البلدى ويستخرج ماؤه وبها جامع كبير بمئذنة وسوقها سوق ناحية قرنفيل وأغلب زراعتها ككثير من بلاد القليوبية على السواقى المعينة بسبب علو أرضها وتزرع الساقية من الزرع الصيفى ستة أفدنة اذا كان فيها ثلاث من البقر وهى من القرى الاسلامية ذات القدر والشرف بظهور الافاضل منها قديما وحديثا وأجلهم سيدى على الاجهورى المالكى الذى ترجمه صاحب خلاصة الاثر فقال هو على بن زين العابدين بن محمد بن أبى محمد زين الدين عبد الرحمن بن على أبو الارشاد نور الدين الاجهورى شيخ المالكية فى عصره بالقاهرة وامام الائمة وعلم الارشاد وعلامة العصر وبركة الزمان كان محدثا فقيها رحلة كبير الشان وقد جمع الله تعالى له بين العلم والعمل وطارصيته فى الخافقين وعم نفعه وعظمت بركته وقد جد فبرع فى الفنون فقها وعربية وأصلين وبلاغة ومنطقا ودرس وأفتى وصنف وألف وعمر كثيرا ورحل الناس اليه من الآفاق للاخذ عنه فألحق الاحفاد بالاجداد أخذ عن مشايخ كثيرين سردهم الشهاب العجمى فى مشيخته نحو ثلاثين رجلا وأعلاهم قدرا الشمس محمد الرملى والبدر حسن الكرخى والسراج عمر بن الجاى والحافظ نور الدين على بن أبى بكر القرافى الشافعى وامام المالكية فى عصره الشيخ محمد بن سلامة البنوفرى وقاضى المالكية البدر بن يحيى القرافى وأملى الكثير من الحديث والتفسير والفقه وأخذ عنه الشمس البابلى والنور الشبراملسى والشهاب العجمى وغيرهم ممن لا يحصى كثرة وألف التآليف الكثيرة منها شروحه الثلاثة على مختصر خليل فى فقه المالكية كبيرا اثنا عشر مجلدا لم يخرج عن المسودة ووسط فى خمسة وصغير فى مجلدين وحاشية على شرح التتائى للرسالة وشرح عقيدة الرسالة وشرح ألفية السيرة للزين العراقى ومجلد لطيف فى المعراج ومجلد فى شرح الاحاديث التى اختصرها ابن أبى جمرة من البخارى وشرح ألفية ابن مالك لم يخرج من المسودة وشرح التهذيب للتفتازانى فى المنطق وحاشية على شرح النخبة للحافظ ابن حجر ومنسك صغير وجزء فى مسئلة الدخان وكتابة على الشمائل لم تخرج من المسودة وعقيدة منظومة وشرحها شرحا نفيسا وشرح على رسالة ابن أبى زيد القيروانى فى الفقه فى مجلدين وغير ذلك ورزق فى كتبه الحظ والقبول واصيب آخرا فى بصره بسبب غريب وهو أن بعض الطلبة ممن أراد الله به شرا كان يحضر مجلسه وكان فى ظاهر حاله صالحا فاتفق ان تزوج ووقع بينه وبين زوجته مشاجرة فطلقها ثلاثا ثم أدركه تعب فاستفتى الاجهورى فأفتاه بأنها لا تحل له الا بعد زوج آخر فتوعده بأنه يقتله ان لم يردها له فلم يكترث بكلامه فنزل يوما حتى جلس للتدريس على عادته

ترجمة سيدى على الاجهورى المالكى

فجاء وتحت صوفه سيف فاستله وضرب الشيخ على رأسه فقام عليه أهل الحلقة ومن حضرهم من أهل الجامع فتناولوه يميناوشمالا بالنعال والحصر حتى حالوا بينه وبينه وقد شجه فى رأسه وما زالوا به حتى قتلوه ودوسا بالارجل وضربا بالايدى والنعال والعصى ورفع الاجهورى الى داره فأثرت تلك الشجة فى بصره وفوائده وآثاره كثيرة معجبة منها ما نقلته عن معراجه التتمة الرابعة ورد أن الحور العين يتغنين بما يقوله شعراء الاسلام كما ذكره بعضهم فقال أخرج الديلمى عن ابن مسعود مرفوعا ان الشعراء الذين يموتون فى الاسلام يأمرهم الله تعالى أن يقولوا ما تتغنى به الحور العين لازواجهن فى الجنة والذين ماتوا فى الشرك يدعون بالويل والثبور وقد نظم ذلك بعضهم فقال

الديلمى عن ابن مسعود روى * فى آية الشعرا حديثا مسندا
من مات فى الاسلام منهم فى غد * بالشعر يأمره الاله فينشدا
ونشيده من كل حوراء الى * زوجها يلقى على طول المدى
والمشركون دعاؤهم فى نارهم * ويل ثبور كل وقت سرمدا

ومن فوائده المأثورة عنه ان من قرأ عند النوم قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون أمن من الاحتلام تلك الليلة ومن قرأ فى آخر جمعة من رجب والخطيب على المنبر أحمد رسول الله محمد رسول الله خمسا وثلاثين مرة لا تنقطع الدراهم من يده تلك السنة وأفاد لقضاء الحوائج أن تقول وأنت متوجه الى حاجتك عشر مرات اللهم أنت لها ولكل حاجة فاقضها بفضل بسم الله الرحمن الرحيم ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ولبكاء الاطفال يكتب فى ورقة ويعلق على رأس الصغير بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء سلمن وتنزع الملك ممن تشاء بلقيس وتعز من تشاء ادريس وتذل من تشاء ابليس عيسى ولد ليلة السبت ولا ريح ينفح ولا كلب ينبح ارقد أيها الطفل حتى تصبح أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن فوائده جيم جاجم طهطيل جبال راسيات سندية هندية قدسية من قرأها اذا أوى الى فراشه ثلاث مرات لم تقربه وفراشه حية ولا عقرب ومن نظمه لفوائد جليلة الموقع هذه الابيات فى تقديم بعض الفاكهة على الطعام وتأخيرها عنه ومعية بعضها

قدم على الطعام توتا خوخا * ومشمشا والتين والبطيخا
وبعده الاجاص كمثرى عنب * كذاك تفاح ومثله الرطب
ومعه الخيار والجميز * قثا ورمان كذاك الموز

وبالجملة فانه جم الفائدة منشور العائدة وكانت ولادته فى سنة سبع وستين وتسعمائة بمصر وتوفى بها ليلة الاحد مستهل جمادى الاولى سنة ست وستين وألف وصلى عليه صبيحتها بالجامع الازهر ودفن بتربة سلفه بجوار المشهد المعروف باخوة سيدنا يوسف عليه السلام وكان أخبره بعض الاولياء انه يعيش مائة سنة فلما مرض وعرف انه مرض الموت وكان قد بلغ تسعا وتسعين سنة تعجب وقال كلام الاولياء لا يتخلف قال الشيخ أحمد البشبيشى فلعله اشتبه عليه مولده انتهى أو يقال ما قارب الشئ يعطى حكمه انتهى * ومن علمائها الشيخ عطية الاجهورى الذى ترجمه الجبرتى بقوله هو الامام الفقيه العالم العلامة الشيخ عطية الاجهورى الشافعى البرهانى الضرير قدم مصر وحضر دروس الشيخ العشماوى والشيخ مصطفى العزيزى وغيرهما وتفقه وأتقن علم الاصول وسمع الحديث ومهر فى الآلات وأنجب ودرس وألف فمن مؤلفاته حاشية على الجلالين وكتاب فى أسباب النزول وهو مؤلف حسن فى بابه جامع لما تشتت من أبوابه وحاشية على شرح الزرقانى على البيقونية فى مصطلح الحديث وغير ذلك اعترف بفضله علماء عصره ولما بنى المرحوم عبد الرحمن كتخدا الجامع المعروف الآن بالشيخ مطهر الذى كان أصله مدرسة للحنفية بنى للمترجم بيتا بدهليز الجامع سكن فيه بعياله ولم يزل على ذلك حتى توفى آخر رمضان سنة تسعين ومائة وألف رحمه الله تعالى * ومنها أيضا علماء أفاضل بالازهر من أجلهم العلامة الاوحد الشيخ أحمد بن أحمد الاجهورى الضرير ولد بلده سنة سبع وثلاثين من القرن الثالث عشر وحفظ بها القرآن ثم جاور بالازهر حتى حصل وتصدر للتدريس فدرس كبار

ترجمة الشيخ عطية الاجهورى

ترجمة الشيخ احمد الاجهورى

الكتب كالسعد وجمع الجوامع والجلالين وله بعض تآليف منها كتابة على السمرقندية وكتابة على السنوسية وكتابة على الجوهرة وكان له فى الرزنامجة كل شهر مائتان وخمسة وثلاثون قرشا توفى رحمه الله تعالى فى شهر صفر سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف (اخميم) بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر الميم الاولى بعدها ياء تحتية وآخره ميم بلد كبير من الصعيد الاوسط من أعلاه وهى من أسيوط على نحو مرحلتين واخميم فى البر الشرقى وبها البربا المشهورة وهى من أعظم آثار الاوائل لكبر صخورها المنحوتة وكثرة التصاوير التى عليها وذو النون المصرى كان من اخميم انتهى من كتاب تقويم البلدان وفى كتب الفرنساوية انها مدينة مشهورة بالاقاليم القبلية بناها امناقيوس أحد ملوك القبط انتهى وهو بانى مدينة سنتريه (سيوة) كما قاله المقريزى فى خططه وقال أيضا هو والشريف المرتضى ان اخميم بن مصرايم خصه من والده قسم من اقسام الجهات القبلية كان رأسه مدينة اخميم فجعلها محل اقامته فسميت باسمه انتهى وهى من أقصى الاقليم الثانى حيث يكون طول النهار الاطول ثلاث عشرة ساعة ونصفا ويرتفع القطب الشمالى فيه قدر أربعة وعشرين جزأ وعشر جزء كانت تعرف قديما باسم شمين أو شومسين وكان يقال لها أيضا كمين باللغة القبطية وكان الرومان واليونان يسمونها بانوبوليس أو بانوس يعنى مدينة المقدس پان وهو اسم من أسماء الشمس على ماذهب اليه استرابون من أن أوزريس كان يسمى سرابيس أو ديوسبوس أو پان ومن المعلوم ان سرابيس هو أوزريس أو الشمس السفلى يعنى فى المنقلب الشتوى وقال بولوترك ان أوزريس وأزيس هما سرابيس وباكوس عند اليونان يعنى ان أوزريس هو سرابيس وأزيس هو باكوس فكل اسمين منها مسماهما واحد وقد قرأ الشهير لطرون كتابة رومية وجدت على أحجار بخرب هذه المدينة فيها ان المقدس پان هو شميس أو شميم المصرى الذى تسمت باسمه مدينة اخميم بعد التحريف وهى التى سماها الروم پانوبوليس من اسم المقدس پان وفى تحقيقات جام بليون ان پان صورة من صور أمون الذى يعتبره المصريون انه المجدد للاشياء على الدوام وان معبد هذه المدينة ابتدئ بناؤه فى زمن بطليموس فيلوميطور وأن تيبر كلود القيم على معبد المقدس الاكبر پان وعلى معبد المقدسة تريفيس بنى باب معبد پان من ماله رجاء لحفظ القيصر تراجان وكان العامل على مصر يومئذ سوسيوس سلپيوس فابتدأ أولا بناءه من مال الحكومة ثم تممه من ماله فى السنة الثانية عشرة من قيصرية تراجان انتهى وقدم فى الكلام على اتريب ان تريفيس هى اتريب سميت بها مدينتان مصريتان وكانت يعنى اخميم مدينة عظيمة على الشاطئ الشرقى من النيل وفيها بربا أى هيكل شهير ينبغى أن يعد من جملة المبانى الفاخرة الباقية بمصر من أيام الجاهلية لعظم الاحجار المبنى بها وكثرة التصاوير التى على حيطانها وذكر هيرودوط أن جميع أهالى الديار المصرية كانوا ينفرون من العوائد اليونانية ماعدا أهل هذه المدينة وكان بقربها مدينة أخرى تسمى نيابوليس (المدينة الجديدة) التى كان بها معبد پيرسى بن دناى وهو معبد مربع الشكل يحيط النخل بجميع جهاته وله دهليز متسع مبنى بالحجر وفى أعلاه تمثالان جسيمان وفى داخله تمثال پيرسى وكان من اعتقادات أهلها ان پيرسى المذكور كثيرا ما يظهر فى البلد والمعبد وفى بعض الاحيان يجدون احدى نعليه وطولها قدمان وقيل ذراعان وكان ظهورها علامة على كمال الخصوبة والرخاء فى الديار المصرية جميعها ويعملون له فى كل سنة مولدا يلعبون فيه الجنباز من العاب اليونان ويتناظرون فى ذلك ويجعلون الرهان بينهم حيوانات وعباآت وجلودا قال وقد سألتهم عن سبب ظهور پيرسى لهم دون باقى أهالى مصر وعن سبب تخصيصهم هذه الالعاب بعيده دون غيره فأجابوا بأن پيرسى أصله من مدينتهم هذه وانه هو ودانوس ولنسيه الذين سافروا الى بلاد اليونان كان مولدهم بمدينة شوميس (اخميم) وان دانوس من ذريته وعلى ما حكاه اليونان انه لما حضر پيرسى الى ليبيا من مصر لاجل أن يقتل الوحش الذى يسمى جرجون ويستولى على بلاد ليبيا بوعد منهم تعرف بجميع أهله وأقاربه وكانه كان يعلم اسم مدينتهم من والدته وانه هو الذى أمرهم بهذه الالعاب فى عيده ومن هنا يظهر انه فى الازمان الخالية كان بين اليونان والمصريين علائق وأن أصل اليونان من المصريين وعوائدهم مأخوذة عنهم وقد تكلم بعض مفسرى هيرودوط على هذا الوحش فقال نقلا عن اسكندر صاحب كتاب الحيوانات ان فى بلاد ليبيا حيوانا تسميه سكان البادية جرجون نتن النفس الى الغاية بل نفسه سمى يقتل من بعد وبعضهم يزعم ان نظره هو الذى يفعل ذلك قال واتفق انه فى حرب جقورطا طن بعض عساكر

مريوس رئيس جيش الرومانيين ان هذا الحيوان نعجة وحشية وهموا بقتله بالسيوف فلما شعر بهم رفع شعره المغطى عينيه ونظر اليهم فماتوا جميعا وحصل لغيرهم من العسكر مثل ذلك فلما وقفوا على أمره باخبار أهل البلاد احتالوا على قتله برميه بالنبل من بعد ثم قال هذا المفسر وهذا الكلام كله خرافات وليس هنالك حيوان بهذه الصفة انتهى وذكر المؤرخون جماعة من مشاهير القرون الخالية الذين لهم الآثار والعلوم المنشورة فى بلاد اليونان وغيرها منهم دنايوس ولنسيه ونحوهما فقالوا ان اناكوس أسس مدينة ارجوس قبل الميلاد بألف وثمانمائة وخمسين سنة وان سكروب قاد الى بلاد الاتيك جماعة من المصريين قبل الميلاد بألف وخمسمائة وست وخمسين سنة وان كادموس بنى مدينة طيبة التى فى بلاد اليونان قبل الميلاد بألف وأربعمائة وثلاث وتسعين سنة على نسق مدينة طيبة المصرية وقال بعضهم انه من الكنعانيين وهو الذى أدخل فى أرض اليونان ديانة المصريين وعلومهم وعلمهم الحروف الهجائية وفى قاموس الفرنج ان كادموس هو ابن ملك الفنيسى فارق أباه واستقر ببلاد اليونان سنة ألف وخمسمائة وثمانين قبل المسيح وهو الذى أسس قلعة كدمى التى صارت فيما بعد قلعة لمدينة طيبة اليونانية واليه ينسب ادخال الكتابة بلاد اليونان انتهى وذكر المؤرخون أيضا ان دنايوس أول من أتى بسفينة على ساحل أرض اليونان قبل الميلاد بألف وأربعمائة وخمس وثمانين سنة وكان معه بناته الخمسون وأن لنسيه عصى أخاه سيزوستريس حال غيبته فى الحرب وبعد عوده منه خاف وفر الى بلاد البولوبونين من جزائر اليونان واستولى على مملكة أرجوو يؤخذ من كلام هيرودوط ان أول من ادخل علوم المصريين بلاد اليونان جماعة يونانيون ساحوا فى الديار المصرية واقتبسوا من معارفها ونشروها بين أهل وطنهم وهم أورفيه وموزيه وديدال وهوميروس وليقرغ من أهل اسبارته وسولون الاثينى وافلاطون الفيلسوف وفيثاغورس من جزيرة ساموس واودوكس وديموكريت وتيودور وفيريسيد وطاليس وانجزاجور قال وكانت مصر منبع العلوم والفنون واليونان على غاية من التبربر والتوحش فتعلم أودوكس فى مدينة منفيس على الكاهن كنوفيس وأخذ سيلون عن العالم سنكيس فى مدينة صا وأخذ فيثاغورس عن اينوفيس بمدينة عين شمس وكان أميروس شاعرا مشهورا جمع فى شعره من كان فى حرب ترواده من الامراء والملوك وكان مولده بعد أخذ ترواده بمائة وثمان وستين سنة وهذا يفيد انه كان قبل المسيح بثمانمائة وأربع وثمانين سنة وبعضهم جعل ذلك قبل المسيح بتسعمائة وثمان وستين سنة وجعلها ابرفيرقبله بتسعمائة وسبع سنين وحقق بعض مفسرى هيرودوط ان ولادته كانت قبل المسيح بتسعمائة وسبع وأربعين سنة وعاش ثلاثا وستين سنة وساح فى جهات كثيرة بعد أن أقام سنتين يدرس فى بلده بمدرسة الآداب وكان القصد من سياحته أن يجمع ما جمعه فى كتابه من الاخبار وقد جعلها قصائد مفرقة وبقيت كذلك مدة ثم جمعها العالم ليقرغ فى سياحته بعد موته بعشرين سنة لما لها من الشهرة والانتشار بين الناس مع اشتمالها على الحكم والاحكام والفوائد النفيسة وفى قاموس الجغرافية الفرنجى ان أم أميروس من ازميروانه عمى فى آخر عمره وافتقر حتى أداه ذلك الى السؤال وأشهر اشعاره قصيدتان احداهما تسمى عندهم بالالياد والاخرى بالادسا وشهرتهما لاشتمالهما على كثير من أمور الديانة القديمة وأسماء الامم الماضية وأحوالهم وقد اعتنى بشرحهما كثير من المتقدمين والمتأخرين انتهى وقال هيرودوط أيضا ان اليونانيين لتبربرهم وولوعهم بالاوهام والاعتقادات الباطلة واستيلاء الجهل عليهم لم يكتسبوا من مصر غير تحسين أوهامهم واخراجها مخرج الاعتقادات الصحيحة انتهى ولنرجع الى ما نحن فيه فنقول يعلم من أقوال المؤرخين والسياحين ان هذه المدينة كانت من أعظم المدن وكان بها طائفة من العساكر المعروفين باسم هيرموتيب على قول هيرودوط ان سيزوستريس جعلها بها وأهلها يفوقون غيرهم فى الصنائع لاسيما فى نسج أقمشة الكتان وعمل التماثيل من أحجار متنوعة كما قاله استرابون وذكر هيرودوط ان نساءها كن يقضين جميع ما يلزم للمنازل من الخارج وأما رجالها فكانوا مشتغلين دائما بنسج الاقمشة داخل المنازل انتهى وقد بقيت مشهورة معمورة الى دخول الاسلام وقد عد الادريسى برابى اخميم من مشهور برابى الديار المصرية ويظهر ان أبا الفداء شاهد البرابى المذكورة حيث وصفها بانها من أحسن ما يرى وفى خطط المقريزى ان بربا تلك المدينة كانت مبنية بحجر المرمر وطول كل حجر منها خمسة أذرع فى سمك ذراعين وهى سبعة دهاليز وسقوفها حجارة طول الحجر منها ثمانية عشر ذراعا فى عرض خمسة أذرع مدهونة

باللازورد

باللازورد وغيره من الاصباغ التى يحسبها الناظر كانما فرغ الدهان منها الآن لجدّتها وكان كل دهليز منها على اسم كوكب من الكواكب السبعة السيارة وجدران هذه الدهاليز منقوشة بصور مختلفة الهيآت والمقادير وفيها رموز علوم القبط من الكيميا والسيميا والطلسمات والطب والنجوم والهندسة وغير ذلك وذكر ابن جبير فى رحلته أن مدينة اخميم من مدن الصعيد الشهيرة قديمة الاختطاط فيها مسجد ذى النون المصرى ومسجد داود المشتهر بالخير والزهادة ومسجدان موسومان بالبركة وبها آثار ومصانع من بنيان القبط وكنائس معمورة بالمعاهدين من نصارى القبط ومن أعجب الهياكل المتحدث بغرائبها فى الدنيا هيكل عظيم فى شرق المدينة وتحت سورها طوله مائتان وعشرون ذراعا وسعته مائة وسبعون ذراعا وهو قائم على أربعين سارية سوى الحيطان دائرة كل سارية خمسون شبرا وبين كل ساريتين ثلاثون شبرا ورؤسها فى نهاية العظم كلها منقوشة من أسفلها الى أعلاها وبين رأس كل سارية والاخرى لوح عظيم من الحجر المنحوت منها ما ذرعه ستة وخمسون شبرا طولا فى عرض عشرة أشبار وارتفاع ثمانية أشبار وسطحها من ألواح الحجارة كأنها فرش واحد فيه التصاوير البديعة والاصبغة الغريبة كهيئة الطيور والآدميين وغير ذلك فى داخلها وخارجها وعرض حائط البربى ثمانية عشر شبرا من حجارة مرصوصة كذا قال ابن جبير فى سنة ٥٧٨ وقال أيضا ان سقف هذا الهيكل كله من أنواع الحجارة المنتظمة يخيل للناظر أنها سقف من الخشب المنقوش والتصاوير على أنواع فى كل بلاطة من بلاطاته فنها ما قد جللته طيور بصور رائقة باسطة أجنحتها توهم الناظر اليها انها تهم بالطيران ومنها ما قد جللته تصاوير آدمية رائقة المنظر رائعة الشكل قد أعدت لكل صورة منها هيئة هى عليها كأمساك تمثال بيدها أو سلاح أو طائر أو كاس أو اشارة شخص الى آخر بيده أو غير ذلك مما يطول الوصف له ولا تأتى العبارة لاستيفائه وداخل هذا الهيكل العظيم وخارجه وأعلاه وأسفله تصاوير كلها مختلفات الاشكال والصفة منها تصاوير هائلة المنظر خارجة عن صور الآدميين يستشعر الناظر اليها رعبا ويمتلئ منها عبرة وتعجبا وما فيها مغرز اشفى ولا لابرة الا وفيه صورة أو نقش أو خط بالمسند لا يفهم قد عم هذا الهيكل العظيم الشأن كله هذا النقش البديع ويتأتى فى صم الحجارة من ذلك ما لا يتأتى فى الرخو من الخشب فيحسب الناظر استعظاما له ان عمر الزمان لو شغل بترقيشه وترصيعه وتزيينه لضاق عنه فسبحان الموجد للعجائب لا اله سواه وعلى أعلى هذا الهيكل سطح مفروش بانواع الحجارة العظيمة وهو فى نهاية الارتفاع يحار الوهم فيها ويضل العقل فى الفكرة فى تطليعها ووضعها وداخل هذا الهيكل من المجالس والزوايا والمداخل والمخارج والمصاعد والمعارج والمسارب والموالج ما تضل فيه الجماعات من الناس ولا يهتدى بعضهم لبعض الا بالنداء العالى وعرض حائطه ثمانية عشر شبرا من حجارة مرصوصة على الصفة التى ذكرنا وبالجملة فشأن هذا الهيكل عظيم ومرآه أحد عجائب الدنيا التى لا يبلغها الوصف ولا ينتهى اليها الحد وانما وقع الاجماع على ذكر نبذة من وصفه دلالة عليه والله المحيط بالعلم فيه والخبير بالمعنى الذى وضع له انتهى ونقل المقريزى عن بعض الحكماء انه قال أخبرنى غير واحد من بلاد اخميم من صعيد مصر عن أبى الفيض ذى النون بن ابراهيم المصرى الاخميمى الزاهد وكان حكيما وكانت له طريقة يأتيها ونحلة يعضدها وكان ممن يقرء على اخبار هذه البرابى وامتحن كثيرا مما صور فيها ورسم عليها من الكتابة والصور قال رأيت فى بعض البرابى كتابا تدبرته فاذا هو احذر العبيد المعتقين والاحداث والجند المتعبدين والنبط المستعربين ورأيت فى بعضها كتابا تدبرته فاذا فيه يقدّر المقدّر والقضاء يضحك وفى آخره كتابة فيها

تدبر بالنجوم ولست تدرى * ورب النجم يفعل ما يريد

ومازالت هذه البربى قائمة الى سنة ٨٨٠ حتى خربها رجل من أهل اخميم يعرف بالخطيب كمال الدين بن بكر الخطيب علم الدين وذكر أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم القيسى فى كتاب تحفة الالباب ان هذه البربى مربعة من حجارة منحوتة ولها أربعة أبواب يفضى كل باب الى بيت له أربعة أبواب كلها مظلمة ويصعد منها الى بيوت كالغرف على قدرها وكانت الانطاع تجلب من اخميم وبها تعمل ويقال انه كان بها اثنا عشر ألف عريف على السحرة وكان بها شجر البنج وقال ابن الكندى اخميم بلد عظيم وفيه من العجائب والآثار والبرابى والطلسمات ما لا يعرف وبه الاهليلج الكابلى والاصفر وشجر المسيح الذى ليس فى بلد وكان بها فى الدهر الاول اثنا عشر ألف عريف على السحرة ويعمل بها

طرازا الصوف الشغاف والمطارف والمطرز والمعلم الابيض والملوك تحمل منه الى أقصى البلاد والى سائر الآفاق يبلغ الثوب منه عشرين والمطرف مثله انتهى (قلت) وينسج بها اليوم الملاآت القطن وربما وضعوا في جانبها الحرير بعرض عشرة أصابع أو أقل أو أكثر وفيها صنائع كثيرة الى الآن وقال المقريزي في رسالته البيان والاعراب ان باخميم جماعة من بني قرة فسيلة من بني هلال بن عامر بن صعصعة ينتهي نسبهم الى مضر بن نزار بن معد بن عدنان جد النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو الفداء أيضا ان هذه المدينة كانت من المدن الكبيرة ومع ذلك فقد ضاع كثير من آثارها القديمة وبيوتها مبنية من الطوب النىء ماعدا الزوايا فانها من الآجر وفيها جوامع عديدة متسعة متقنة البناء لها منارات عالية وحاراتها متسعة بخلاف باقي المدن ومعاملها القديمة التي كان يصنع فيها أقمشة الكتان استبدلت بمعامل يصنع فيها أقمشة من القطن انتهى وكان بها كثير ممن ينحت الحجارة قاله استرابون وكان بها في زمن دخول الفرنساوية جملة من النصارى الاقباط عددهم قريب من ألفي نفس وكان أغلب أهلها مسلمين وكانت عظيمة الحصون وبأرضها كثير من النخيل ويتحصل منها قدر كبير من الغلال وكان فيها كنيستان عظيمتان احداهما كنيسة سوتير أي الخاص من العذاب والثانية كنيسة ماري ميخائيل وكان من عوائد أهلها النصارى في أحد الشعانين وقت اشهار الصلوات الموسمية انهم يخرجون من الكنيستين مع القسيسين والقمامصة في هيئة محفل حاملين المباخر والعطر الذكي والصلبان وكتب الاناجيل والشموع العظيمة موقدة ويقفون امام باب القاضي برهة من الزمن يتلون صحفا من الانجيل ويغنون ببعض شطرات منظومة تتضمن مدحه ثم يقفون على باب كل واحد من امراء الاسلام واعيانهم ويفعلون كما فعلوا امام بيت القاضي وكان بين نهر النيل والمدينة ترعة لري الاراضي ولمنع سقوط رمل الجبل على أراضي المزارع وكانت عادتهم في ذلك أن يجعلوا افواه الترع مرتفعة لاجل أن تجلب الطمي الى الاراضي المحرومة منه بسبب شدة سرعة جري مائها فتزيد بذلك تلك الارض خصوبة وكان على البعد من اخميم بمسيرة نصف مرحلة دير حسن البناء يسمى دير السبعة جبال وسط سبعة أودية تحدق به من جميع جهاته جبال شامخة ولذا لم تكن الشمس تشرق عليه الابعد شروقها الحقيقي بساعتين وتغرب عنه قبل غروبها الحقيقي بساعتين أيضا فعند ذلك يصير الجو غسقا لا يكاد يبصر فيه الابنور المصباح وكان خارج ذلك الدير عين ماء تظلها شجرة صفصاف وهو في محل يسمى وادي الملوك لنباتة تنبت فيه اسمها ملوكة تشبه نبات السلجم عصيرتها حمراء تضرب الى سواد تدخل في الصبغ وكان خلف دير الصفصافة على البعد منه بمسيرة ثلاث ساعات دير آخر يعرف بدير قرقاس منحوت في رأس الجبل يصعد اليه بواسطة نقور في الجلمود تسع بعض الرجل وكان في سفح هذا الدير المعلق عين ماء عذب وشيء من أشجار البان وهو شجر يذكر كثيرا في اشعار العرب وتشبيباتهم وعن بعض أهل المعرفة الذين اطلعوا على هذا الشجر انه يظن به انه نوع من شجر اللبخ وقد يسمى شجر الصولي واختلف الناس في شجر البان فمنهم من قال هو الصفصاف ومنهم من قال هو شجر الخلاف ومنهم من قال هو الاهليلج المسمى عند الافرنج ميروبلانيا الذي يستخرج من ثمره دهن البان ومنهم من قال هو الزيزلخت انتهى وكان في الجهة الشرقية من اخميم أيضا دير صبورة نسبة الى قبيلة من العربان نزلت هنالك ولم يكن اذ ذاك عامرا وفي الجبل مغارات كثيرة بعضها مقابر أموات المدينة وأغلبها كان مسكونا برهبان النصارى زمن القيصر ديوكلتيان فرارا من ظلمه وعدوانه وقد نفي الى هذه المدينة بطرك قسطنطين واسمه نسطورس فأقام بها سبع سنين ومات فدفن بها وسبب ذلك على ما ذكره المقريزي في خططه عند الكلام على ديانة القبط انه امتنع أن يقول عيسى هو ابن مريم وقال انما ولدت مريم انسانا اتحد بمشيئة الاله يعني عيسى فصار الاتحاد بالمشيئة خاصة لا بالذات وان اطلاق الاله على عيسى ليس هو بالحقيقة بل بالموهبة والكرامة وقال ان المسيح حل فيه الابن الازلي واني أعبده لان الاله حل فيه وانه جوهران واقنومان ومشيئة واحدة وقال في خطبته يوم الميلاد ان مريم ولدت انسانا وانا لا أعتقد في ابن شهرين وثلاثة الالهية ولا أسجد له سجودي للاله وكان هذا هو اعتقاد تادروس وديوادارس الاسقفين وكان من قولهما ان المولود من مريم هو المسيح والمولود من الاب هو الابن الازلي وانه حل في المسيح فسمي ابن الله بالموهبة والكرامة وان الاتحاد بالمشيئة والارادة واثبتوا لله تعالى ولدين أحدهما بالجوهر والآخر بالنعمة فلما بلغ كرلس بطرك الاسكندرية مقالة نسطورس كتب اليه يرجعه عنها فلم يرجع فكتب الى أكليمس بطرك رومة والى يوحنا بطرك انطاكية والى يوناليوس أسقف القدس يعرفهم

بذلك

بذلك فكتبوا باجمعهم الى نسطورس ليرجع عن مقالته فلم يرجع فتواعد البطاركة على الاجتماع بمدينة أفسس فاجتمع بها مائتا أسقف فكان هذا الاجتماع الثالث ولم يحضر يوحنا بطرك انطاكية وامتنع نسطورس من المجيء اليهم بعدما كرروا الارسال فى طلبه غير مرة فنظروا فى مقالته وحرموه ونفوه ثم قال وكان بين المجمع الثانى و بين هذا المجمع خمسون وقيل خمس وخمسون سنة ولما مات نسطورس ظهرت مقالته فقبلها برسوما أسقف نصيبين ودان بها نصارى أرض فارس والعراق والموصل والجزيرة الى الفرات وعرفوا الى اليوم بالنسطورية انتهى ومدينة اخميم الآن على غاية من العمارية والاتساع تقرب عدة أهلها من أهالى مدينة أسيوط ومحيطها أوسع من محيط أسيوط وبها ضبطية ومحكمة شرعية ويسكنها الاقباط بكثرة وأكثرهم محترفون منهم التاجر والصائغ والصباغ وغير ذلك وبها جملة أنوال معدة لنسج أصناف الملا آت من القطن والحرير وبها عدة قيساريات وخانات جامعة لانواع المتاجر وحمام وحاراتها وشوارعها متسعة مع الاعتدال وفيها معاصر بكثرة لزيت السلجم وعسلها مشهور بصفاء اللون وصدق الحلاوة ولها سوق كل أسبوع يوم الاربعاء وبها رقعة معدة لبيع أصناف الغلال كل يوم وبها نقيب اشراف يقال انه من ذرية سيدى كمال الدين بن عبد الظاهر صاحب المقام الشهير بهذه المدينة وفى طبقات الشعرانى انه صحب أبا الحجاج الاقصرى رضى الله عنه حين كان بقوص وكان قد تجرد فى بدايته ثم رجع الى الثياب والزراعات وغيرها ثم صحب الشيخ ابراهيم بن معضاد الجعبرى المدفون بباب النصر من المحروسة ثم أقام باخميم وبها مات وهو على حالة شريفة متظاهرا بالنعم والغنى عن الناس رضى الله عنه اﻫ وله مولد يعمل كل سنة فى أوائل زيادة النيل يجتمع فيه عالم بكثرة و يستمر ثمانية أيام وله جامع عامر قد هدمه و بناه نقيب الاشراف السيد عبد الرحيم باعانة الحكومة له وذلك فى أول حكم الخديوى اسمعيل باشا فكان من أعظم جوامع مدن الصعيد وبها جوامع أخر كلها فى غاية المتانة والاتساع لها شبه تام بجوامع القاهرة مبلطة الارضية كثيرة السوارى بمآذن مرتفعة وشعائرها مقامة وبها أيضا مقام شهير بمسجد عظيم لسيدى أبى القاسم وهو غير أبى القاسم الطنطاوى تهرع اليه الزوار سيما المرضى وله زيارة كل خميس من شهر ابيب وبها حدائق كثيرة جدا تشتمل على غالب الثمار والفواكه سيما العنب والرمان الحامض حتى ان ذلك يعم تلك الجهات و يصل الى أسيوط وجرجا وغيرهما وزمام أطيانها نحو أربعة آلاف فدان وأهلها ما بين محترف وتاجر وزراع وفيها علماء واشراف يقال انهم من ذرية سيدى كمال الدين المذكور فهى عامرة جاهلية واسلاما

*وفى تاريخ ابن خلكان فى حرف الثاء ان ابا الفيض ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم المصرى المعروف بذى النون الصالح المشهور أحد رجال الطريقة كان من هذه المدينة قال وكان أوحد وقته علما وورعا وحالا وأدبا وهو معدود فى جملة من روى الموطأ عن الامام مالك رضى الله عنه وذكر ابن يونس عنه فى تاريخه انه كان حكيما فصيحا وكان أبوه نوبيا وقيل من أهل اخميم مولى لقريش وسئل عن سبب توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت فى الطريق فى بعض الصحارى ففتحت عينى فاذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الارض فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احداهما ذهب والاخرى فضة وفى احداهما سمسم وفى الاخرى ماء فجعلت تأكل من هذا وتشرب من هذا فقلت حسبى قد تبت ولزمت الباب الى أن قبلنى وكان قد سعوا به الى المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده مكرما وكان المتوكل اذا ذكر أهل الورع بين يديه يبكى و يقول اذا ذكر أهل الورع فحيهلا بذى النون وكان رجلا نحيفا تعلوه حمرة ليس بابيض اللحية وشيخه فى الطريقة شقران العابد ومن كلامه اذا صحت المناجاة بالقلوب استراحت الجوارح وقال اسحق بن ابراهيم السرخسى بمكة سمعت ذا النون وفى يده الغل وفى رجليه القيد وهو يساق الى المطبق والناس يبكون حوله وهو يقول هذا من مواهب الله تعالى ومن عطاياه وكل فعاله عذب حسن طيب ثم أنشد

لك من قلبى المكان المصون * كل لوم على فيك يهون

لك عزم بأن أكون قتيلا * فيك والصبر عنك ما لا يكون

وبالجملة فمحاسنه كثيرة وكراماته شهيرة توفى فى ذى القعدة سنة خمس وأربعين وقيل ست وأربعين وقيل ثمان وأربعين ومائتين رضى الله عنه بمصر ودفن بالقرافة الصغرى وعلى قبره مشهد مبنى وفى المشهد أيضا قبور جماعة من

ترجمة الشيخ عبد الظاهر

ترجمة العارف بالله سيدى ذى النون المصرى

الصالحين رضى الله عنهم أجمعين وثوبان بفتح الثاء المثلثة وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون انتهى وحكى السخاوى فى تحفة الاحباب ان محمد بن اسمعيل المعروف بصاحب الدار بنى دارا حسنة وأتقن بناءها فلما فرغ منها جلس على بابها فدخل عليه ذو النون فقال له أيها المغرور واللاهى عن دار البقاء والسرور كيف لا تعمر دارا فى دار الامان دار لا يضيق فيها المكان ولا ينتزع منها السكان ولا يزعجها حوادث الزمان ولا تحتاج الى بناء وطيان ويجمع لهذه الدار حدود أربع الحد الاول ينتهى الى منازل الراجين والحد الثانى ينتهى الى منازل الخائفين المحزونين والحد الثالث ينتهى الى منازل المحبين والحد الرابع ينتهى الى منازل الصابرين وشرع الى هذه الدار الشارع الى خيام مضروبة وقباب منصوبة على شاطئ أنهار الجنة فى ميادين قد أشرفت وغرف قد رفعت فيها سرر قد نصبت عليها فرش قد تصدرت فيها أنهار وكثبان مسك وزعفران قد عانقوا خيرات حسان وترجمة كتابها هذا ما اشترى العبد المحزون من الرب الغفور اشترى منه هذه الدار بالتنقل من ذل المعصية الى عز الطاعة فما على المشترى فيما اشترى من درك سوى نقض العهود والغفلة عن المعبود وشهد على ذلك التبيان وما نطق به محكم القرآن قال الملك الديان ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فلما سمع هذا الكلام أثر ذلك فى قلبه وباع هذه الدار وتصدق بثمنها على الفقراء والمحتاجين طلبا للدار التى وصفها له ذو النون ومن كلام سيدى ذى النون رضى الله عنه انما دخل الفساد على الناس من ستة أمور الاول من ضعف النية لعمل الآخرة والثانى ان أبدانهم صارت رهينة لشهواتهم والثالث غلبهم طول الأمل مع قرب الاجل والرابع آثروا رضا المخلوقين على رضا الخالق والخامس اتباعهم هواهم ونبذهم سنة نبيهم وراء ظهورهم والسادس جعلوا زلات السلف حجة لانفسهم ودفنوا أكثر مناقبهم وسئل يوما لم أحب الناس الدنيا فقال لأن الله تعالى جعل الدنيا خزانة أرزاقهم فمدّوا أعناقهم اليها وكانت وفاته رحمه الله تعالى بالجيزة فى غربى النيل وحمل فى قارب مخافة أن ينقطع الجسر لكثرة ازدحام الناس انتهى وفى كتاب الروضة فى حوادث سنة خمس وأربعين ومائتين ان أبا الفيض ذا النون ابن ابراهيم المصرى توفى فى هذه السنة ودفن بالقرافة الكبرى وكان أسمر اللون شديد السمرة وأصله من برية مدينة اخميم وله كرامات خارقة والدعاء عند قبره مجاب * وقبره من القبور السبعة التى بالقرافة تزورها الناس يوم السبت قبل طلوع الشمس لقضاء الحوائج وهى قبر ذى النون المصرى وقبر أبى الخير الاقطع وقبر أبى الربيع المالقى وقبر القاضى بكار ابن قتيبة وقبر القاضى كانة وقبر أبى بكر المزنى وقبر أبى الحسن الدينورى رضى الله عنهم انتهى وفى الجهة البحرية لاخميم طريق يصعد منه الى الجبل الشرقى وبذلك الجبل طريق موصل الى بحيرة من المالح لها مينا صغيرة ترسو فيها قوارب من البحر وفى تلك الطريق مياه كافية للمسافر ويقابل اخميم فى الشاطئ الغربى للنيل مدينة سوهاج التى هى محل اقامة مديرية جرجا الآن فهما مدينتان متقابلتان على النيل واقعتان بين جرجا وأسيوط على مرحلة من جرجا وعلى قريب من مرحلتين من أسيوط وبقرب اخميم أيضا من الجهة القبلية على الشاطئ الغربى مدينة المنشأة وبلدة كبيرة تشبه البندر تسمى بنى صبورة * (فائدة) * قد ترجم فى قاموس الجغرافية الفرنجى بعض من ذكرناهم هنا ولا بأس بايراد ملخص من ذلك تبعا له فنقول اما أورفيه فهو شاعر مشهور من بلاد يونان كان قبل حرب تروادة بنحو قرن وساح فى مصر واكتسب من علومها ويقال ان زوجته لدغت فى مصر بثعبان فى كعبها فماتت فحزن عليها حزنا شديدا ومن الخراف ما قيل انه طلبها من پلوتون (خازن النار) فأذن له فى أخذها بشرط ان لا ينظر اليها الا بعد مفارقة جهنم فلم يستطع الصبر عنها ونظر اليها فغابت عنه ولم يرها فرجع الى بلده وعاش فى الغابات منعزلا يبث الاشعار المحزنة ومن حسن صوته اجتمعت عليه الوحوش وحركت الاشجار أغصانها ووقفت الانهر عن جريها واجتهدت النساء فى تسليته وتلطيف حزنه فلم يفارقه حزنه فحنقن منه وقطعنه ورمينه فى النهر والمتأخرون من اليونان يقولون انه من كهنة الديانة وانه كشف للمريدين أمورا كثيرة مما يتعلق بالخلق والخالق وهو الذى أدخل فن الشعر فى بلادهم وكذا علم الفلك وزاد فى عود الموسيقى ثلاثة أوتار وله آثار غير ذلك وأما ديدال فهو رجل خرافى من أثينة اشتهر بعمل التماثيل واليه ينسب اختراع المنشار والبلطة وآلة توازن البناء وصوارى المراكب وقلوعها وأما ليكرغ فهو مشرع مقدونى أبوه ملك اسپارته وكان أخوه البكرى ملكا ومات فى شبيبته وترك زوجته

مطلب السبعة الذين يجاب الدعاء عند قبورهم

حاملا

حاملا فعرضت عليه بقتل ابنها بقصد أن يكون هو الملك وتتزوجه فأبى واختار أن يكون وصيا على ابن أخيه فقام بوصايته حتى بلغ الولد رشده فسافر هو لاكتساب العلوم وشرائع الأمم فدخل اجريد ومصر وآسية ثم رجع الى بلاده وبالاتحاد مع الملك وهو ابن أخيه الذى كان كافلا له نظم قوانين وشريعة جرى العمل بها وأبقت له الذكر والفخر مدة مديدة وذلك قبل الميلاد بثمانمائة وأربع وثمانين سنة وقد اجتهد فى قوانينه فى التسوية بين افراد الأمة فى أسباب الغنى والفقر فقسم الارض على العائلات بالتساوى ومنع الزيادة والنقص بأى وجه وأبطل معاملة الذهب والفضة وعوضها بالحديد وألزم أهل كل بلد أن يجتمعوا على الاكل بحيث يأكلون جميعا فى سماط واحد وفى حال اجتماعهم لابد أن يلاحظوا تربية الاطفال وتأديبهم وجعل تمرينات جسمية بالجرى والالعاب لتقوية الاطفال ونحوهم وتدريبهم ومنع الاشتغال بالحرف والصنائع الا للعبيد ونحوهم ورتب للحكومة ملكين وجعل لهما رآسة السيناتو وعليهما أداء الرسوم الدينية ورآسة الجيوش وتدوين القوانين ونشرها وجعل المجلس يتركب من ثمانية وعشرين عضوا تنتخبهم الاهالى من ذوى الرأى والمعرفة ومن خصائصهم التكلم فى كل ما يتعلق بالحرب والصلح والمعاهدات وجعل مجلسا آخر من الاهالى لانتخاب الحكام وتوزيع الفرض والاموال وقبول القوانين الصادرة من مجلس السيناتو أو نبذها وقد اشتغل بشرح قوانينه كثير من علماء الافرنج ونتيجة القول فى تلك القوانين انها وان كانت أورثت أهل اسبارته القوة والشجاعة وحب الوطن واحترام الشيوخ فقد عطلت أسباب التمدن والثروة ويقال انه لحرصه على حب العمل بقوانينه عقد جمعية من الناس وحلفهم على أن لا يرجعوا عن قوانينه بعد موته أو غيابه وان لا يبطلوا منها شيأ ثم انه حبس نفسه فى مكان حتى مات جوعا وأما سولون فهو مشرع اثينة المشهور وهو معدود من حكماء اليونان السبعة ولد قبل المسيح بستمائة وأربعين سنة فى مدينة سلامين وأبوه كردوس هو أحد ملوك اثينة اشتغل سولون أولا بالتجارة وسكن اثينة وصار من أعضاء مجالسها وكان الاثينيون بسبب وقعات كثيرة جرت بينهم وبين سكان جزيرة سلامين بلا فائدة قد أصدروا اقرارا حكموا فيه بقتل كل من يتسبب فى تجديد محاربة تلك الجزيرة فخرج سولون بصفة مجنون لا عقل له ووقف فى الميدان وجعل ينشد أشعارا فيها التحريض على القتال والحث على الشجاعة فنشأ عن ذلك ابطال القرار وجعل رئيس الجيش وحارب الجزيرة واستولى عليها وفى سنة خمسمائة وثلاث وتسعين خصصته المجالس لعمل قوانين لوطنه فنظم قوانين عدلية زال بها ما كان حاصلا من الشقاق والفتن وجعل الناس بالنسبة للاقتدار وعدمه أربع فرق وشكل منهم مجلسا وجعل رئيسه نفس السلطان ونظم السيناتو ثم فارق اثينة بعد أن حلفهم على عدم ترك قوانينه فساح فى آسية الصغرى وجزيرة قبرص وبلاد مصر ثم رجع الى وطنه بعد عشر سنين فوجد قوانينه تنوسيت والفتن قد ثارت ولم يتمكن من رد الامور الى أصلها ففارق وطنه وأقام بقبرص ومات بها سنة خمسمائة وتسع وخمسين وكان شاعرا فصيحا وخطيبا بارعا وكانت عادته وملازمته فى كل شئ أن يقول (اقرا العواقب) وافلاطون فيلسوف يونانى مشهور ولد قبل المسيح باربعمائة وسبع وعشرين أو ثلاثين سنة وينتسب من جهة أبيه الى كردوس ومن جهة أمه الى سولون وكان اسمه أولا ارستوقليس ثم سمى افلاطون بسبب عرض اكتافه لان هذه الكلمة مأخوذة من كلمة بلاتس التى معناها العرض وقد قرأ فى صغره علوما شتى كالهندسة والشعر والادبيات ثم اشتغل بالفلسفة ولما بلغ من العمر عشرين سنة تتلمذ لسقراط عشر سنين وقبل المسيح بأربعمائة سنة مات سقراط فساح فى ايطاليا واجتمع بالفيثاغورسيين (تلامذة فيثاغورس) ثم ارتحل الى القيروان وافريقة ومصر وأخذ عن المصريين ثم سافر الى بلاد اليونان وساح فى جزيرة صقلية وهنالك وقعت منه أمور أوجبت حنق حاكمها دنيس الظالم منه فباعه كالرقيق فاشتراه فيلسوف قيروانى واعتقه فحضر الى اثينة واتخذها وطنا وفتح بها مدرسته المشهورة وذلك فى سنة ثلثمائة وثمان وثمانين فطار صيته وتتلمذ له كثير من الناس الاكابر والاصاغر رجالا ونساء من جميع بلاد اليونان ولغزارة علمه طلبت منه جميع الولاة عمل قوانين يعملون بها فعملها لهم ولم يتزوج قط وترك كتبا كثيرة اقتبس منها المؤلفون وأما فيثاغورس فقد تقدمت ترجمته فى الكلام على انبو وأما ديموكريت فهو أيضا فيلسوف يونانى ولد قبل الميلاد بأربعمائة وتسعين سنة على قول أو سبعين على آخر وتلقى الفنون عن كهنة الفرس الذين بقوا بجزيرة اليونان بعد اغارة كسرى اكسرسيس

وساح فى بلاد مصر و بلاد آسيا وصرف جميع أمواله فى السياحة والتجاريب فخطؤه فى ذلك وفى بعض الايام قرأ فى مجلس رسالة من تأليفه يتكلم فيها على تكوين العالم فحصل للحاضرين انشراح وسروا بذلك وانعموا عليه بخمسين طالانا ويقال ان عدم انتظام أحوال معيشته أدى الى التكلم فيه بالجنون حتى طلبوا العلاج له ابقراط الحكيم فلما سمع بقراط كلامه قال انه لم يكن أعظم منه جنونا وعاش مائة سنة وتسعة وكان لايزال ضاحكا من غفلة الخلق وضده فى ذلك هيرقليط فكان دائما باكيا من غفلة الخلق وهو صاحب مذهب فى الفلسفة وله مؤلفات وكذا تيودور فيلسوف يونانى كان قبل المسيح بثلثمائة وخمس وعشرين سنة وأصله من القيروان وتكلم فى الالوهية بما لايليق فطردوه فسكن اثينة وشاع منه انكار الالهة فحكموا بقتله وكذا فيريسيد فيلسوف يونانى ولد قبل المسيح بستمائة سنة وهو من شيوخ فيثاغورس وعمر كثيرا ويقول بأبدية الروح وكان له معرفة بعلم الطبيعة والفلك وأما طاليس فأصله من قيسيا من بلاد الشام ولد قبل المسيح بستمائة وأربعين سنة وساح فى جزيرة جريدو بلاد آسيا ومصر واشتغل بالهندسة والفلك وذهب الى اليونان وأقام بمدينة ملية سنة خمسمائة وسبع وثمانين وأسس بها مدرسة عرفت بالمدرسة اليونانية ومات سنة خمسمائة وأربعين وعمره مائة سنة وهو معدود من الحكماء السبعة وكانت لازمته (اعرف نفسك بنفسك) واليه ينسب توسعة فن الهندسة وتعيين ارتفاع الهرم بظله واستكشاف بعض خواص المثلث الكروى واثبات مساواة الزاويتين المتجاورتين على القاعدة فى المثلث المتساوى الساقين وهو أول من تكلم على الكسوفات وبرهن عليها وحسب واحدا منها وقع فى سنة ستمائة وواحدة قبل الميلاد على قول أو سنة خمسمائة وخمس وثمانين على قول آخر ويقول ان أصل الاشياء ومادتها هو الماء أو المعان والقوة المحركة للاشياء هو العقل فهو حينئذ يقول بالاله وكان يقول ان الالوهية سارية فى جميع الاشياء ومن تلامذته فيروسيد وغيره وأما انجزاجور (انكساغورث) فهو فيلسوف أيضا من المدرسة اليونانية ولد قبل الميلاد بخمسمائة سنة وساح فى مصر وعاد منها فأقام باثينة سنة أربعمائة وخمس وسبعين وأنشأ بها مدرسة مشهورة ويقال ان سقراط من تلامذته وقد تكلم فى بطلان اعتقاد أهل وقته فحكموا عليه بالقتل فخاصه تلميذه بركليس وغير حكم القتل بالنفى فنفى الى ان مات سنة أربعمائة وثمان وعشرين وعمره اثنتان وسبعون سنة وكان يقول ان العناصر وجدت فى أول الامر مختلفة كثيرة بعدد أجناس العالم المختلفة وكانت مختلطة فى العماء الاصلى فيلزم حينئذ وجود قوة روحانية تامة التصرف هى التى فصلت العناصر المتفقة من العناصر المختلفة فهو أول من ذهب الى وجود عقل أبدى فقد اعترف بأفكاره الفيلسوفية بوجود اله مخالف لهذا العالم خارج عنه ومدبر له واشتغل بالفلك والطبيعة وعلم أسباب الخسوف انتهى وأما ابقراط فقد ترجمه صاحب كتاب اسماء الحكماء وتراجمهم المنتخب من كتاب معالم الامم وملخصه ان ابقراط ويقال له بقراط هو ابن ايرقلس امام مشهور وسيد الطبيعيين فى عصره وكان قبل الاسكندر بنحو مائة سنة ويقال انه من أهل اسقلبيادس كان مسكنه بمدينة حمص وكان يتوجه الى دمشق ويقيم فى غياضها للرياضة وكان فاضلا متألها ناسكا يعالج المرضى مجانا وكان فى زمن أردشير من ملوك الفرس ودعاه الى معالجته من مرض عرض له فأبى عليه وذكر يحيى النحوى الاسكندرى فى تاريخه ان أول الاطباء اسقلبيوس الاول ثم دغورث ثم منيس ثم برمانيدس ثم افلاطون الطبيب ثم اسقلبيوس الثانى ثم بقراط ثم جالينوس وبقراط رأس الاطباء فى زمانه وهو من تلاميذ اسقلبيوس الثانى وهو أول من علم الغرباء الطب وعاش خمسا وتسعين سنة منها صبيا ومتعلما ست عشرة سنة وعالما ومعلما تسعا وسبعين سنة ومن تآليفه كتاب العهد وكتاب الفصول وكتاب الامراض خمس مقالات وكتاب جراحات الرأس مقالة واحدة وكتاب الاخلاط ثلاث مقالات وكتاب الماء والهواء ثلاث مقالات وكتاب طبيعة الانسان اه وفى كتاب دائرة المعارف ان ابن جبير السابق الذكر هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنانى أحد الراحلين من الاندلس الى المشرق ولد ببلنسية عاشر ربيع الاول سنة أربعين وخمسمائة هجرية واجتهد فى تحصيل العلوم فبرع وكان أديبا مشهورا وشاعرا مجيدا قيل لما دخل بغداد اقتطع غصنا نضيرا من بساتينها فذوى فى يده فانشد

لاتغترب عن وطن ＊ واذكر تصاريف النوى   أماترى الغصن اذا ＊ مافارق الاصل ذوى

وكانت رحلته من غرناطة ووصل الى الاسكندرية وحج ورحل الى الشام والعراق والجزيرة وغيرها وكان من أهل

المروآت كثير الآداب مؤنسا للغرباء عاشقا القضاء حوائج الناس توفي بالاسكندرية في سبع وعشرين من شعبان سنة أربع عشرة وستمائة ومن شعره

من الله فاسأل كل أمر تريده * فما يملك الانسان نفعا ولا ضرا
ولا تتواضع للولاة فانهم * من الكبر في حال تموج بهم سكرا
واياك أن ترضى بتقبيل راحة * فقد قيل عنها انها السجدة الصغرى

وقد وجدت ترجمته في صدر كتاب رحلته منقولة من كتاب الاحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة للوزير لسان الدين بن الخطيب وملخصها محمد بن احمد بن جبير بن سعيد بن جبير بن سعيد بن جبير بن محمد بن عبد السلام الكناني وهو من ولد ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بلنسي الاصل غرناطي الاستيطان شرق وغرب وعاد الى غرناطة كان أديبا بارعا شاعرا مجيدا سنيا فاضلا نزيه الهمة سري النفس كريم الاخلاق أنيق الطريقة كتب بسبتة عن أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن وبغرناطة عن غيره من ذوي قرابته وله فيهم أمداح ثم توجه الى المشرق وجرت بينه وبين أدباء عصره مخاطبات ظهرت فيها اجادته ونظمه فائق ونثره بديع وكلامه المرسل سهل حسن ومحاسنه ضخمة ورحلته نسيجة وحدها طارت كل مطار رحل ثلاثا من الاندلس الى المشرق وحج في كل واحدة منها فصل عن غرناطة ثم عاد اليها والتي بها أعلاما وصنف الرحلة المشهورة وذكر مناقله وما شاهده من عجائب البلدان وغرائب المشاهد وبدائع المصانع سكن غرناطة ثم مالقة ثم سبتة ثم فاس منقطعا الاسماع الحديث والتصوف وجاور بمكة طويلا ثم بيت المقدس ثم تحول الى مصر فاقام يحدث الى أن لحق بربه روى بالاندلس عن أبيه وأبي الحسن بن ابي العيش وأبي عبد الله بن عروس وعن أبي الحجاج بن يسعون وغيرهم وبسبتة عن أبي عبد الله التميمي وكثير بن واخذ عنه جماعة كثيرون منهم أبو اسحق بن مهيب وابن نصر الجياني وأبو العباس البناني وممن روى عنه بالاسكندرية رشيد الدين عبد الكريم بن عطاء الله وبمصر رشيد الدين العطار ومن تصانيفه نظم وقفت منه على مجلد قدر ديوان أبي تمام وجزء سماه نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح في مراثي زوج أم المجد وجزء سماه نظم الجمان في التشكي من اخوان الزمان وله ترسل بديع وحكم مستجادة وكتاب رحلته ومن شعره القصيدة الشهيرة التي نظمها وقد شارف مدينة طيبة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام مطلعها

أقول وآنست بالليل نارا * لعل سراج الهدى قد أنارا والا فما بال أفق الدجى * فان سنى البرق فيه استطارا

ومن كلامه

هنيأ لمن حج بيت الهدى * وحط عن النفس أوزارها
وان السعادة مضمونة * لمن حج طيبة أو زارها

ومن ذلك اذا بلغ المرء أرض الحجاز * فقد نال أفضل ما أمله وان زار قبر نبي الهدى * فقد أكمل الله ما أمله مولده ببلنسية سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وقيل بشاطبة سنة أربعين وتوفي بالاسكندرية ليلة الاربعاء السابع والعشرين من شعبان سنة أربع عشرة وستمائة رحمه الله تعالى انتهى وترجمه غير واحد منهم المقريزي في تاريخ مصر الكبير والشيخ احمد المقري في الباب الخامس من كتاب نفح الطيب ﴿ اخنا ﴾ قرية من بلاد الغربية بقسم محلة منوف شرقي طنتا على أقل من ساعة على شاطئ الجعفرية الجديدة وفيها معمل دجاج وجامع بمنارة عند مقام الشيخ حسن الصائغ وهو شيخ له شهرة وله مولد كل سنة قبل المولد الكبير لسيدي احمد البدوي وعلى هذا فهذه القرية غير اخنا القريبة من البرلس على شاطئ البحر الابيض التي ذكرها المقريزي عند الكلام على طرف مما يتعلق بالاسكندرية فقال ان اخنا حصن على شاطئ بحر الملح قال وطريق الاسكندرية اذا انصب ماء النيل يأخذ بين المدائن والضياع وذلك اذا أخذت من شطنوف الى سبك العبيد فهو منزل فيه مينة لطينة وبينهما اثنا عشر سقسا ومن سبك الى مدينة منوف وهي كبيرة وفيها حمامات وأسواق وبها قوم فيهم يسار ووجوه من الناس وبينهما ستة عشر سقسا ومن منوف الى محلة سرد وفيها منبر وحمام وفنادق وسوق صالح ستة عشر سقسا ومن محلة سرد الى سخا وهي مدينة كبيرة ذات حمامات وأسواق وعمل واسع واقليم جليل له عامل بعسكر وجند وبه الكتان الكثير وزيت الفجل وقوح عظيمة ستة عشر سقسا ومن سخا الى شبركية وهي مدينة كبيرة بها جامع وأسواق ستة عشر سقسا ومن شبركية

الى مسير وهى مدينة بها جامع وأسواق ستة عشر سقسا ومن مسير الى سنهور وهى مدينة ذات اقليم كبير وبها حمامات وأسواق وعمل كبير ستة عشر سقسا ومن سنهور الى النخوم وهى ذات اقليم وبها حمامات وفنادق وأسواق ستة عشر سقسا ومن النخوم الى تستر وكانت مدينة عظيمة حسنة على بحيرة البشمون عشرون سقسا ومن تستر الى البراس وهى مدينة كثيرة الصيد فى البحيرة وبها حمامات عشرة سقسات ومن البراس الى اخنا وهى حصن على شط البحر المالح عشرة سقسات ومن اخنا الى رشيد وهى مدينة على النيل ومنها يصب النيل فى البحر من فوهة تعرف بالاشتوم وهى المدخل ثلاثون سقسا وكان بها أسواق صالحة وحمام وبها نخيل وضريبة على ما يحمل من الاسكندرية وهذا الطريق الآخذ من شطنوف الى رشيد ربما امتنع سلوكه عند زيادة النيل وقال أيضا فى سبب نقض اسكندرية وخروجهم ان صاحب اخنا وكان يسمى طلما قدم على عمرو فقال أخبرنا ما على أحدنا من الجزية فيصبر لها فقال عمرو وهو يشير الى ركن كنيسة لو أعطيتنى من الركن الى السقف ما أخبرتك انما أنتم خزانة لنا ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم فغضب صاحب اخنا وخرج الى الروم فقدم بهم فهزمهم الله تعالى وأسر وأتى به الى عمرو فقال له الناس اقتله فقال لا بل انطلق فجئنا بجيش آخر وسوره وتوجه وكساه برنس أرجوان فرضى بأداء الجزية فقيل له لو أتيت ملك الروم فقال لو أتيته لقتلنى وقال قتلت أصحابى ﴿ ادرنكة ﴾ قرية من قسم أسيوط فى جنوبها الغربى على نحو ساعة بها جوامع وكنيسة أقباط ومكاتب لتعليم الاطفال وهى من بلاد الزنار المشهورة بجودة المحصول ولاهلها شهرة بزرع الكتان والشمر والكمون الابيض والاسود والانيسون والثوم والقرع العسلى وبجودة نسج الصوف والكتان وبها نخيل وفى غربيها بسفح الجبل قبور نصارى اسيوط وغيرها من البلاد المجاورة وقبلى تلك المقابر ثلاثة ديور أحدها يسمى دير العذراء التحتانى والآخر دير العذراء الفوقانى والثالث ديرسا ويرس وفى خطط المقريزى عند ذكر أديرة النصارى اعلم ان ناحية أدرنكة هى من قرى النصارى الصعائدة ونصاراها أهل علم فى دينهم وتفاسيرهم فى اللسان القبطى ولهم أديرة كثيرة فى خارج البلد من قبليها مع الجبل وقد خرب أكثرها وبقى منها دير بوجرج وهو عامر البناء وليس به أحد من الرهبان ويعمل فيه عيد فى أوانه الى آخر ما قال فى سرد الاديرة فانظره ﴿ ادفا ﴾ بهمزة مكسورة فدال مهملة ساكنة ففاء فألف ويقال فيها اتفا بالمثناة الفوقية بدل الدال قرية من مديرية جرجا بقسم سوهاج فى شمالها الغربى وغربى ترعة السوهاجية فى حوض العزبات وهى غير مدينة ادفو التى بأقصى الصعيد واهلها اشبه بالمدن وفيها جامع بمنارة ومساجد أخر وبها أشراف وعلماء وبها تلول هى آثار بلد قديمة وقد وجد فى تلولها زمن تفتيش لطيف باشا على الاقاليم القبلية مطمورة مملوءة قمحا يقال انه ضل عنها صاحبها وادعى على آخر انه سرقها وقد حسبت مدتها فوجدت نحو ستين سنة ولم يتغير قمحها وقد عرض من قمحها على المرحوم سعيد باشا وهكذا عادة البلاد ذات التلول أن يحفروا فيها مطامير لخزن الغلال ويغطونها بنحو متر من التراب وعند فتحها توجد كما وضعت لا يعتريها سوس ولا غيره ومن نصاراها من صنعته افراخ بيض الدجاج فى معامل متفرقة فى البلاد القاصية والدانية وهى قريبة من الجبل الغربى بنحو نصف ساعة وفى قبليها اورثة قطع الاحجار وبها نخيل وأشجار وأكثر تكسب أهلها من الزراعة وأرضها جيدة خصبة وفيها كنيسة قديمة ونصارى بكثرة وفى بعض الكتب القديمة ان كنيستها باسم مارى بخوم الذى كان راهبا فى زمن الاب شنوده وكان يطعم رهبانه الحمص المصلوق ويقال له حمص القلو وهذه القرية هى التى عناها كترمير بقوله ان اتفا هى ادفا الواقعة فى بحرى اخميم لانها فى الغرب المائل الى الشمال وفى خطط المقريزى انه كان يقال لهذا الراهب أبو الشركة يعنى انه كان يربى الرهبان فيجعل لكل راهبين معلما وكان لا يمكن أحدا من ادخال الخمر ولا اللحم الى ديره ويأمر بالصوم الى آخر التاسعة اه ﴿ ادفو ﴾ بضم الهمزة وسكون الدال وضم الفاء فى آخره واو قال فى القاموس ادفو بالضم قرية قرب مدينة الاسكندرية وبلد بين اسوان واسنا منه محمد بن على الادفوى النحوى له تفسير أربعون مجلدا انتهى وهى مدينة عظيمة واقعة على الشاطئ الغربى للنيل بين اسوان واسنا فى جنوب اسنا بقدر خمسة ميريامتر وبعدها من النيل ألف وخمسمائة متر وفى جنوب طيبة باثنين ميريامتر ونصف وكانت من أعظم مدائن خط قوص وكانت تسمى قديما أبولنيس سوبيتاس مانيا والرومانيون يسمونها ابلونو بوليس مانيا يعنى مدينة ابلون الكبيرة احترازا عن مدينة

ابلونوبوليس بارو ايعنى الصغيرة وأغلب أهلها مسلمون وأقباطها يعقوبية ولها شهرة بصنعة الفخار لاسيما الجرار المتخذة
من طينة طفلية يجلبونها من الجبال المجاورة لها ويستعملون فى بعض أنواع الفخار طينة جيدة يخلطونها بطين النيل
والقصرمل فتصير بعد الحريق شديدة الحمرة والدواليب المستعملة فى هذه الصنعة وأشكالها الآن هى مثل الدواليب
والاشكال القديمة وهذا يدل على وجود هذه الصنعة فيها من قديم الزمان وانهم توارثوها جيلا بعد جيل الى الآن
ويأتى الى هذه المدينة كثير من عرب العبابدة القاطنين فى الصحراء لبيع أشيائهم وشراء ما يلزم لهم من الحبوب
ونحوها لانها أول بلد يوجد فيها لوازم الاقوات بعد مفارقة مدينة اسوان وفى زمن الفرنساوية كانت ادفو قرية
صغيرة أهلها فى غاية الفقر وذكر پلين وغيره انها كانت من أعظم مدن الصعيد وفى خطط انطونان ان بعدها عن اسنا
اثنان وثلاثون ميلا وانها واقعة بين مدينة اسوان واسنا على ماذكره استرابون فمن ذلك مع قياس البعد الذى بينها
وبين اسنا على الخرطة فوجد ٤٧٤٠٠ متر وهو يوافق الاثنين والثلاثين ميلا المذكورة يظهر ان هذه المدينة
لم تنتقل عن محلها الاصلى ثم انها كانت فى زمن قيصر الروم ادريان من المدن المعتبرة وفيها ضربت ميداليات باسمه
وفى القرن الرابع من الميلاد فى الوقت الذى كتب فيه اميان مارسيلوس تاريخه كانت هذه المدينة قد انحطت عن
قدرها وكانت المدن المعتبرة من مدن الصعيد هى فقط وهرمو بوليس ولم يذكر هيرودوط معبد مدينة ادفو مع انه من
أشهر ما يوجد فى الجهات القبلية والظاهر ان الاهالى لم تطلعه عليه ولم يتكلم عليه أيضا كثير من المؤرخين
والسياحين الذين أتوا بعده ولم تعلم حقيقته ويظهر أمره الا بعد دخول العرب أرض مصر وهو يشتمل على معبدين
متقاربين واقعين فى شمالها الغربى فى أسفل تل مرتفع فى غاية الحفظ الى الآن وكان لتلك المدينة رصيف على البحر
وسعة تلولها وكثرة آثارها يدلان على انها كانت مدينة كبيرة متسعة ومعبدها الكبير مرتفع عن البلد الى
الآن ولذا تسميه الاهالى قلعة وهو يشاهد من مسيرة فرسخين وفى زمن الفرنساوية كان جزء من بيوت البلد فوق
سطحه واذا قارن الانسان البيوت الجديدة بالمعبد وبنائه ونظر الى السكان وأحوالهم لا يرى مناسبة بينهم وبينه
ويستبعد أن يكون مثل هؤلاء الناس من ذرية من بنى مثل هذا البناء ويقول كيف أمكن المصريين أن يبنوا
مثل هذا البناء الهائل فلابد أن سكان هذه الارض كانوا يخالفون من بعدهم فى الكيفية والاحوال وطول هذا
المعبد قريب من مائة وثمانية وثلاثين مترا وعرضه تسعة وستون مترا فالعرض نصف الطول وأكبر ارتفاع فيه
خمسة وثلاثون مترا وارتفاعه عند الباب سبعة عشر مترا وقطر أغلظ الاعمدة متران من أسفله ومحيطه قريب من
عشرين قدما وارتفاعه ثلاثة عشر مترا ومحيط التاج قريب من اثنى عشر مترا أو سبعة وثلاثين قدما وهو من الحجر
الصلب القابل للصقل ولا يمكن الدخول فيه الا بمشقة لاحاطة البيوت والاتربة به وفى داخله دهليز واثنان وثلاثون
عمودا ومحل العبادة محوط بدهاليز وامامه ايوان وبابان عظيمان وجميع ذلك محوط بسور له باب بجانبه برجان فى غاية
من الارتفاع وبين هذا الباب وباب المعبد فضاء على صورة حوش تحيط به أعمدة من أربع جهاته والمسافة التى
بين البابين وقدرها ثلاثة وأربعون مترا منقسمة الى اثنى عشر قسما كل قسم قدر ما بين الاعمدة وقاعدة كل
عمود بالذهاب الى الباب مرتفعة عن سابقتها وكانت الاهالى مع أمير الجهة يجتمعون فى هذا المحل فى عيد النيل قال
هيرودوط ما ترجمته متى ارتفع ماء النيل وتعدى الجروف لرى الارض يكون هذا الوقت عيد النيل فيتوجه الامير
ومعه القسيسون والامراء ووجوه الناس فى الملابس الرسمية الى المعبد ليشكروا الله تعالى على ما أنعم به من زيادة
النيل فاذا كان الامير عند باب المعبد كان جميع من خلفه موزعا على اثنتى عشرة فرقة على حسب درجاتهم فى الموكب
ويسيرون قليلا قليلا على صوت الالحان والآلات ويدخلون المعبد لتمجيد اسم الله تعالى فلا موكب يشابه هذا
الموكب الذى لا يمكن وصف منظره العجيب وأفواج الخلق فوق هذه الطبقات الواسعة المدرجة ولم يكن فيما عمله
الرومانيون ومن بعدهم الى الآن بناء مثل هذا شامل لانواع الظرف مع المتانة والصلابة التى غالبت القرون وغلبتها
مع انا نجد بناء غير المصريين ممن استولوا على هذه الارض قد زال بالكلية وهذا المعبد باق مع تسلط جميع ما يوجب
الانهدام والخراب عليه كتسلط الاهالى والولاة والقرون وحوادثها وللآن يرى كانه بنى بالامس فان لم يكن غيره باقيا
من بناء المصريين فهو كاف فى الدلالة على علو مقدارهم ومعلوماتهم ومهارتهم فى الصنعة وفى خطط الفرنساوية

تفاصيل الزينة والنقوش المزين بها هذا البناء مع بيان نسب الاجزاء وكيفية التفصيل وغير ذلك فلتراجع وزعم الاروام ان أهل هذه المدينة كانوا يقدسون ابلون ولذلك سميت ابلونو بوليس وكانوا يكرهون التمساح كراهة شديدة ويعلقونه على غصون الاشجار ويقطعونه قطعا ويأكلونه وكان ذلك داعيا العداوة أهل امبو وخطها لهم ووقوع النزاع بينهم على ما ذكر بعض مؤرخي الروم لان التمساح كان من الحيوانات المقدسة عند أهل كوم امبو وخطها فان قلت كيف يعقل ان هذه المعابد الجسيمة والمباني المتقنة يجعلها المصريون لعبادة كلب أو قط أو قرد ونحوها وكيف عملوا هذه الاعمال التي لم يسبقهم أحد بها ليسجدوا فيها لحيوان ويعلقونه كغيره من جنسه المسخر في الاشغال قلت الذي يظهر ويغلب على الظن ان مثل هذا الاعتقاد لم يكن عند هذه الامة التي سبقت جميع الامم في المعارف والتمدن ومهدت طرق العلوم لجميع الناس فالظاهر ان ذلك الغاز منهم وانهم كانوا يلاحظون في هذه الحيوانات صفات فيها اشارة لصفات الخالق سبحانه وتعالى أو لسر من أسراره لا يطلع عليه الا القليل من الناس فيعظمونها لذلك والذي أشاع ذلك عن المصريين انما هم اليونانيون والرومانيون لعدم اطلاعهم على مراد المصريين العقلاء ثم ازداد الامر بعد دخول الديانة النصرانية فكسيت الحقائق بحجب الخفاء حتى ضاع ما كان يعنيه المصريون بما ألغزوه وقال بعض شارحي هيرودوط ان انطيفان الشاعر الرومي من شعراء ما قبل الميلاد بأربعمائة سنة سخر في كتابه من المصريين في تقديسهم للحيوانات حتى سمك البحر فانهم كانوا يقدسون منه نوعا يسمى ليبيدوت وهو الذي سماه الاب سيكار البني ونوعا يسمى اكسيرلكوس وسماه الاب سيكار العبيدي وكذلك ثعبان الماء فقال انطيفان ان المصريين قد فاقوا الناس في كل شيء حتى سووا بين ثعبان الماء والآلهة بل تجاوزوا حد التسوية الى التفضيل فانا نحصل خير الاله بمجرد الدعاء وأما ثعبان الماء فلا نصل الى الانتفاع به الا بصرف كثير من الدراهم وقال آخر في قطعة شعر هزلية قصد بها المصريين ما معناه أنتم تعبدون العجل وتجعلونه الها ونحن نذبحه قربانا للاله وأنتم تعتقدون ثعبان الماء الها ونحن نعده من طيبات الاطعمة وقال بعض شارحي هيرودوط أيضا ان اعتبار المصريين للحيوانات واحترامهم اياها انما هو لما فيها من الاسرار والخواص والاسباب التي تخفى على كثير من الناس وليس ذلك عبادة لها وانما كلام اليونانيين ناشئ عن جهلهم بما كان يلحظه المصريون ويعلمونه في الحيوانات مثلا ثعبان الماء من خاصيته ان أكله يغلظ الدم ويمنع العرق وذلك سبب لحصول الجذام فحرمه القسيسون لذلك ولاجل سد باب أكله اخترعوا لذلك مخرج التقديس ليمتنع أكله بالكلية وفي كتاب هيرودوط ان للتمساح أربعة أرجل وانه يمتنع من الاكل أربعة أشهر الشتاء وانه يعيش في الماء ويخرج الى البر ويبيض في الرمل وفي النهار يألف الاماكن اليابسة وفي الليل يألف الماء لسخونته عن الهواء وقال بلين انه قد يختفي في الجحور وبيضه قدر بيض الاوز وفقسه بنسبة ذلك ويكبر حتى يبلغ سبعة عشر ذراعا وأكثر وعيناه كعيني الخنزير واسنانه بارزة وكبرها بنسبة جسمه وليس له لسان ولا يحرك فكه الاسفل عند الاكل وانما يحرك الاعلى وقد استكشف علماء وقتنا ان له لسانا ملتصقا بالفك الاسفل به ثقوب كثيرة مثل لسان السمك والثعبان والثلاثة تستعمله في ذوق الغذاء فقط بخلاف باقي الحيوانات فألسنتها للطعام والصوت ومخالبه قوية شديدة وجلده مكسو بصفائح تمنع نفوذ السلاح فيه وهي ثلاثة أنواع فما على الجنبين والذراعين والرجلين وجزء من الرقبة قطع مستديرة الشكل مختلفة كبرا وصغرا وما على الظهر ووسط الرقبة وفوق الذيل قطع مستطيلة كالشريط وما على البطن وتحت الذيل وتحت الرقبة وباطن الرجلين قطع رقيقة لينة والنوعان الاخيران يشبه وضعهما وضع البلاط في الارض بشكل مربع ولا يبصر في الماء ونظره خارجه حديد وفي جوفه ديدان والوحوش والطيور تهرب منه الا طيرا يسمى تروشليس (السكسالك) فانه يألفه فاذا خرج التمساح الى البر التفت الى النسيم وفتح فاه فيدخل فيه هذا الطير ويأكل الدود الذي في جوفه فيستريح التمساح لذلك فلا يؤذيه والتمساح محترم عند بعض المصريين دون بعض فمن يحترمه أهل ضواحي طيبة وبحيرة موريس ويربونه عندهم حتى يألف الناس ويجعلون في أذنيه اقراطا من ذهب أو حجر صناعي وفي رجليه خلاخل ويمونونه بلحم القرابين واذا مات صبروه ووضعوه في صندوق ودفنوه وأهل جزيرة اسوان وضواحيها لا يحترمونه بل يأكلونه وطريق صيده ان تجعل قطعة من لحم الخنزير في سنارة وترمى في البحر ويقعد الرامي على البر وعنده خنزير صغير فيضربه فيصرخ فاذا سمع التمساح صوت الخنزير أتى اليه

فتقابله

فتقابله الطعمة فيبتلعها فتمسكه الصنارة وذكر بعض السياحين انه بعد أن يأتى الى البر على صوت الحيوان يضرب
بنشاب فيه حبل ويترك فى البحر حتى تبطل حركته ويبردو بعض الناس يركب على ظهره ويربط فمه واسم التمساح
بالمصرية شانپيس وتسميه اليونان فروقوديل وترجمته القبط امساح من غير أداة التعريف وبأداة التعريف
بامساح والعرب تسميه تمساح وله شبه بالحيوان البرى المعروف بالورل اه ثم انه يعلم من كلام المؤرخين ان الرومانيين
بعد استيلائهم على هذه الارض غيروا أسماء المدن وجعلوها على أسماء مقدسيهم ولذا ضاع كثير من الاسماء القديمة
ويستفاد من كلام أوزيبى ان مدينة ابلونو بوليس هى مدينة هوروس لان الروم سمت هوروس ابلون فى لغتهم وأقره
على ذلك هيرودوط وبلوتارك وديودور وكانت الروم تسمى الشمس فى أعظم ارتفاعها ابولون ويقولون انه القاتل
للثعبان بيتون والمصريون يقولون ان هوروس هو القاهر ليتفون ويعنون بذلك ان الشمس متى بلغت غاية ارتفاعها
تبعث الى الارض أكثر الحرارة والنور ويكون معظم اشارتها الى خروج نهر النيل لانه يكون سببا لزوال جميع
دواعى الضرر يعنون بذلك موت تيفون لانهم كانوا يجعلون هذا الاسم علما على القحولة والوباء وما يشبههما وحينئذ
يعود للديار المصرية خيرها ومتى عم الماء الارض حصلت الخصوبة وعمت البركة ويكون قد تم عمل هوروس أو الشمس
فى المنقلب الصيفى ومن تأمل الرسوم والنقوش التى على جدران المعبد يفهم منها أمورا كثيرة من معتقدات القطر
وان جميع هذه الرموز اشارات لامور فلكية فيشاهد فى نقوش الباب الجسيمة فى الافريز سلم له أربع عشرة درجة فى
نهايته عود نيلوفر فوقه هلال متوج بعين وفى الخلف صورة صغيرة رأسها رأس الطيرابيس وبامعان النظر فى ذلك
يعرف جميع احوال المنقلب الصيفى وأول شهر من شهور السنة فان النيلوفر اشارة لزيادة النيل والعين على ماذكره
بلوتارك اشارة الى الشمس أو أوزريس فى أعلى ارتفاعها والطيرابيس علم على الرى والهلال المتوج وطرفاه الى أعلى
دليل على الهلال المذكور على ماذكره هورابلون والصورة التى تأتى فى الاول رأسها رأس الطيرابيس تقدم اليه
اناء ماء وهو أيضا اشارة لعلو النيل وتوجد أيضا فى السطر الخامس عشر بعد السلم وكذلك بعد السابع والعشرين
وفى يدها الصورة التى على الهلال يعنى عين أوزريس وأمامه اشارات تدل على النيل أيضا والشمس بثلاث جمل من
الاشعة دلالة على أعظم قوة الحرارة ثم سطر أمام الصورة الخامسة والعشرين مع الشمس المضيئة وكذا أمام الصورة
الثانية والثلاثين والصورة السادسة والعشرين من ضمن نقوشها جملتان من النيلوفر وتحتهما أعضاء التناسل وهما
علامة على ادراك الزرع والخصوبة فمن جميع ذلك يظهر ان نقوش الافريز جميعها تدل على احوال الشمس فى المنقلب
الصيفى فى لحظة الهلال الجديد وقال هيرودوط ان المصريين يعنون بأوزريس النيل وبازيس الارض وأوزريس فى
الاصل هو الشمس وهم يجعلون فيضان النيل عطية من الشمس ومعنى أوزريس باليونانية كثير الاعين وذلك ان
أشعة الشمس كثيرة تعم الارض والبحر ولذا تجد كهنة هذا المقدس عليهم قلانس فيها جملة عيون وقال بلوتارك ان
أوزريس يسمى عند اليونان باكوس وقال ديودور ان منظر السماء وباقى الخلقة بهر المصريين الاقدمين فذهبوا الى
اعتقاد الهين أبديين سابقين على بقية الآلهة وهما الشمس والقمر وسموا الاول أوزريس والثانى ازيس انتهى وانما
الله اله واحد وقد وصف الطيرابيس بعض شارحى هيرودوط فقال هو طير يشبه اللقلق المعروف بابى مغازل الا ان
اللقلق أكبر منه ورقبته ورجلاه أكبر من رجلى اللقلق ورقبته وطوله من منقاره الى ذيله ثلاث أقدام ونصف وريشه
أبيض غير ناصع ماخلا الريش الكبير من الجناحين فهو اسود وفى باطن الجناحين نقط حمر بعضها قانئ وبعضها
بلون اللحم وعلى فخذيه قليل من الريش فى هيئة سطور وأعلى رأسه عار من الريش كالذى حول عينيه وتحت حلقومه
وقرب منقاره وجلد هذه المواضع الاربعة أحمر ذو تكاميش وأعلى منقاره بقدر اصبع ونصف غليظ أصفر فاقع وطرفه
ليس مدققا بل يرى كالمقطوع وفى صفرته شئ وجميعه أملس يشبه العاج ذو انحناء من أوله الى آخره على خلاف هيئة
مناقير الطير وطرفه وجوانبه حداد قاطعة سريعة فى تقطيع الثعابين وله انكباب زائد على أكلها أحمر الرجلين بقدر
أربعة أصابع وفى جميع رجليه تفليس مسدس الشكل ماخلا الاصابع وعلى أصابعه جلدة ممتدة الى آخرها قال
وكان هو التمثال الحى للقمر وكان يسمى أباحنس ونقل عن اليان أن هذا الطير كان اذا أخرج عن أرض مصر يميت
نفسه جوعا ثم رد ذلك بان هذا الوصف الوصف السابق هو وصف الطير الذى نقل من مصر الى بلاد فرانسا وعاش بورساى زمنا

طويلا انتهى وقال العالم سويني ان منه طير اسود في نواحي دمياط ورشيد والمنزلة ويسمى عندهم الى الآن الحارث انتهى (ولنرجع) الى ما نحن فيه فنقول ثم انه يرى في أول الافريز صور عديدة لامرأة أعلاها رأس سبع ينظر الى قبليه وفي يدها عود لينوفر ويشاهد أيضا جملة صور رؤسها رؤس سباع أيضا وعند ها أوان فيها ماء ويظن ان ذلك اشارة الى افتتاح السنة في الوقت الذي فارق فيه المنقلب الصيفي الجوزاء ولحق بالنجوم الاولى من الاسد يعني الدرجات الاخيرة منه فان صح ذلك يكون معبد مدينة ادفو بني عند تجديد دورة من ادوار الشعرى يعني مدة فلكية كان لها اعتبار عظيم عند المصريين وكانت تلك الدورة ألفا وأربعمائة واحدى وستين سنة يحصل عندها رجوع الفصول الى ما كانت عليه وتتوافق السنة الزراعية الثابتة مع السنة الديانية وكان المصريون يبنون لها أفخر المباني وكانت أعظم وقت تفرح فيه الاهالي وكانت تضبط بها الحسابات الفلكية وهي تدل على غزارة علم القسيسين لانهم المخترعون لها وتسمى دورة الشعرى وكان المصريون يرمزون لها بالطير الخراقي المسمى عند الافرنج فنيكس وربما كان العنقاء أو السمندل وكان الاقدمون يقولون ان هذا الطير يعيش ألفا وأربعمائة واحدى وستين سنة ويوجد في هذا المعبد صورة ذلك الطير بكثرة وذكر هيرودوط ان صورته تشابه صورة النسر وانها كانت توجد في ضمن نقوش المصريين وانه نظرها ويقال ان هذا الطير متى قرب أجله يعمل عشا من اللبان والمر ويفارق الهند الذي هو وطنه ويأتي الى معبد عين الشمس ويموت فيه ثم بعد أيام قلائل يحيا من تراب النار التي أحرق فيها ومن أمعن النظر في الصورة الموجودة في نقوش المعبد رأى الطير في حداثة سنه خارجا من الحريق وذكر سولان أيضا ان هذا الطير اشارة الى السنة الكبرى يعني دورة الشعرى وذكر بلين ان عمره يطابق السنة الكبرى التي يحصل بعدها رجوع الامور الى ما كانت عليه وقال هيراپولون ان هذا الحيوان اشارة الى عود الزمان الى أصله بعد مدة طويلة وجزم ناسيت بان عمر الفنيكس ألف وأربعمائة واحدى وستون سنة وصورته توجد في أغلب المباني العظيمة سيما فوق قواعد الاعمدة وعلى جلسة الكرسي له يدان مبسوطتان مفتوحتان وامامه نجمة يظهر انها الشعرى سيريوس التي تدل بشروقها الاحتراقي على تجديد الدورة وزيادة النيل والمنقلب الصيفي وتشاهد دائما فوق قدح وهو اشارة الى الفيضان ويوجد هذه الصورة أيضا في معبد جزيرة بيلاق ومعبد اسنا وفي المعبد الكبير الذي في جزيرة بيلاق صورتان بهما جميع الاشارات التي نبه كل من هيرودوط وبلين وسولان على انها اشارات الفنيكس وله عرف على رأسه موجود الى الآن وفي قاموس الافرنج ان سولان هذا عالم لتيني كتب تأليفه سنة مائتين وثلاثين بعد الميلاد انتهى وقال هيرودوط ان بعض أجنحة هذا الطائر ذهبي والبعض أحمر وهو باق الى الآن وكذلك ريش الذيل الوردي وريش الرقبة الذهبي وكل من هؤلاء المؤلفين يقول ان صورته صورة النسر ومنقاره كمنقار النسر وله يدان كيدي الآدمي مرفوعتان في الهواء ورجلان طويلتان وفي مدينة أبو صورة طير له وجه انسان جالس على قدح وهو مثل الفنيكس ويدان مرفوعتان وامامه نجمة وله أجنحة منشورة وعرف وهذه هي الاشارات الواردة في كتب المؤرخين فهي صورة الفنيكس وفي رسوم مدينة طيبة ودندره توجد هذه الصورة بكثرة فقد بان لك ما كان عليه قدماء المصريين من ان ذهاب الفنيكس من الهند الى مصر ليموت فيها ثم يحيا مرة أخرى يدل على عودة السنة الثانية وهي التي كانت مستعملة عند المصريين والهنود وكانت لا تعود الا بعد ألف وأربعمائة واحدى وستين سنة وبرجوعها كان يتوافق سير الزمان مع سير الشمس وان عمر هذا الطير وسفره وموته وعودته للحياة ثم سفره اشارة الى الشمس ويؤيد ذلك ما ذكره هوراپولون من قوله متى فتح الطير الجديد جناحيه يطير مع أبيه الى مدينة عين الشمس من مصر وعند وصولهما يموت الاب عند شروق الشمس ويدفنه قسيسو مصر ويعود الفنيكس الجديد الى محل ولادته ثم ان العش المتخذ من المر واللبان اشارة الى بلاد المشرق وعودته الى مدينة عين شمس اشارة الى رصد مدينة عين شمس وكان القسيسون يرصدون النجوم فيه طول السنة الشمسية ويؤخذ من جميع ما مر أن معبد مدينة ادفو كان بناؤه عند تجديد الدورة الفلكية للشعرى كما تقدم والذي يستغرب منه هو نسبة بعض اجزاء هذه العمارة لبعض

ويدل ذلك على ان المصريين كان لهم قوانين متبعة لايخرجون عنها فى انشاء عماراتهم وهاك بعض هذه النسبة فان ذكر جميعها يوجب الطول

		نسبة تقريبية
الطول الكلى للمعبد	١٣٧٫٣٨	٣٠٠
العرض الامامى	٤٧٠٫٠٤٨	١٠٠
طول الباب	٠٦٩٫٠٢٨	١٥٠
ارتفاعه	٠٣٤٫٩٧٤	٠٧٥
عرضه	٠١٠٫٩٩	٠٢٤
بروزه عن الحائط	٠١٠٫٩٩	٠٢٤
ارتفاع الباب	٠١١٫٢٦١	٠٢٥
عرض الباب	٠٠٠٫٥٣٦	٠١٢
عرض الحوش من عمود الى آخر ...	٠٣٤٫٤٦	٠٧٥
قطر عمد الحوش	٠٠١٫٣٨١	٠٠٣
ارتفاع السور	٠١١٫٤٨	٠٢٥
عرض ظهر السور فى مقابلة حائطه .	٠٣٣٫١٣٤	٠٧٢

وهكذا باقى الاجزاء وبالتأمل يرى طول المعبد ضعف عرضه والارتفاع نصف العرض وواجهة الباب التى يحيط بها البرجان اللذان كانت العادة وضعهما أمام المعابد والسرايات عرضها ضعف عرض الباب ويرى ان الارتفاع أربعة أمثال ذلك وعرض المعبد ستة أمثاله وطول واجهة الباب ضعف الارتفاع وهكذا على هذا النسق ولو فرض أن قدر الذراع ٠٫٤٦٢ متر يكون الطول الكلى للمعبد أربعمائة وخمسين ذراعا وعرضه فى الخارج مائة وخمسين ذراعا وهكذا يكون باقى الاجزاء عددا صحيحا من غير كسر وذلك المعبد يشبه معبد دندرة شبها تاما وبعضهم يعزو بناءه الى فرعون مصر مريس وان البطالسة أضافوا اليه بعض اضافات وبعضهم ينسبه الى بطليموس الرابع الملقب ببطليموس فيلاماطور واشترك فى زخرفته جملة من البطالسة وبابه يعزى الى بطليموس الثالث عشر وعلى جدرانه نقوش تدل على اسم المعمار الذى بناه وهو أموفيس وعلى مدة الاشتغال فى بنائه وهى مائة وخمسة وسبعون سنة ولم يتم نقشه الا بعد مائة وتسعين سنة من تأسيسه وفى داخله حجر جسيم محفور تدل كتابته على انه عمل فى زمن فكتنابو الاول من ملوك العائلة الثلاثين وطول واجهته ٧٦ مترا وعمقه ١٣٧ مترا وارتفاع الباب ٣٥ مترا ولكل أودة من أوده اسم وفى نقوش كل أودة بيان مقدار أبعادها وبواسطة هذا المعبد يمكن معرفة الاقيسة القديمة ومقارنتها بالاقيسة المترية والاقيسة المصرية الحالية وفى سنة ألف وثمانمائة وسبع وستين ميلادية صار ازالة ما به من الاتربة والقاذورات وخلص من سكنى الاهالى وجرت عليه شروط المحافظة كى لايتلف كما تلف غيره * (فائدة) * تاسيت المتقدم ذكره هنا ولد فى سنة أربع وخمسين بعد الميلاد ومات سنة مائة وأربع وثلاثين وكان من أشهر مؤرخى الازمان الماضية وله مؤلفات كثيرة وتعتمد الفرنج على تاريخه لصحته وتراجعه كثيرا وهو من ولاية ايطاليا انتهى من قاموس الجغرافية الفرنجى * ثم ان أهالى مدينة ادفو كانت عدتهم زمن دخول الفرنساوية هذه الديار قريبا من ألفى نفس وكان بعدها عن النيل قريبا من عشرين دقيقة وكان فيها أنوال لنسج ثياب القطن والصوف وفاخورات لعمل الاوانى من الجرار والخوابى الكبيرة وغير ذلك وقد زادت عماريتها وكثر أهلها من ابتداء مجىء العائلة المحمدية الى الآن وبالجملة فهذه المدينة لها قدم فى العز والفخر جاهلية بما تلى عليك من الآثار الجليلة واسلاما فانها منشأ جملة من الاكابر

والافاضل وكذا هاشرفا ان منها الكمال جعفر الادفوى صاحب كتاب الطالع السعيد فى نجباء الصعيد وهو كما فى الانيس المفيد لدساسى كمال الدين أبو الفضل جعفر الادفوى ابن ثعلب بن جعفر مات بالطاعون فى القاهرة سنة تسع وأربعين وسبعمائة هجرية ولننبه هنا ان الكمال فى مثل هذا مختصر من كمال الدين كما ان الفخر مختصر من فخر الدين فهو بعض العلم وكثيرا ما تحذف هذه الكلمة من الاسماء المركبة ثم تارة توضع أداة التعريف بعد الحذف كما فى الكمال وتارة لا كما فى نصير فان أصله نصير الدين وتارة يستعمل الجزء الباقى استعمال النسب فيقال النجمى والكمالى * قال السيوطى فى كتاب الوسائل الى معرفة الاوائل ان أول حدوث التلقيب بالاضافة الى الدين كان فى أثناء القرن الرابع وسبب ذلك ان الترك لما تغلبوا على الخلافة كانوا يسمون بشمس الدولة وناصر الدولة ونجم الدولة فاشتاقت نفوس بعض العوام الى التسمية بتلك الاسماء لما فيها من التعظيم والفخر فلم يجدوا الى ذلك سبيلا لعدم دخولهم فى الدولة فرجعوا الى الدين ثم فشا ذلك وزاد حتى أنس به بعض العلماء فتواطؤا عليه وفى تاريخ الصفدى ان عبد الملك أول وزير لقب بالقاب كثيرة بالدولة وبالدين وكان يلقب بشرف الدين مات سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وقد أورد فى الطالع السعيد جماعة من أكابرها منهم ثعلب بن محمد بن جعفر بن يونس علم الملك الادفوى كان رئيسا بها وحاكما وكان الملك الكامل يكاتبه توفى فى حدود اربعين وستمائة ببلده ومنهم الامام الفاضل محمد بن على بن عبد الوهاب بن يوسف الادفوى المنعوت ببدر الدين اشتغل بالعلوم كلها وبنى بادفو رباطا ووقف عليه أوقافا وكان ناظما ناثرا له يد فى الحساب والخط جامعا بين كثرة الحفظ وقوة الفهم باذلا جهده فى منافع أصحابه والسعى فى مصالحهم واشتغل بالتصوف وكان مولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة فى شهر المحرم انتهى ولم يذكر وفاته ومنهم العلامة محمد بن حسين بن ثعلب خطيب ادفو كان له معرفة بالطب وله تأليف فى الفلسفة والتصوف وكان أديبا شاعرا ومن كلامه

بانت سعاد فاضحى القلب فى شغل * مستأسرا فى وثاق الاعين النجل

حكمتها فاستعدت للنوى صلفا * فصرت دهرى افرط البين فى وجل

توفى بادفو سنة سبع وتسعين وستمائة وكان مسنا ويمشى الى الضعفاء والرؤساء يطبهم بغير أجرة وكان من أهل المكارم والمروءة والفتوة واسع الصدر كثير الاحتمال يأتى الى الجماعة أقاربه فيسمعهم يشتمونه فيرجع ويأتى من طريق أخرى حتى لا يفهموا انه سمعهم انتهى وفى زمن العزيز محمد على بنى بادفو قشلاق صغير لاقامة العساكر الباشبزوك وهو الآن محل اقامة ناظر القسم فهى رأس قسم وبها قاض ولها سوق يقام كل أسبوع يباع فيه بضائع تلك الجهات والمواشى الكبيرة والصغيرة وبها نخيل ومساجد وأشجار وأرحية وأنوال ومعمل دجاج وأرضها مشهورة بجودة المحصول بسبب ترعة الرمادى المنشأة فى عهد العزيز المذكور وكانت قبل ذلك خالية مملوءة بالحلفاء ونحوها وفى مقابلتها فى البر الشرقى قرية الرادسية وجبل السلسلة واقع بين هذه المدينة ومدينة أسوان ويقال انه فى الاصل جبل واحد كان معترضا امام النيل كالشلال فقطع وصار ومرور النيل فى وسطه فكان كجبلين يكتنفان النيل واسمه مأخوذ من سلسلة من الحديد كانت معترضة بين الجبلين لمنع مراكب النوبة من الدخول وعندها كانت تؤخذ العوائد المقررة على المراكب وظن بعضهم ان اسمه مأخوذ من صورة الجبال التى هناك لان الجبال الشرقية تتصل عنده بالجبال الغربية كالسلسلة يتصل بعضها ببعض وبهذا الجبل المحاجر العظيمة التى قطع منها اغلب التماثيل العتيقة التى بالكرنك والبو وغيرهما وقد جعل اغلب مغاراته معابد ومقابر وبعضها سابق على العائلة الثامنة عشرة من الفراعنة

(ادكو) قرية كبيرة من مديرية البحيرة بقسم دمنهور وتارة تكون تابعة لمحافظة الاسكندرية أو محافظة رشيد أو تضاف الى مأمورية بلاد الارز وهى واقعة على الشاطئ الغربى لبحيرة ادكو قريبة من البحر المالح على نحو ألف وخمسمائة متر ومنها الى رشيد نحو ساعتين والى الاسكندرية نحو ست ساعات وأبنيتها من الآجر والمونة وأكثر دورها على طبقتين وبها جامعان كبيران لكل منهما منارة وبها طاحون هواء ومعمل فسيخ ونخيل كثيرة نحو سبعين ألف نخلة وكروم عنب ويزرع بارضها البطيخ وأصناف القثاء وفيها أنوال كثيرة لنسج مقاطع الحرير الاسكندرانى والملاآت والبشاكير والمحازم وقد بنى بها الشيخ الجبرتى مسجدا عظيما ووقف عليه عدة أماكن كما تقدم ذلك مع ترجمته فى الكلام على آبة الوقف وكثير من أهلها يصطادون السمك من بحيرتها ومنهم من يتجر فى أصناف الفواكه والبلح

فيذهبون

ترجمة كمال الدين بن جعفر الادفوى مطلب اول التلقيب بالاضافة الى الدين

فيذهبون به الى الاسكندرية وغيرها ولا يزرع بها شئ من أصناف الحبوب بسبب استيلاء الرمال على أرضها وانما يشترون الحبوب من رشيد والاسكندرية وبلاد الارز وشربهم من حفائر يحفرونها فى الرمل نحو مترين ومن عوائد أهلها أن لا تخرج نساؤهم من البيوت الا ليلا متحفظات وان لا يخرج الرجل من بيته كائنا من كان الا ومقطفه على عاتقه فاذا عاد استصحب معه فى المقطف ولو حجرا ومنها انهم لا يجعلون للقبور شواهد من البناء بل يزرعون فوق كل قبر صبارات فى صورة مستديرة أو مربعة وقبورهم متجاورة فاذا ترعرعت الصبارات وتفتح نورها ترى القبور كأنها روضة أزهار ولا يخرج اليها من النساء الا المتجالات مع التحفظ التام بخلاف قبور غيرهم فلها فى الغالب شواهد من الحجر أو غيره وهى منشأ لجماعة من العلماء * ففى الضوء اللامع للسخاوى ان منها الشيخ محمد بن سلامة بن محمد بن احمد بن ابراهيم ابن أبى محمد بن على بن صدقة الشمس الادكاوى الشافعى ويعرف بابن سلامة ولد سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة تقريبا بادكو فقرأ بها القرآن وبعض رسالة ابن أبى زيد على مذهب والده ثم تحول شافعيا وحفظ المنهاج وعرضه على البلقينى والمحلى وابن الملقن وغيرهم وتفقه على بلديه رمضان وأخذ عنه فى الفرائض والاصلين والعربية وطريق السلوك ثم ارتحل لفوة فأخذ عن ابن الخلال كتبا كالمنهاج والتنبيه ولازمه أربع سنين فى شرح الدميرى والجمل للزجاج وغير ذلك فى الفقه وأصوله والنحو وقرأ فى المنهاج على الزين زكريا وأخذ عن الفقيه شمس الدين ابن الترس الفرائض والحساب حتى استوفى النزهة لابن الهائم والتصوف عن أبى الفتح الفوى وقرأ عليه رسالته مرتين وعلى امام الكاملية بعض بداية الهداية للغزالى ولبس منه الخرقة وتردد على عبد الرحيم الابناسى وابن قاسم وغيرهما ومهر وتميز وأذن له ابن الخلال فى تدريس الفقه والعربية وكذا أذن له غيره وكتب له اجازة هائلة وانتفع به أهل بلده بل وبعض الواردين وكتب على متن أبى شجاع شرحا قرظه له كل من ابن الخلال والعبادى وعرض عليه المناوى قضاء بلده فابى وحج غير مرة أولها فى سنة تسع وستين ولازم باخرة أخذ قماش معه مع عدم حظ له فى التجارة لغلبة سلامة الفطرة عليه وكونه فى أكثر أوقاته متوجها وتمادى فى ذلك حتى سافر من مكة لهرموز متجرا أكثر مما استدان فيه فباعه أكرم بيع وأكرمه صاحبها وعاد على أحسن وجه فخرج عليهم السراق فسلبوهم فتوصل لعدن فأكرمه ابن طاهر وتبضع من هنالك وركب البحر راجعا راجيا الاستشراف على وفاء دينه فمات على ظهر البحر فى أثناء سنة اثنتين وتسعين ودفن هنالك وكان فى الصلاح والخير بمكان رحمه الله تعالى انتهى * وفى الجبرتى ان منها الامام الفاضل والاديب الكامل الناثر عبد الله بن سلامة الادكاوى المصرى الشافعى الشهير بالمؤذن ولد سنة أربع ومائة وألف ونشأ بالقرية المذكورة وحفظ القرآن بها ثم أتى الى مصر فحضر دروس علماء عصره واشتهر بفن الادب ولازم فخر الادباء فى عصره السيد على أفندى برهان زاده نقيب السادة الاشراف فأكرمه وكفاه المؤنة من كل وجه وصار يعاطيه كؤس الآداب ويصافيه بعطارحة أشهى من ارتشاف الرضاب وحج بصحبته فى سنة سبع وأربعين ومائة وألف وعاد الى مصر وأقبل على تحصيل الفنون الادبية فنظم ونثر ومهر ورحل الى رشيد وفوة والاسكندرية مرارا واجتمع على أعيان كل منها وطارحهم ومدحهم ثم بعد وفاة السيد النقيب لازم الشيخ الشبراوى مدة وبعد وفاته لازم الاستاذ الحفنى سفرا وحضرا وحصلت له العناية وألف كتبا كثيرة منها الدرة الفريدة والمنح الربانية فى تقسيم آيات الحكم الفرقانية ومختصر شرح بانت سعاد والنزهة فى الفرائض وديوانه المشهور الذى جعله على حروف الهجاء وغير ذلك توفى يوم الخميس خامس جمادى الاولى سنة أربع وثمانين ومائة وألف وصلى عليه بالازهر ودفن بتربة المجاورين قريبا من الشيخ الحفنى وقد رثاه الشيخ على الشبرنفاسى بقوله

ان الادكاوى آوى * بفنون الشعر لحده
كان فى الفن اماما * متحزا فى الفضل وعده
ولقد مات فأرخ * مات أمر الشعر بعده

انتهى ومن كلامه قوله متوسلا بالنبى صلى الله عليه وسلم

يارب بالهادى الشفيع محمد * من قد بدا هذا الوجود لاجله
وبآله الامجاد ثم بصحبه الأ * خيار يا مغنى الورى من فضله
كن لى معينا فى معادى واكفنى * هم المعاش وما أرى من ثقله
واغفر بفضلك زلتى وارحم بعد * للشيبتى واشف الحشا من غله

ترجمة الشمس الادكاوى

ترجمة عبد الله الادكاوى

ومن كلامه فى آل البيت

آل طه يا أولى كل هدى * نزل القرآن فى تطهيركم نوركم يجلو دجا كل عنا * انظرونا نقتبس من نوركم

ومن كلامه وقد حضر فى مجلس جماعة من مشاهير الكتاب ولم يحضر فيه كاتب الوقت الضيائى الكاتب المشهور

ونادقد حوى أقمارتم * من الكتاب زادوا فى البهاء بهم قد زاد نوراوابتهاجا * فلا يحتاج فيه الى الضياء

ثم قال بعضده فى المجلس

لئن غدا مجلس الكتاب ليس به الشمولى الضيائى من فى خطه بهرا

فالشمس من بعدها منها الضياء لقد * عم الورى فهو شمس غاب أو حضرا

والضيائى هذا على ما فى تاريخ الجبرتى هو الأجل المكرم الفاضل النبيه النجيب الفقيه حسن افندى ابن حسن الضيائى المصرى المجود المكتب ولد فى سنة اثنتين وتسعين وألف فى منتصف جمادى الثانية كما وجد بخطه واشتغل بالعلم على أعيان عصره واشتغل بالخط وجوده على مشايخ هذا الفن فى طريقتى الحدية وابن الصائغ أما طريقة الحدية فعلى سلمين الشاكرى والجزائرى وصالح الحمامى وأما طريقة ابن الصائغ فعلى الشيخ محمد بن عبد المعطى السملاوى والشاكرى والحمامى جودا على عمر افندى وهو على درويش على وهو على خالد افندى وهو على درويش محمد شيخ المشايخ حمد الله بن بير على المعروف بابن الشيخ الاماسى وأما السملاوى فجود على محمد بن محمد ابن عمار وهو على والده وهو على يحيى المرصفى وهو على اسمعيل المكتب وهو على محمد الوسيمى وهو على أبى الفضل الاعرج وهو على ابن الصائغ بسنده وكان الضيائى شيخا مهيبا بهى الشكل منور الشيبة شديد الانجماع عن الناس وكان يعاشر الشيخ محمدا الطائى كثيرا ويذاكره فى العلوم والمعارف ويكتب غالب تقاريره على ما يكتبه بيده من الرسائل وقد أجاز فى الخط أناسا بكثرة وتوفى فى منتصف ذى الحجة سنة ثمانين ومائة وألف ومن كلام الادكاوى أيضا فى عنز الشيخ عبد اللطيف كبير خدمة ضريح السيدة نفيسة

بنت رسول الله طيبة السنا * نفيسة لذ تظفر عاشت من عز

ورم من جداها كل خيرفانها * لطلابها يا صاح أنفع من كنز

ومن أعجب الاشياء تيس أراد أن * يضل الورى فى حبها منه بالعنز

فعاجلها من نور الله قلبه * بذبح وأضحى التيس من أجلها مخزى

ولهذه العنز قصة مشهورة حاصلها كما فى الجبرتى أنه فى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف أظهر خدام المشهد النفيسى وكان كبيرهم اذ ذاك الشيخ عبد اللطيف عنزا صغيرا مدرباز عموا أن جماعة من الاسرى ببلاد النصارى توسلوا بالسيدة نفيسة وأحضروا اذ ذاك العنز وعزموا على ذبحه فى ليلة يجتمعون فيها يذكرون ويدعون ويتوسلون فى خلاصهم ونجاتهم من الاسر فاطلع عليهم الكافر فزجرهم وسبهم ومنعهم من ذبح العنز وبات تلك الليلة فرأى رؤيا هالته فلما أصبح أعتقهم وأطلقهم وأعطاهم دراهم وصرفهم مكرمين فنزلوا فى مركب وحضروا الى مصر وصحبتهم تلك العنز وذهبوا بها الى المشهد النفيسى وذكروا فيها خرافات كبيرة فمنهم من يقول انهم أصبحوا فوجدوها عند المقام ومنهم من يقول فوق المنارة ومن يقول سمعناها تتكلم أو ان السيدة تكلمت وأوصت عليها وان الشيخ سمع كلامها من القبر ثم أبرزها الشيخ للناس وأجلسها بجانبه ويقول للناس ما يقوله من الكذب والخرافات التى يستجلب بها الدنيا وتسامع الناس بذلك فأقبل الرجال والنساء من كل فج لزيارة تلك العنز وأتوا اليه بالنذور والهدايا وعرفهم أنها لا تأكل الا قلب اللوز والفستق ولا تشرب الا ماء الورد والسكر المكرر فأتوه من أصناف ذلك بالقناطير وعمل النساء للعنز قلائد الذهب وأطواق الذهب ونحو ذلك من الحلى وافتتنوا بها وشاع خبره فى بيوت الامراء وأكابر النساء فأرسلن على قدر مقامهن من النذور والهدايا وذهبن لزيارتها ومشاهدتها وازدحمن عليها فأرسل الامير عبد الرحمن كتخدا الى الشيخ عبد اللطيف يلتمس منه حضوره اليه بتلك العنز ليتبرك بها هو وحريمه فركب الشيخ بغلته والعنز فى حجره ومعه طبول وبيارق وحوله الجم الغفير من الناس ودخل بها بيت الامير المذكور على تلك الحالة وصعد بها الى مجلسه وعنده حينئذ الكثير من الامراء والاعيان فزارها وتمسح بها ثم أمر بادخالها الحريم ليتبركن بها وقد كان أوصى

قبل حضور الشيخ بذبحها وطبخها فلما أخذوها ذهبوا بها الى الحريم أدخلوها فى المطبخ وذبحوها وعملوها قمة ثم لما حضر الغداء أخرجوها فى صحن ووضعوها بين أيديهم فأكلوا منها والشيخ عبد اللطيف صار يأكل والكتخدا يقول كل ياشيخ من هذا الرميس السمين فيأكل و يقول والله انه طيب ونفيس وهو لا يعلم أنه عنزه وهم يتغامزون و يضحكون فلما فرغوا من الأكل وشربوا القهوة طلب الشيخ العنز فعرفه الامير أنها هى التى كانت بين يديه فى الصحن وأكل منها فبهت عند ذلك ثم بكته الامير ووبخه وأمره بالانصراف وأمر أن يوضع جلد العنز على عمامته و يذهب به كما جاء بجمعيته و بين يديه الطبول والاشائر ووكل به من أوصله الى محله على تلك الصورة اه جبرتى * وقد ذكر فى موضع آخر من كتابه ترجمة الامير عبد الرحمن كتخدا المذكور بأنه الامير الكبير والرئيس الشهير عبد الرحمن كتخدا ابن حسن جاويش القازدغلى استاذ سليمن جاويش استاذ ابراهيم كتخدا مولى جميع الامراء المصرية ومبدأ اقبال الدنيا عليه أنه لما مات عثمان كتخدا القازدغلى واستولى سليمن جاويش الجوخدار على موجوده ولم يعط المترجم الذى هو ابن سيد استاذه شيأ ولم يجد من يساعده فى ايصال حقه اليه من طائفة باب الينكجرية حنق منهم وخرج من بابهم وانتقل الى وجاق العزب وحلف أنه لا يرجع الى وجاق الينكجرية مادام سليمن جاويش الجوخدار حيا وبر فى قسمه فانه لما مات سليمن جاويش ببركة الحاج سنة ثنتين وخمسين ومائة وألف بادر سليمان كتخدا الجاويشية زوج ام المترجم واستأذن عثمان بيك فى تقليده جاويشا السردارية عوضا عن سليمن جاويش لانه وارثه ومولاه فأحضروه ليلا وقلدوه ذلك وأحضروا الكتاب والدفاتر وسلموه مفاتيح الخشخانة والتركة بأجمعها وكان شيأ كثيرا وكذلك تقاسيط البلاد ولم تطمع نفس عثمان بيك فى شئ وأخذ المترجم غرضه من باب الغرب ورجع الى باب الينكجرية فنما أمره من حينئذ وخرج صحبة عثمان بيك سنة خمس وخمسين وأقام هنالك الى سنة احدى وستين ثم حضر مع الحجاج فتولى كتخدا الوقف سنتين وشرع فى بناء المساجد وعمل الخيرات وابطال المنكرات فأبطل خمامير حارة اليهود وأول عمارة له بعد رجوعه السبيل والمكتب الذى يعلوه بين القصرين ثم أنشأ جامع المغاربة وعمل عند بابه سبيلا ومكتبا وميضأة وأنشأ تجاه باب الفتوح مسجدا بمنارة وصهريجا ومكتبا وأنشأ مدفنا للست السطوحية وأنشأ بالقرب من تربة الازبكية سقاية وحوضا لسقى الدواب ويعلوه مكتب وفى الحطابة كذلك وعند جامع الدشطوطى كذلك ومن انشائه أيضا الزيادة التى بمقصورة الجامع الازهر وهى الايوان الكبير المشتمل على خمسين عمودا من الرخام تحمل مثلها من البوائك المقوصرة المرتفعة المتخذة من الحجر المنحوت وسقف اعلاها بالخشب النقى وبنى به محرابا جديدا وعمل بجواره منبرا وأنشأ بابا عظيما تجاه حارة كتامة وبنى أعلاه مكتبا بقناطر معقودة على أعمدة من الرخام وجعل بداخل الباب رحبة متسعة وجعل بها صهريجا وسقاية لشرب المارين وعمل بها أيضا لنفسه مدفنا وجعل عليه قبة معقودة وتركيبة من الرخام وعمل بها أيضا رواقا مخصوصا بمجاورى الصعائدة المنقطعين لطلب العلم وجعل بابه يسلك اليه من تلك الرحبة وعمل به مطبخا ومخادع وخزائن كتب و بنى بجانب ذلك الباب منارة وأنشأ بابا آخر جهة مطبخ الجامع و بنى فوقه منارة و بنى مدرسة الطيبرسية بناء جديدا وجعلها مع مدرسة الآقبغاوية التى فى مقابلتها من داخل الباب الكبير الذى أنشأه تجاه القبو الموصل للمشهد الحسينى وهو عبارة عن بابين عظيمين وعمل على يمينهما منارة وفوقهما مكتبا وبداخلهما عن يمين السالك بظاهر الطيبرسية ميضأة وأنشأ لها ساقية لخصوص ايصال الماء اليها وعمل أيضا رواقا للبغداديين والهنود بداخل هذا الباب وأرخ بعضهم ذلك بقوله

تبارك الله باب الازهر انفتحا * وعاد أحسن مما كان وانصلحا
تقر عينا اذا شاهدت بهجته * باخلاص بانيه للعلماء والصلحا
وادخل على أدب تلقى الهداة به * قد قرر واحكما ميزانها رجحا
بالباب قد بدأ الاكوان أرخه * بعبد رحمن باب الازهر انفتحا

وأنشأ رواقا للمكاويين وللتكروريين وبنى جامع المشهد الحسينى وعمل به صهريجا وزاد فى مرتباته وفى مرتبات الازهر ورتب لمطبخه فى خصوص شهر رمضان كل يوم خمسة أرادب أرزا أبيض وقنطار سمن وغير ذلك من اللحم والزيت والوقود وأنشأ عند باب البرقية المعروف بالغريب جامعا وصهريجا وحوضا وسقاية ومكتبا ورتب فيه تدريسا وكذلك

ترجمة عبد الرحمن كتخدا وبعض عمائره

فى جهة الازبكية بالقرب من كوم الشيخ سلامة وعمر المسجد الذى بجوار ضريح الامام الشافعى فى مكان المدرسة الصلاحية وعمل عند باب قبة الامام الصهريج والمقصورة الكبيرة التى بها ضريح شيخ الاسلام زكريا الانصارى فيما بين المسجد ودهليز القبة وقد أزيلت الآن عند هدم المسجد وارادة تجديده وفرش طريق القبة بالرخام الملون وجعل من داخل الدهليز البرانى بوابة كبيرة وعمل على الدهاليز البرانى من كلا الجهتين بوابتين وعمر أيضا المشهد النفيسى والمسجد وبنى الضريح وبنى مشهد السيدة زينب بقناطر السباع ومشهد السيدة سكينة بخط الخليفة والمشهد المعروف بالسيدة عائشة بالقرب من باب القرافة والسيدة فاطمة والسيدة رقية والجامع والرباط تجاه عابدين وكذا جامع أبى السعود الجارحى ومسجد شرف الدين الكردى بالحسينية والمسجد الذى بخط الموسكى وبنى للشيخ الحفنى دارا بجواره وجعل لها بابا يوصل اليه وعمر المدرسة السيوفية المشهورة بالشيخ مطهر بخط باب الزهومة وبنى لوالدته بها مدفنا وانشأ خارج باب القرافة حوضا وسقاية وصهريجا وجدد المارستان المنصورى وهدم أعلى القبة الكبيرة المنصورية والقبة التى كانت بأعلى الفسحة من خارج ولم يعد عمارتها بل سقف قبة المدفن فقط وترك الاخرى مكشوفة ورتب له خيرات زيادة عن البقايا القديمة ومن عمائره أيضا دار سكنه التى بحارة عابدين وكانت من الدور العظيمة المحكمة الوضع وانشاآته كثيرة جدا حتى اشتهر بذلك وسمى صاحب الخيرات والعمائر فى مصر والشام والروم وعدة المساجد التى أنشأها وجددها وأقيمت بها الجمعة والجماعة ثمانية عشر مسجدا غير الزوايا والمدارس والاسبلة والسقايات والمكاتب والحيضان والقناطر والرباطات والجسور وكان له فى هندسة الابنية وحسن وضع العمائر ملكة يقتدر بها على ما يرومه من الوضع من غير مباشرة ولا مشاهدة ولو لم يكن له من المآثر الا ما أنشأه بالجامع الازهر والمشهد الحسينى والزينبى والنفيسى لكفاه ذلك ولم يزل هذا شأنه الى ان عظم أمر على بيك وأخرجه منفيا الى الحجاز وذلك فى أوائل شهر القعدة سنة ثمان وسبعين ومائة وألف فأقام بالحجاز اثنتى عشرة سنة ثم لما سافر يوسف بيك أميرا بالحج صمم على احضاره معه الى مصر فأحضره وذلك فى سابع شهر صفر سنة تسعين ومائة وألف وقد استولى عليه المرض فمكث فى بيته مريضا أحد عشر يوما ومات وكانت جنازته حافلة حضرها العلماء والامراء والتجار ومؤذنو المساجد وأولاد المكاتب وصلى عليه بالازهر ودفن فى مدفنه الذى أعده لنفسه بالازهر عند الباب القبلى غير انه عفا الله عنه كان يقبل الرشا ويتحيل على مصادرة بعض الاغنياء فى أموالهم واقتدى به فى ذلك غيره حتى صارت سنة مقررة وطريقة مسلوكة ليست مستنكرة وغير ذلك وكان رحمه الله مربوع القامة أبيض اللون مسترسل اللحية ويغلب عليها البياض معجبا بنفسه يشار اليه بالبنان انتهى ((أرمنت)) مدينة قديمة بالصعيد الاقصى كانت تعرف بسرمنت وفى أعصر الفراعنة كانت تسمى هرمنطيس وهى واقعة فى أرض مستوية فى غربى النيل على بعد ستين مترا وفى الجنوب الغربى لمدينة طيبة على بعد ميريامتر وهى قليلة النخيل وبها جامع بمنارة مرتفعة وأرضها صالحة للزرع وكانت مدينة هرمنطيس فى الازمان القديمة رأس مديرية غير مديرية طيبة كما اتفق على ذلك استرابون وبلين وبطليموس وفى زمن القياصرة كانت تضرب فيها المداليات كما كانت تضرب فى غيرها وكان فيها فرقة من العساكر الرومانية وأسقفية بقيت زمانا طويلا لاذكرمنهم فى تاريخ النصرانية جماعة والى الآن يسكنها جماعة كثيرة من الاقباط وقبر مارى جرجس الذى هو من أكبر المحترمين عند النصارى باق بها الى الآن وفى كتب الفرنساوية ان عندها فى جهة الشمال على بعد أربعمائة متر من المئذنة معبدا قديما مصريا منسوبا الجوبيتر هيرمونيت بجوار عزبة ملحقة بالمدينة وهو من آثار مدينة هيرمنطيس القديمة وكان حول هذا المعبد خراب طوله ١٠٠٠ متر تقريبا وهو يدل على أن المدينة كانت فى غاية العظم وحوله أيضا أثر سور قديم وفى جهة الجنوب حوض من الحجر وفى محوره على اليمين والشمال آثار متفرقة فى آخرها أثر باب والغالب ان الطريق التى على استقامة المحور هى أحد شوارع المدينة القديمة وهنالك أثر بناء على بعد مائتى متر فى جنوب المعبد يظهر انه محل كنيسة أو دير وذلك المعبد باق على معالمه ظاهر على الارض بخلاف غيره من المعابد فمنها ما هو مردوم ومنها ما هو متخرب ضاعت معالمه أو بعضها وطول هذا المعبد ٤٦ مترا وعرضه ١٨ مترا وأعظم ارتفاع أعمدته ٥٠ , ١٣ مترا وقطره متر وستة أجزاء من مائة وهو مبنى من الحجر الصوان كغيره من المعابد وسقفه من حجارة متلاصقة طول الواحد منها خمسة أمتار وعرضه متران وعلى بعضها كتابة قديمة فى سطوح الحاماتها الداخلة محفوظة الى الآن تدل على أنها

استعملت

استعملت قبل بناء هذا المعبد فى معابد أخر ثم نقلت منها اليه ويشاهد أيضا مثل ذلك فى كثير من المعابد وأما النقوش التى على حيطانه فقد حصل لها بعض تلف يظهر انه بسبب هدم بعض حيطان كانت ملحقة به وأعمدته ليست على صفة واحدة بل أصغرها فى دهليزه وأكبرها فى الجزء الخارج وأوسطها فى السور الوسط بخلاف غيره من المعابد وعدد أعمدة الدهليز ١٨ وأعمدة السور الوسط ١٤ وأعمدة الجزء الخارج ٦ وفى داخل المعبد ثلاث أودار ارتفاع الواحدة منها ٧ أمتار وكان حوله أسوار تحيط به

وهاك نسب تلك الاعمدة بالنسبة للمدول أعنى نصف قطر قاعدة العمود

فى المعبد		وفى الوسط		وفى الخارج	
بدن العمود . .	٩	بدن العمود	١٢	بدن العمود . .	١١
والتاج	٢	التاج	٢	التاج	٢
والصحفة . . .	٢	الصحفة	٢	الصحفة	٣
ومافوقها . . .	٣	والعمود مع الصحفة	١٦	العمود والصحفة	١٦
والعمود بالصحفة	١٣	ومافوق الصحفة .	٢	مافوق الصحفة	٢
والطريقة كلها	١٦	الطريقة كلها . .	٢٠		

فعمود الوسط يخالف عمود الخارج فى نسب البدن والصحفة مع بقاء الطريقة والمدول فى أحدهما وينقص عنه فى الثانى بقدر السدس تقريبا ويرى فى النقوش التى فوق أودة العبادة ان المقدسة ازيس ترضع ولدها هربوكرات أو هوروس وهى تارة فى صورة انسان وتارة رأسها رأس بقرة وكذلك صور رجلة من النساء ماينمتا أهلة لاعطائه ثديها ومستعدة لخدمته وقابضة بيدها عليه وتشاهد ازيس على سرير مزين بأرجل السبع ورأسه وعلى يمين حامل وسط السرير وشماله بقرة ترضعها طفل وفى مقابلة هذه النقوش نقوش أخر ترى فيها ازيس فى حالة الوضع وحواليها نسوة متهيأت لخدمتها ومن جملتهن مرضعة وعندها جعل ناشر جناحيه وامامه كرة يظهر انها تعلو على الطفل وفى أعلى هذه الصورة ١٤ باشقا رؤسها رؤس نساء يسبقها نسر مسلحة أرجله وفى سقف محل العبادة نقوش عجيبة فى شمالها وجه ثور وعلى يمينها عقرب وهاتان الصورتان أعظم جميع الصور فى الكبر وبينهما فى وسط النقوش رجل فى مركب ووجهه جهة الثور واحدى ذراعيه مرفوعة والاخرى منخفضة وفى امامه وخلفه كبشان يسير أحدهما عكس سير الآخر وباشق رأسه رأس كبش وجعلان أجنحتهما أجنحة باشق ثم صورة صغيرة جالسة فى مركب وجميع هذه الرسوم محوطة من ثلاث جهاتها بصورة امرأة منحنية ملقية ذراعيها وجسدها عبارة عن شريط مرسوم عليه عدة كور وصور جاثية على ركبها وجميع هذه الرسوم تدل على منطقة البروج وعلى صورة الثور والعقرب المميزين عن غيرهما بالكبر وهما البرجان المتقابلان فى خط نصف منطقة البروج يعنى اذا فرض ان الثور يوافق أحد الاعتدالين فيكون العقرب موافقا للاعتدال الثانى ولكون هذه الرسوم دالة على الاعتدالين كانت ازيس عند المصريين اشارة الى خصوبة الارض وهوروس أو هربوكرات اشارة للمحصولات الارضية الناشئة من اجتماع ازيس وازريس ومن هنا يظهر أن رسم ازيس على حجارة السقف اشارة الى ظهور النباتات من الارض بعد خصبها فى وقت المنقلب الشتوى وتحريك الجعل الكرة اشارة الى التناسل وأما كون أجنحتها أجنحة باشق منشورة فهى اشارة الى ابتداء الشمس فى السير نحو العلو بسرعة لانه فى وقت المنقلب الشتوى تكون الايام قصيرة بالنسبة لايام السنة وكان المصريون يجعلون اشارتها فى تلك الحالة صورة شاب صغير وحيث انها من ابتداء هذا الوقت تأخذ فى الصعود الى النصف الاعلى من الكرة اختاروا أجنحة الباشق الذى هو اشارة الى الشمس للدلالة على سيرها وأما ارضاع هوروس المرسوم فى مواجهة وجه

ازيس فهو اشارة لنمو النبات برضاعه من الارض وزيادة طول الايام بعد المنقلب الشتوى وفى هذه الحالة يرى فى صورة طفل يرضع البقر ثم يصير كبيرا ويشاهد على فخذى ازيس وهى تعطيه ثديها ويرضعه بعد ذلك امرأتان رأسهما رأس بقر ثم يرى على أفخاذ أربع نسوة بعد كبره وفى هذه الحالة يرى انه واضع أصبعه على فمه وعلى صدره قلادة وكل ذلك دلالة على تنقله من درجات الصغر وأما الرسوم التى على باب محل العبادة فيظهر أنها تدل على المنقلب الصيفى فان الباشق الناشر جناحيه اشارة الى الشمس والتاج المتوج به اشارة الى القدرة ويدل ذلك على أن الشمس فى غاية قدرتها وعيدان اللينوفر تدل على فيضان النيل الذى مبدؤه المنقلب الصيفى والسبع المسلح اشارة الى ذلك أيضا لانه ان فرض ان الاعتدال الخريفى حصل فى برج الثور والاعتدال الربيعى فى برج العقرب كان المنقلب الصيفى فى برج الاسد وماذكرناه سابقا يدل على مدة فلكية وهى المدة التى كان فيها الثور فى محل أحد الاعتدالين والاسد فى المنقلب الصيفى وحينئذ فعبد أرمنت بنى للدلالة على الاوقات الاربع المذكورة بين المنقلبين والاعتدالين ثم انه يلزم التنبيه على أن ابعاد هذا المعبد بينها وبين الذراع العتيق نسبة صحيحة تظهر من هذا الجدول

عرض المعبد من الامام	١٨٫٠٤١ = ٤٠	ذراعا
عرضه من خلف	١٣٫٠٧٠ = ٣٠	
عرض محل العبادة	٠٨٫٠٠٤ = ١٨	〃
طوله	١٧٫٩١٦	
ارتفاع الاعمدة الخارجة	١١٫٠٤٥ = ٢٤	〃
ارتفاع الاعمدة الوسطى	٠٩٫٠٦١ = ٢٠	
ارتفاع الصفة	٠١٫٣٨١ = ٠٣	〃

وهكذا باقى الاجزاء ولم يستدل الاعلى حوض المقياس فقط وابعاده هى

طول العرض	٣٠٫٠٠٢ = ١٠٠	قدم
عرضه	٢٥٫٨١٧ = ٠٨٤	
طول الدرجة النازلة	١٢٫٠٦٦ = ٠٤٠	〃
عرضها	٠٠٫٠٩٧	م

وهكذا باقى الاجزاء انتهى وأرمنت الآن من قسم اسنا وبينها وبين النيل نحو خمسمائة متر ومنازلها على التل القديم الذى به المعبد وفيها ابنية جيدة وثلاث مساجد جامعة بمنارات ومعامل دجاج وكوهر جله وبدائرها حدائق ذات بهجة وأشجار ونخيل كثير وفى جنوبها عمارة ابتنى بها المرحوم مصطفى باشا أخو الخديوى اسمعيل باشا مسجدا فاخر العمارة وفيها فوريقتان لعصر القصب وعمل السكر وبها سويقة بدكاكين عامرة بالعقاقير والبز وبها مساكن مستخدمى الجفلك ومن تلك العمارة الى البلد طريق متسع محفوف بالاشجار من الجانبين وفى شمال البلدة بنحو ألف متر قرية المريس وفى جنوبها بنحو ألف وأربعمائة متر ناحية الرزانية وسوقها كل يوم اثنين وفيها أنواع الكلاب المشهورة بالارمنتية وهى كلاب كثيرة الشعر جسيمة صالحة للتأدب والحراسة وقد ازدادت عماريتها بوجود الجفالك السنية بها حتى عادت لها عادتها القديمة فهى معتبرة قديما وحديثا وأكثر أهلها مسلمون ونشأ منها أفاضل وعلماء ذكرهم فى الطالع السعيد جماعة منهم الشيخ أحمد بن محمد بن هبة الله بن قدس الشافعى الملقب بالشمس كان شاعرا مجيدا وناثرا فائقا وولى الحكم بمدينة قوص ومن كلامه

حاشاكم وأن تقطعوا صلة الذى * أوتصرفوا علم المعانى أجدا
هو مبتدا نجباء أبناء جنسه * والله يأبى غير رفع المبتدا
أغريتمو الزمن المشتت شمله * وحذفتموه كأنه حرف الندا

ومنهم عبد البارى بن أبى على الحسن ينعت بالكمال ويعرف بابن الاسعد البكرى كان فقيها بمذهب مالك ومذهب

ترجمة ابن قدس الملقب بالشمس . ترجمة ابن الاسعد

الشافعى

الشافعي حفظ كتاب ابن الحاجب في مذهب مالك والتعجيز في مذهب الشافعي ويحكى ان قاضي القضاة القشيري قال له اكتب على باب بلدك انه ماخرج منها أفقه منك وكان متورعا زاهدا ومنهم الحسن بن عبد الرحيم بن الاثير القرشي محيي الدين الارمنتي الفقيه الشافعي كان من الصالحين الفقهاء العلماء العاملين وتولى التدريس بمدرسة أسيوط سنين وسافر من أسيوط فتوفي في الطريق وحمل الى مصر ودفن بسفح الجبل المقطم وكان ممن يتبرك به الناس ويقصدون الدعاء منه وكان وفاته في سنة سبع وتسعين وستمائة انتهى وذكر صاحب حسن المحاضرة أن منها سراج الدين يونس بن عبد المجيد الارمنتي الشافعي ولد في المحرم سنة أربع وأربعين وستمائة واشتغل بقوص على الجد ابن دقيق العيد وأجازه بالفتوى ثم ورد مصر فأخذ عن علمائها وصار في الفقه من كبار الائمة مع فضيلته في النحو والاصول وتصدر للاقراء وصنف كتاب الجمع والفرق والمسائل المهمة في اختلاف الائمة لسبعة شعبان بقوص فمات في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى وقد أنشأ الخديوي اسمعيل باشا بأرمنت ديوان تفتيش لزراعته وفوريقة فرنساوية بعصارتين لعصر القصب وعمل السكر بأنواعه وهي مستوفية الآلات والوابورات مثل فوريقة أبي كساء وغيرها الا انه ليس بها وابور الروم الذي يستخرج به السبيرتو فلذا ينقل منها العسل مرة ثلاثة الى فوريقة المطاعنة لاستخراجه هنالك ويتحصل الفوريقة يوميا ثمانمائة وثلاثة وثلاثون قنطارا من السكر الابيض الحب وأربعمائة وثمانية وعشرون قنطارا من السكر الاحمر الاقماع ومائتان وأربعة عشر قنطارا من العسل ولها سكك حديد زراعية لنقل القصب من الغيطان وفرع متصل بها وبالنيل عند مرسى المراكب لنقل الآلات الواردة بطريق البحر وفرع يوصل الى المطاعنة وهنالك على البحر وابورات لسقي المزروعات قوة كل ستون حصانا (اسفون) بالسين أو بالصاد بعد الهمزة قرية من قرى المطاعنة بمديرية اسنا في بحريها الى الغرب بنحو عشرة آلاف متر وفي الجنوب الغربي للكيمان بنحو ثلاثة آلاف متر وفيها جامع بمنارة مبني بالآجر وثلاثة معامل دجاج ونخيل كثير وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الزرع ويمر عليها جسر أسفون السلطاني وفيها بيت مشهور بعضه متسعة لعائلة يقال لهم بيت القاضي منهم ناظر قسم وحاكم خط وفي خطط المقريزي ان اسفون كانت من أحسن بلاد مصر وأكثر نواحي الصعيد فواكه وكان بها دير كبير رهبانه معروفون بالعلم والمهارة فخربت اسفون وخرب ديرها وهذا آخر أديرة الصعيد وهي كلها متلاشية آيلة الى الدثور بعد كثرة عمارتها ووفور أعداد رهبانها وسعة أرزاقهم وكثرة ما كان يحمل اليهم انتهى واليها ينسب جماعة من العلماء ذكر في الطالع السعيد منهم الحسين بن محمد بن هبة الله الشرف المعروف بقطينة الاسفوني شاعر ناثر له حكايات مشهورة وطرائف مأثورة منها انه طلع الى مصلى يوم عيد النحر واذا بجانبه شخص فلما ذكر قصة الذبيح بكى ذلك الشخص زمانا طويلا فالتفت اليه وقال له ماهذا البكاء الطويل أما سمعت في العام الماضي انه سلم وما أصابه شيء ومات له صاحبان خصيصان فقال الشهاب أحمد بن أبي الحسن الاسفوني ما لقطينة تأخر عنهما فبلغه ذلك فنظم هذين البيتين

ما تأخرت عنكما عن ملال * غير اني أروم صيد الشهاب

فأنا مثل فارس البحر لابد بظفري أصيبه أم بنابي

وكان قد وقع بينه وبين نجم الدين بن يحيى الارمنتي فهجاه بقصيدة منها

يا الهي أرحتنا منه في الحكـ * ـم أرحها من ابنه في الخطابه

فقال له الخطباء يا قطينة جماعة جاؤا من أرمنت يريدون قتلك أرسلهم ابن يحيى ونحن ما نقدر على ردهم انج بنفسك فخرج من أسفون ولم يعلم له خبر ومنهم حمزة بن محمد بن هبة الله بن عبد المنعم الصاحب نجم الدين الاسفوني سمع الحديث من الشيخ تقي الدين القشيري وحضر مجلس املائه في سنة تسع وخمسين بقوص وتقلب في الخدم الديوانية بقوص فكان مشارفا ثم صاحب ديوان ثم ناظرا وبنى مدرسة ثم صار ناظرا بمصر ثم ولاه السلطان الملك المنصور الوزارة فأقام مدة لطيفة ويقال ان الشجاعي أعطى غلامه ألف دينار وانه دس عليه سما فقتله وكان يحب القرآن والحديث قال ورأيت بخطه ربعة بقوص وكان محبا للعلم وأهله ولما كان ناظرا حصل بينه وبين أبي طالب ابن النابلسي سورة فتكلم الكمال محمد بن شائر القوصي الاخميمي ببيتين وهما

مطلب ذكر علماء اسفون

أباطالب ماأنت قرن لحزة * لأنكما فى الدين مختلفان
دعاك النبى الهاشمى فلم تجب * وحمزة لباه بكل لسان

وذكره الشيخ عبد الكريم فى تاريخه وأنشد من شعره قوله

واقد أحن الى العقيق ويثرب * وقبا وهن منازل الوراد
وأحبهن وليس هن منازلى * وأودهن وليس هن بلادى

وقال توفى فى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ومنهم عبد القادر بن عبد الملك ينعت بالشرف الاسفونى ويعرف بابن الغضنفر كان شاعرا أديبا خفيف الروح كثير المجون والخلاعة حكى عنه انه كان جالسا على باب مسجد باسفون وقد أذن بالعصر وشخص من أهل اسفون توضأ وجاء ليدخل المسجد فوجد المترجم جالسا فقال العصر اذن به وأنت قاعد ماتقوم تتوضأ فقال له قعودى خير من صلاتك بغير وضوء فنفض ذلك المتوضئ لحيته وهى مبتلة ليريه انه متوضئ فقال له المترجم نجستنى وحكاياته وأشعاره كثيرة وله مشاركة فى النحو قرأ عليه السراج عمر الاسنوى وتأدب به توفى بعد الثمانين وستمائة ومنهم على بن أحمد بن الحسن المنعوت علاء الدين الاسفونى كان من الاذكياء والادباء الشعراء خفيف الروح حسن الاخلاق كريما جوادا اشتغل بالفقه على الشيخ بهاء الدين القفطى وتأدب على ابن الغضنفر الاسفونى والجلال بن شواق الاسنوى وغيرهما وله يد فى الحساب وكرم جزيل وطبع جميل كأنه خلق من النسيم يهوى الجمال المطلق يأخذ بمجامع قلبه كل وجه وسيم لايرى الاذا ارتياح يميل طربا ويميد كما ينفعل الغصن الرطيب عند هبوب الرياح وهو فى الآداب فارس ديوانها وفى القصائد أبو حسانها الاجتماع به يذهب الاتراح ويجلب الافراح كانت فيه فتوة ومروءة وانسانية والجأته المكارم الى الدخول فى الخدم السلطانية فما غيرته عن حاله ولا أحالته عن جميل خلاله ومن كلامه

ياهاجرين أما كفى هجران * ذل الهوى فى الحالتين هوان
نمتم قريرين الجفون من الكرى * والطرف ساه بعدكم سهران

وكان رحمه الله واسع الصدر كثير الاحتمال متواضع النفس جلس شاهدا بالوراقين ثم بالقاهرة ووقف خدام الضريح النبوى على ساكنه أفضل الصلاة وأتم التسليم الى ان توفى فى شهر رمضان سنة احدى وثلاثين وسبعمائة انتهى وينسب الى قرية أصفون هذه الشيخ محمد الاصفونى الذى ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع حيث قال هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن فهد التقى أبو الفضل بن النجم ابى النصر بن الجمال أبى الخير ابن العلامة أقضى القضاة الجمال أبى عبد الله الهاشمى العلوى الاصفونى الشافعى ويعرف بابن فهد ولد فى عشية الثلاثاء خامس ربيع الثانى سنة سبع وثمانين وسبعمائة باصفون الجبلين من صعيد مصر الاعلى بالقرب من اسنا وكان والده سافر اليها لاستخلاص جهات موقوفة على أمه خديجة ابنة النجم الاصفونى فتزوج هناك بابنة ابن عم جده النجم المشار اليه واسمها فاطمة ابنة أحمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم القرشية المخزومية فولد له منها هناك التقى ثم انتقل به أبوه فى سنة خمس وتسعين الى بلده مكة على طريق القصير فحفظ بها القرآن والعمدة والتنبيه وألفية النحو وسمع من الابناسى والجمال ابن ظهيرة وكتب على من دب ودرج فكان ممن سمع عليه ابن صديق والزين المراغى وأبو اليمن الطبرى والشمس الغراقى والشريف عبد الرحمن الفاسى وأبو هريرة بن النقاش وغيرهم وكذا سمع بالمدينة المنورة من المراغى أيضا ورقية ابنة ابن مزروع وعبد الرحمن بن على الزرندى ولقى باليمن المجد اللغوى والموفق أبا بكر الازرق وآخرين فسمع منهم وأجازله خلق كثيرون وتميز فى هذا الشأن وعرف العالى والنازل وشارك فى فنون الاثر وكتب بخطه الكثير واجتمع له من الكتب مالم يكن فى وقته عند غيره من أهل بلده وكثر انتفاع المقيمين بها فكانت أعظم قربة وله فى السيرة النبوية عدة تصانيف منها النور الباهر الساطع من سيرة ذى البرهان القاطع قرأته عليه بمولد النبى صلى الله عليه وسلم بشعب بنى هاشم من مكة وكذا فى الاذكار أوسعها الجنة باذكار الكتاب والسنة وله المطالب السنية العوالى بما لقريش من المفاخر والمعالى وبهجة الدماثة بما ورد فى فضل المساجد الثلاثة وطرق الاصابة بما جاء فى الصحابة ونخبة العلماء الاتقياء بما جاء فى قصص الانبياء وتأميل نهاية التقريب وتكميل التهذيب

بالتذهيب

ترجمة عبد القادر الاسفونى

ترجمة على علاء الدين الاسفونى

بالتهذيب وهو كتاب حافل وذيل على طبقات الحافظ وأفرد زوائد الكمال الدميرى من النسخة الاخيرة بحياة الحيوان على النسخة الاولى الى غيرها وله عمدة المنتحل وبلغة المرتحل كبشرى الورى بما ورد فى حرا واقتطاف النور بما ورد فى ثور والابانة بما ورد فى الجعرانة قرأتها عليه بمحالها من مكة ومن كلامه

قالت حبيبة قلبى عندما نظرت * دموع عينى على الخدين تستبق
فيم البكاء وقد نلت المنى زمنا * فقلت خوف الفراق الدمع يندفق

مات بمكة صبيحة يوم السبت سابع ربيع الاول سنة احدى وسبعين وثمانمائة وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ثم دفن بالمعلاة عند مصلاب ابن الزبير رضى الله عنهما وكنت ممن شهد الصلاة عليه انتهى ﴿ اسكندرية ﴾ ثغر عظيم أشهر ثغور القطر المصرى وأشهر مدنه وأكبرها وأكثرها سكانا ما عدا القاهرة وموقعها فوق البحر الرومى فى الشمال الغربى للقطر وفى القاموس الاسكندرية ستة عشر موضعا منسوبة الى الاسكندر بن الفيلسوف بكسر الهمزة وتفتح ملك قتل دارا وملك البلاد منها بلد ببلاد الهند وبلد بأرض بابل وبلد بشاطئ النهر الاعظم وبلد بصغد سمرقند وبلاد بمرو واسم مدينة بلخ والثغر الاعظم ببلاد مصر وقرية بين حماة وحلب وقرية على دجلة قرب واسط منها الاديب أحمد بن المختار بن مبشر وقرية بين مكة والمدينة وبلدة فى مجارى الانهار بالهند وخمس مدن أخرى اه والذى يخصنا هنا منها واحد وهو ثغر بلاد مصر وقد أفردنا الكلام عليه فى مجلد مخصوص فانظره ﴿ مدينة الاسماعيلية ﴾ هذه المدينة واقعة على ترعة البرزخ فى منتصف المسافة بين مدينة السويس ومدينة بورت سعيد على فرع الترعة الحلوة الذى وصل ترعة الاسماعيلية بترعة البرزخ وبركة التمساح واقعة امامها ومتصل بها فرع سكة حديد لسهولة الوصول بينها وبين بلاد القطر المصرى وفى أول الامر كانت عبارة عن جملة أخصاص كان يقيم بها عمال ترعة البرزخ من مهندسين وغيرهم ثم لما اتسع ميدان الاعمال وكثرت العمال المصريون حدث بقربها قرية ريفية وتعرف الآن بقرية العرب وترعة مصلحة البرزخ وتنظيمها فى سنة ١٨٦٤ فأحدثت فيها شوارع وحارات مستقيمة متعامدة وميدان وحديقة للنزهة واسبتالية للمرضى وسراية على ذمة الحكومة المصرية لاقامة المحافظ وخدمة المحافظة وقصر للخديوى وبقربها جعل وابور مياه فى بحريها على بعد منها الاجل أخذ المياه الحلوة من الترعة الحلوة وارسالها الى مدينة بورت سعيد بمواسير من الحديد وفى هذه السنة بنى الوابور ومدينة بورت سعيد وكانت سكانها تزداد مع تقدم أعمال ترعة البرزخ ورغبت الناس فى سكناها وبنيت بها المبانى الفخيمة وتعددت بها الدكاكين والخانات والقهاوى وبقيت كذلك الى أن تمت ترعة البرزخ فتحول أكثر سكانها الى بورت سعيد وانتقلت اليها كذلك المحافظة وعمالها وكذا عمال ادارة ترعة البرزخ حتى صارت فى الدرجة الثانية بعد مدينة بورت سعيد ومع ذلك فهى من أحسن مدن البرزخ والناس يترددون من بورت سعيد ومن جميع القطر المصرى بواسطة السكة الحديد والترعة الاسماعيلية وقد تكلمنا عليها فى جزء المقدمة وعلى الوليمة التى عملت فيها بعد اتمام الترعة فى سنة ١٨٦٩ ﴿ اسنا ﴾ قال ابن خلكان هى بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح النون وبعدها ألف بليدة صغيرة من اعمال القوصية بالصعيد الاعلى من مصر اه وفى القاموس اسنا بالكسر ويفتح بلد بصعيد مصر وفيه أيضا أن بصعيد مصر قرية تسمى اشى بضم الهمزة وشين معجمة مقصورا كحسى وهى غير اسنا بالمهملة انتهى وفى كتب الفرنساوية ان اسنا مدينة كانت تسميها الرومانيون لينو بوليس واسمها القديم المصرى سنا وكانت كما هى الآن رأس مديرية فهى مدينة عظيمة قديما وحديثا بها حوانيت كثيرة وخانات ويجلب اليها من جميع بضائع القطر من القاهرة وخلافها سيما مصنوعات الاقاليم القبلية كالبرد والاردية المسماة عندهم بالشقق رجالية وحريمية وهى واقعة على الشاطئ الغربى للنيل بين طيبة واسوان فى نهاية وادى النيل ومديريتها محدودة فى الشرق والغرب بسلاسل الجبال وفى الجهة القبلية بالشلالين وفى الجهة البحرية بالجبلين المتقاربين اللذين لقربهما من النهر لا يجد المسافر عندهما طريقا واسعة فيضطر الى المرور من خلفهما فى الصحراء وفى محاذاة تلك المدينة يضيق الوادى حتى لا يكون الا ثمانية آلاف متر وخلف أرض الزراعة أرض رملية تأخذ فى الارتفاع قليلا قليلا حتى تصل الى الجبل وهناك خلف الجبل الشرقى واد يوصل الى البحر الاحمر وأرض تلك المدينة وكذلك جميع أراضى مديريتها مرتفعة بحيث يخشى عليها عدم

الرى عند قلة النيل وفى كتب الفرنساوية انها كانت زمن دخولهم هذه الديار تشرق فى غالب السنين بسبب هجر الترع القديمة التى كانت تروى منها وكان لا يزرع منها الا جزء يسير وهو ما انخفض من أرض الشاطئ الذى فى شمال المدينة بمسافة قليلة فلما شملتها عناية العائلة المحمدية باحداث الترع والخلجان والجسور اللازمة كما شملت غيرها من أراضى القطر أمن ريها وتم خصبها وانصلحت الاراضى التى كانت قد كستها ايدى الاهمال جلابيب الرمال حتى اضمحلت تلك البلاد وفارقها أهلها وذلك انه عمل لها ترعة الشماخية وجعل فمها قريبا من ناحية البصلية فى قبلى اسنا بخمس ساعات فحصل منها النفع العظيم وفى شمال فم تلك الترعة ترعة قديمة متسعة يقال لها القنان يظهر تجاهه فى مجرى النيل زمن التحاريق احجار وصخور ربما كانت أرشلال أو رأسا جعلت قديما لتحويل النيل الى ذلك الفم ويقال ان هذه الترعة كانت لرى جزء من الارض يقال له وادى الجن بجوار اطيان اسنا واسفون تبلغ مساحته قريبا من أربعين ألف فدان ولما هجرت تلك الترعة زحفت الرمال على هذه الارض فافسدتها ثم فى زمن المرحوم العزيز محمد على عملت لهذا الحوض ترعة اسفون الغربية فاصلحت بعضه وفى مدة المرحوم سعيد باشا اعطيت أراضى الجن واسفون والمطاعنة لدولتلو عبد الحليم باشا ثم دخلت فى ملك حضرة الخديو اسمعيل ورتب لها بناحية المطاعنة وابور لسقى المزروعات الصيفية وتجددت بها مساكن للخدمة والمهندسين والتلغرافية ومن هذه الانشاآت الخيرية حسنت أحوال أهالى تلك الجهات وانصلحت جميع أراضى وادى الجن وخلافها ثم انه كان يزرع فى ضواحى اسنا القطن الجيد والنساء يغزلنه وينسجنه ثيابا وتباع لعرب تلك البلاد ولم يكن ذلك خاصا بنساء المدينة بل ذلك فيما جاورها من البلدان أيضا واما أقمشة الصوف فتصنع فى جميع بلاد مصر وقد ذكر تلك المدينة بطليموس واسترابون وغيرهما فى مؤلفاتهم قالوا وكان للرومانيين بها فرقة من العساكر الرماة وقد تكلم عليها أيضا الادريسى وأبو الفداء قليلا ونقل المقريزى عن الادفوى ان أرض اسنا كان يتحصل منها فى كل سنة أربعون ألف اردب من الفاكهة واثنا عشر ألف اردب من الزبيب ويقال كان فيها اثنا عشر ألف منزل وسبعون حارة كبيرة وفى خططه أيضا ان ابن الصوفى العلوى وهو ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب رضى الله عنه خرج بالصعيد ودخل اسنا فى ذى القعدة سنة خمس وخمسين ومائتين فنهبها وقتل أهلها فبعث اليه ابن طولون بجيش فحاربوه عند ناحية هو فهزمهم وذلك فى ربيع الاول سنة ست وخمسين فبعث اليه بجيش آخر فالتقيا باخميم فى ربيع الآخر فانهزم ابن الصوفى وفر الى الواح وترك جميع ما معه وقتلت رجاله فاقام بالواح سنتين ثم نزل على الاشمونين وسار الى اسوان لمحاربة أبى عبد الرحمن العمرى فظفر به العمرى وقتل من جيشه مقتلة عظيمة ولحق ابن الصوفى باسوان فقطع لاهلها ثلثمائة ألف نخلة فبعث اليه ابن طولون فهرب الى مكة فقبض عليه بها وحمل الى ابن طولون فسجنه ثم أطلقه فسار الى المدينة ومات بها وذكر فى موضع آخر انه كان باسنا آلة مائية لسقى ثلثمائة وستين فدانا مغروسة نخيلا وكرما وقصبا انتهى وتلك المدينة على تل من التراب كما هى عادة المدن المصرية القديمة وبيوتها مبنية من الآجر وهو الطوب المحرق واللبن وهو الطوب المضروب المجفف بالشمس والهواء ولها موردة عظيمة مزدحمة بالمراكب غالبا وقد زحف عليها النيل مرارا وأخذ من بيوتها وفى كتب الفرنساوية انها كانت وقت دخولهم مصر محل اقامة حسن بيك وعثمان بيك وصالح بيك بعد الفتن التى أوجبت عداوتهم مع مراد بيك وخروجهم من القاهرة كما كان ذلك عادة جارية عقب كل فتنة فان هذه المدينة كانت مأوى المطرودين وبسبب بعدها عن التخت كانت الحكام تتركهم ولا تتعرض لهم فيما يفعلونه فيها وفى أهلها فكانت مديرية اسنا كأنها طعمة تتركها لهم الحكومة طمعا فى الامن من شرهم مع ان الغالب ان العصاة كانوا متى تحصلوا من ظلم الاهالى على ما يهيئون به أنفسهم يقوموا فى الجهات القبلية ويثيروا الفتن ويخربوا فى البلاد ومع ذلك فاقامتهم فى تلك المدينة كانت موجبة لها نوع العمارية من تحريك البضائع بالبيع والشراء لتحصيل اغراض هؤلاء الامراء مما هو لازم لمعاشهم ومستلذاتهم فكانوا يصرفون مصارف واسعة مما يسلبونه من البلاد ولهذا كثرت فيها الحرف والصنائع كصنعة نسج الملاآت واصناف الملبوسات من القطن والصوف ومعاصر زيت الخس ولها سوق كبير كل يوم أحد تجتمع فيه الاهالى والعرب وتباع فيه جميع السلع حتى المرجونات والمقاطف ونحوها مما يصنعه البربر من سعف النخل وهذا غير السوق الدائم على عادة المدن

الكبيرة وفى كل سنة ترد عليها قافلة من سنار معها انواع تجارة تلك البلاد مثل الصمغ والريش وسن الفيل وكان بها فى وقت الفرنساوية ثلثمائة عائلة من الاقباط جميعهم أصحاب صنائع وشكل المدينة بيضاوى وأعظم طولها تسعمائة متر من الشمال الى الجنوب وعرضها أربعمائة متر وفى وسطها ميدان طوله ثمانون مترا فى عرض أربعين وفوق كثير من بيوتها ابراج للحمام مبيضة بالجير للوقاية من الهوام وكانت اقامة الفرنساوية فى جنينة حسن بيك التى فى الجهة البحرية من المدينة ولذلك سميت بجنينة الفرنساوية والموردة قريبة منها يشاهد هنالك رصيف قديم يظهر انه من آثار من حكموا الديار المصرية فى الاعصر الخالية ثم أهمل فتلاشى أمره ولذلك هجم النيل على المدينة فخرب كثيرا من بيوتها وبرباهذه المدينة من أعظم ما يرى من مبانى المصريين وفيها ايوان محمول سقفه على أربعة وعشرين عمودا محيط كل عمود ٥٫٤٠ متروارتفاعه ١١٫٣٠ مترا من ضمن ذلك التاج والاعمدة المذكورة مصطفة أربعة صفوف فوقها صحفات وأعتاب تمسكها وتحمل السقف المجعول من الحجر الذى طول الحجر منه يقرب من ثمانية امتار وعرضه متران والفتحات التى بين الاعمدة قدر قطر العمود مرة ونصفا وفتحة الوسط ضعف ذلك ويتوصل من الايوان الى باب المعبد وفى اليمين والشمال بابان غلب عليهما وعلى الباب الوسط التراب ولذا يعسر الدخول منها وعمق الايوان ١٦٫٥ مترا وعرضه ضعف هذا القدر وهو محوط بحيطان عالية مرتفعة الى السقف ويأتيه النور من فراغ أعمدة الواجهة وفى داخل المعبد باب آخر وبعض أود خلاف محل العبادة وأرض البلد الآن ارتفعت فوق ذلك المعبد والاتربة والانقاض وبعض البيوت فوق سقفه وجميع حيطانه منقوشة من الداخل بالكتابة والرسومات الفلكية التى هى عبارة عن البروج الاثنى عشر فى ترتيبها المعروف الآن وقد قيس مسطح الايوان المنقوش فوجد قريبا من خمسة آلاف متر مسطح فلو فرض ان الصانع يعمل مترا كل عشرة أيام لكان اللازم خمسين ألف يوم لنقش الكل ثم هو الى الآن لم يصبه شئ من الخلل وقد صار تخليصه من الاتربة فى زمن العزيز محمد على فوجد سالما من الخلل ووجدت نقوشه سالمة من المحو والزوال وقرأها بعض من يعرف الكتابة المصرية القديمة فتبين انها من زمن القياصرة وفيها اسماء جماعة منهم وهم كلود واسباسيان وتيتوس وانطونان ومرقوريل وكومود وتراجان وادريان ودوميتيان وسبتيم سوير وجيتا وقرقلا وان هذا الاخير أمر بمحو اسم أخيه جيتا بعد قتله من جميع المعابد المصرية وقال بعضهم ان هذا المعبد يعزى الى موريس فرعون مصر وبعضهم يعزوه الى البطالسة اهـ وفى زمن الفرنساوية كان هنالك معبد آخر فى شمال المدينة على بعد ثلاثة أرباع فرسخ منها وألفين وخمسمائة متر من البحر اختل أغلب مبانيه لحفر ما تحته بامر اسمعيل بيك فى زمن مراد بيك زعما منه ان هنالك كنزا واستعمل فى ذلك الاهالى زمنا طويلا ولم ينتج منه الا الاستدلال على سخافة عقله وكان هذا المعبد مبنيا فوق تل صناعى ويظهر انه كان يحج اليه فى أوقات معلومة ونقوشه كنقوش المعبد الكبير الا انها أقل منه اتقانا وقد وصفه الفرنساوية وجعلوا بعده عن المدينة ثلاثة كيلومترات وفى سنة ألف وثمانمائة وأربعين ميلادية أخذت انقاضه ورمم بها الرصيف القديم المار الذكر قالوا وكان امام هذا المعبد آثار يظهر انها سواقى عيون كانت لتوصيل ماء النيل اليه وعلى شاطئ النيل الأيمن فى جهة الشرق على بعد ربع فرسخ أثر معبد فوق تل مرتفع قد تخرب وفى محله كثير من الشقاف وذلك المعبد لم تكمل نقوشه كما ان المعبد المذكور قبله كذلك وبناء كل منهما بالحجارة وعلى قوانين العمائر المصرية ولم نذكر تفاصيلها خوف الاطالة وعند المدينة دير وكنيسة منعزلان عنها على بعد ثلاثة أرباع فرسخ من الجهة القبلية وكنيستها مشهورة بمقتلة النصارى لمقتلة حصلت هنالك زمن القيصر ديو كليتان وديرها من أشهر الديورة عند النصارى ويحجون اليه بكثرة وكان حجهم اليه فى الازمان القديمة أكثر وبها مساجد عظيمة جامعة أقدمها الجامع الكبير العمرى ومن أشهرها جامع الضوى نسبة الى شيخ يسمى بهذا الاسم مدفون فيه وله مقام يزار وقبة ومولد سنوى يستمر ثمانية أيام وعدة اهلها الآن ٧٠٠٠ نفس فهذه المدينة عامرة قبل الاسلام وبعده وظهر منها علماء كثيرون ومن علمائها ابن الاسناوى وهو كما فى دائرة المعارف جمال الدين عبد الرحمن بن على بن الحسين بن شيث القاضى الرئيس الاموى الاسنوى القوصى صاحب ديوان الانشاء للملك المعظم عيسى ولد باسنا سنة خمسمائة وخمسين هجرية وتوفى سنة ستمائة وخمس وعشرين نشأ بقوص وتفقه بها وقرأ الادب وكان ورعا دينا خيرا حسن النظم والنثر ولى الديوان بقوص ثم بالاسكندرية ثم بالقدس

مطلب تراجم علماء اسنا

ثم ولي كتابة الانشاء للمعظم وكان يوصف بالمروءة وقضاء الحاجة وكانت وفاته بدمشق ودفن بقاسيون بتربته وكانت بينه و بين المعظم مداعبات كتب اليه مرة انه لما فارقه ودخل منزله طالبه أهله بما حصل له من ابن السلطان فقال لهم ما أعطاني شيأ فقاموا اليه بالخفاف وصفعوه وكتب اليه بعد النثر في هذا المعنى هذين البيتين

وتخالفت بيض الاكف كانها * التصفيق عند مجامع الاعراس

وتطابقت سود الخفاف كانها * وقع المقارع من يد النخاس

فرمى المعظم الرقعة الى فخر القضاة ابن بصاقة وقال أجبه فكتب

فاصبر على أخلاقهن ولا تكن * متخلقا الا بخلق الناس

واعلم اذا اختلفت اليك بانه * ما في وقوفك ساعة من باس

وكفاها فخرا ولادة الامام ابن الحاجب بها وقد ترجمه ابن خلكان في تاريخه فقال هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن يونس الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب الملقب جمال الدين كان والده حاجبا للامير عز الدين موسك الصلاحي وكان كرديا واشتغل ولده أبو عمرو المذكور بالقاهرة في صغره بالقرآن الكريم ثم بالفقه على مذهب الامام مالك ثم بالعربية والقرا آت وبرع في علومه واتقنها غاية الاتقان ثم انتقل الى دمشق ودرس بجامعها في زاوية المالكية واكب الخلق على الاشتغال عليه والتزم لهم الدروس وتبحر في الفنون وكان الاغلب عليه علم العربية وصنف مختصرا في مذهبه ومقدمة وجيزة في النحو وسماها الكافية وأخرى مثلها في التصريف وسماها الشافية وشرح المقدمتين وله أي غد مع يد دد ذي حروف * طاوعت في الروي وهي عيون

ودواة والحوت والنون نونا * تعصتم وأمرها مستبين

وهو جواب عن البيتين المشهورين وهما

ربما عالج القوافي رجال * في القوافي فتلتوي وتلين طاوعتهم عين وعين وعين * وعصتهم نون ونون ونون

فيعني بقوله عين وعين وعين نحو غد و يد ودد فان وزن كل منها فع اذ أصل غد غدو و يد يدي و دد ددي و بقوله نون ونون ونون الدواة والحوت والنون الذي هو الحرف وله أيضا في أسماء قداح الميسر ثلاثة أبيات وهي

هي فذ وتوأم ورقيب * ثم حلس ونافس ثم مسبل والمعلى والوغد ثم سفيح * ومنيح وذي الثلاثة تهمل

ولكل مما عداها نصيب * مثله ان تعد أول أول

وصنف في أصول الفقه وكل تصانيفه في نهاية الحسن والافادة وخالف النحاة في مواضع واورد عليهم اشكالات والتزامات تبعد الاجابة عنها وكان من أحسن خلق الله ذهنا ثم عاد الى القاهرة وأقام بها والناس ملازمون للاشتغال عليه وجاءني مرارا بسبب أداء شهادات وسألته عن مواضع في العربية مشكلة فاجاب أبلغ اجابة بسكون كثير وتثبت تام ومن جملة ما سألته عن مسئلة اعتراض الشرط على الشرط في قولهم ان أكلت ان شربت فأنت طالق لم تعين تقديم الشرب على الاكل بسبب وقوع الطلاق حتى لو أكلت ثم شربت لم تطلق وسألته عن بيت أبي الطيب المتنبي وهو قوله لقد تصبرت حتى لات مصطبر * فالآن أقحم حتى لات مقتحم

ما السبب الموجب لخفض مصطبر ومقتحم ولات ليست من أدوات الجر فاطال الكلام فيهما وأحسن الجواب عنهما ولولا التطويل لذكرت ما قاله ثم انتقل الى الاسكندرية للاقامة بها فلم تطل مدته هناك وتوفي بها ضاحي نهار الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ست وأربعين وستمائة ودفن خارج باب البحر بتربة الشيخ الصالح ابن أبي أسامة وكان مولده في آخر سنة سبعين وخمسمائة باسنا رحمه الله تعالى انتهى وذكر منها صاحب الطالع السعيد جماعة غفيرا من الافاضل والجهابذة الأماثل منهم الامام الحافظ المحدث ابراهيم بن عبد الرحيم بن علي بن اسحق بن شيث الملقب بالكمال الاسنوي كان يحفظ الموطا وتقلد بالخدم الديوانية واتصل بخدمة الناصر يوسف وأعطاه خيرا وقربه واعتمد عليه ثم ولي الرحبة في أيام الظاهر ثم نقل منها الى بعلبك و ولي البلد والقلعة وسيره السلطان رسولا الى عكا وتوفي عشية الخميس رابع عشر صفر ودفن بتربة الشيخ اليونيني ومنهم القاضي ابراهيم بن هبة الله بن علي الحميري القاضي نور الدين الاسنوي صنف في الفقه والاصول والنحو واختصر الوسيط والوجيز ونثر الالفية وشرحها وصحح ما صححه

الرافعي

الرافعي وشرح المنتخب في أصول الفقه وولي القضاء بمدينة زفتة في أوائل عمره وبمنية ابن خصيب وتولى أقاليم منها اسيوط واخميم وقوص وكان حسن السير جميل الطريقة صحيح العقيدة قال لي أردت أن أقرأ على الشيخ شمس الدين الاصفهاني فلسفة فقال حتى تمتزج بالله امتزاجا جيدا وكان اذا أخذ درسا يتقنه ويحققه ويستوفي الكلام عليه الا أنه كان لا يثبت له كل ما يلقيه وكان محبا للعلم لم تشغله عنه المناصب ولما ولي قوص قرأ على شيخنا عز الدين عبد الرحمن بن يوسف الاسفوني الجبر والمقابلة وقرأ الطب على الحكيم شهاب الدين المغربي توفي بالقاهرة سنة سبعمائة واحدى وعشرين ومنهم كما في الطالع السعيد أيضا أبو الفضل جعفر بن حسان بن علي أبو الفضل الاسنوي يلقب بالسراج كان كاملا كريما شاعرا وكان يهدي الى الملك الكامل ويكاتبه ويقال ان الملك الكامل حضر هو وجماعة من ملوك الشام وتذاكروا الرؤساء فذكر الملك الكامل جعفرا المذكور وقيل ان بعضهم جمع مدائحه في مجلدات ضخمة سماها بالارج الشائق الى اكرم الخلائق مات سنة ستمائة واثنتي عشرة وفيه أيضا ان منها من فقهاء الشافعية الشيخ نور الدين علي بن هبة الله بن ابراهيم بن حمزة المعروف بابن الشهاب الاسنوي كان اماما في الفقه متدينا صالحا أخذ الحديث عن الحافظ أبي الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري وعن الحافظ عبد الرحمن بن خلف الدمياطي وعن قاضي القضاة أبي محمد عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني وحفظ مختصر مسلم للحافظ عبد العظيم المنذري وأخذ الفقه عن الشيخ بهاء الدين هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطي والشيخ جلال الدين أحمد بن عبد الرحمن الدشناوي ولما نسخ كتب الروضة بخطه بمكة وهو أول من أدخلها الى قوص وأقام بقوص يدرس ويفتي الى أن مات سنة سبع وسبعمائة عليه رحمة الله انتهى وفي حسن المحاضرة للسيوطي ان من علمائها محيي الدين سليمن بن جعفر الاسنوي خال الشيخ جمال الدين كان فاضلا في علوم كثيرة ماهرا في الجبر والمقابلة صنف طبقات الشافعية ودرس بالمشهد النفيسي ولد سنة سبعمائة ومات في جمادى الاولى سنة ست وخمسين ومنهم نجم الدين محمد بن ضياء الدين أحمد ابن عبد القوي الاسنوي كان عالما فاضلا وانتفع به خلق وألف في علوم متعددة مات في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وسبعمائة وكان والده أيضا عالما فاضلا من كبار الصالحين له كرامات تفقه بالبهاء القفطي مات سنة اثنتي عشرة وسبعمائة في شوال ومنهم العماد الاسنوي محمد بن الحسن بن علي الاسنوي قال أخوه الشيخ جمال الدين في طبقاته كان فقيها اماما في الاصلين والخلاف والجدل والتصوف نظارا بحاثا طارحا للتكلف مؤثرا للتقشف ولد سنة خمس وتسعين وستمائة وأخذ عن مشايخ القاهرة وانتصب للتدريس والافتاء والتصنيف مات في رجب سنة أربع وستين وسبعمائة وأخوه الشيخ جمال الدين عبد الرحيم شيخ الشافعية وصاحب التصانيف السائرة ولد سنة أربع وسبعمائة وأخذ عن التقي السبكي والزنكلوني والقونوي وأبي حيان وغيرهم وبرع في الاصول والعربية والعروض وتقدم في الفقه فصار امام زمانه وانتهت اليه رياسة الشافعية ومن تصانيفه المهمات والجواهر وشرح المنهاج والالغاز والفروع ومختصر الشرح الصغير والهداية الى أوهام الكفاية وشرح منهاج البيضاوي وشرح عروض ابن الحاجب والتمهيد والكوكب وتصحيح التنبيه والتنقيح وأحكام الخناثى والزوائد على منهاج البيضاوي وطبقات الفقهاء والرياسة الناصرية في الرد على من يعظم أهل الذمة واستخدمهم على المسلمين وكتاب الاشباه والنظائر مات عنه مسودة وشرح التنبيه كتب منه مجلدا وشرح الالفية لابن مالك لم يكمل وشرح التسهيل كتب منه قطعة مات في جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وسبعمائة ورثاه البرهان القيراطي بقصيدة طويلة مطلعها

نعم قبضت روح العلا والفضائل * بموت جمال الدين صدر الافاضل
تعطل من عبد الرحيم مكانه * وغيب عنه فاضل أي فاضل

الى أن قال

صرفت عليه كنز صبري وأدمعي * فأفنيت من هذا وهذا حواصلي
سأنشد قبرا حل فيه رثاءه * وأسمع ما أمليه صم الجنادل
وما نحن الا ركب موت الى البلا * تسير بنا أيامنا كالرواحل
قطعنا الى نحو القبور مراحلا * وما بقيت الا أقل المراحل
وهذا سبيل العالمين جميعهم * فما الناس الا راحل بعد راحل

وله أخ يقال له نور الدين علي كان فقيها فاضلا شرح التعجيزمات في رجب سنة خمس وسبعين وسبعمائة ومنهم الامام الفاضل أبو بكر بن محمد بن عبد الله التروزيني الاصل الاسنوي المولد جمال الدين برع في مذهب أبي حنيفة وأكب على العبادة واشتهر وقصده الناس للاشتغال عليه ودرس بالصالحية والسيوفية مات بالقاهرة في حدود الثمانين وستمائة انتهى ثم ان المرحوم محمد علي باشا بنى في بحرى هذه المدينة بنحو مائة وخمسين قصبة سراية في سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف وجعلها في بستان متسع قريب من بستان علي بيك الاقر الذي هو بستان اسمعيل بيك ومن منشآت المرحوم أيضا بها فوريقة لنسج ثياب القطن قد تركت الآن ومحلات لاقامة العساكر والمديرين وجميع ذلك على شاطئ البحر وبساتينها مشتملة على الرمان والعنب والليمون والبلح والمسافر منها الى فرشوط وبالعكس عوضا عن سفره على ساحل البحر ٥٢ ساعة بسبب اعوجاج النيل يسافر من طريق العقبة ١٤ ساعة حيث انها الآن في غاية الامن فمن أسنا الى الزريقات خمس ساعات ومنها الى الجبل تسع ساعات ثم تكون فرشوط أمامه بالقرب فينزل عليها من طريق بالجبل يقال له العقبة ﴿ اسوان ﴾ قال في القاموس اسوان بالضم ويفتح وأغلط السمعاني في فتحه بلد بالصعيد بمصر منه فقير بن موسى المحدث انتهى وفي كتب التواريخ انها مدينة في نهاية الصعيد الاقصى ما بعدها الا بلاد النوبة وكانت تسمى قديما سيوان أو سونو ويقال فيها أيضا سيينة وفي كتاب تقويم البلدان لابي الفداء أن طول الصعيد من أسوان الى الفسطاط فوق عشرين مرحلة وعرضه ما بين نصف يوم الى يوم قال ويسمى ما علا عن الفسطاط على جانبي النيل الصعيد وما سفل عنه الريف ثم قال وبالقرب من اسوان مشهد الرديني وهو مشهد كبير على حافة النيل من شرقيه في جنوبي اسوان على شوط فرس وضبط الصعيد بفتح الصاد المهملة وقال صقع طويل غير عريض لانه بين جبلين على حافتي النيل وفيه مدن وكور كثيرة انتهى وكل من تكلم على مدينة اسوان يصف بئرها التي كانت تضيء جميع جدرانها وقت الزوال باشعة الشمس في يوم المنقلب الصيفي وذكر المقريزي ان بعدها عن خط الاستواء اثنتان وعشرون درجة ونصف فالشمس تسامت رؤس أهلها مرتين في السنة عند كونها في آخر الجوزاء أو في أول السرطان وفي هذين الوقتين لا يكون للقائم باسوان نصف النهار ظل أصلا فالحرارة واليبس والاحراق غالبة على مزاجها لان الشمس تنشف رطوباتها ولذلك صارت ألوان أهلها سودا وشعورهم جعدة لاحتراق أرضهم ولم يكن أشهر من هذه المدينة بين الجغرافيين في الازمان القديمة بسبب ان اراتستين وهيبارك واسترابون وبطليموس جعلوها مبدأ عينوا بالنسبة له جميع نقط الكرة الارضية وكان اعتقاد الاقدمين انه لا توجد مدينة غيرها واقعة على دائرة الانقلاب الفاصلة بين المنطقة الحارة والمنطقة المعتدلة وقد وجد في أيامنا هذه قريبا من هذا الخط في آسيا بلدتان شاندرناجور وكانون وبلدة هوان التي هي من جزائر اللادني في قطعة امريقا وقد اتضح الآن من الحسابات الصحيحة ان هذه المدينة ليست على دائرة الانقلاب بل بعيدة عنها الى جهة الجنوب بقدر خمسة عشر فرسخا ونصف ومع هذا في يوم المنقلب الصيفي وقت الزوال يكون الظل غير محسوس في هذه المدينة بحيث انه لو فرض ان شاخصا ارتفاعه عشرون مترا لا يكون ظله الا خمسة سنتيمترات ولكن اذا رصد الظل في بئر المدينة القديمة لا يرى غير نصفه في الظل ونسب بعض العلماء انشاء بئر اسوان وتقدير محيط كرة الارض بمائتين وخمسين ألف استاده الى أراتستين ولكنه لم يثبت انه ذهب الى هذه المدينة ولو ذهب اليهار أى ان مركز الشمس يوم المنقلب الصيفي يبعد عن المدينة بقدر ربع درجة وأن البئر لا تكون في موضعها بل على بعد ستة فراسخ منه فمن كل ذلك ومن عدم وجود دليل تاريخي يثبت ذهابه الى هذه المدينة أو قياس محيط الدائرة الارضية مع شهرة هذه البئر بين الاقدمين يعلم ان البئر المذكورة من صناعة المصريين عملت في وقت كان فيه المنقلب الصيفي يمر بهذه المدينة الواقعة في حدود وادي النيل من الجهة القبلية واراتستين هذا ولد قبل المسيح بمائتين وخمس وسبعين سنة وكان رئيس كتبخانة الاسكندرية في زمن بطليموس أويرجيت اه وذكر استرابون وغيره أن هذه البئر جعلت للدلالة على يوم المنقلب الصيفي والجبل المشتمل على معدن الزمرد في جنوب هذه المدينة في صحار خالية من الناس تعرف بصحاري عيذاب وأما معدن الذهب فعلى بعد خمسة عشر يوما من المدينة وبين عيذاب واسوان طريق الى الحجاز واليمن والسند وفي تقويم البلدان نقلا عن كتاب ابن سعيد قال وفي سمت اسوان من جهة الشرق طريق الحجاج الى عيذاب وغيرها

من

من المين التى يركبون منها الى مكة فمن أخذ من اسوان مشرقا فعلى الوضح ثم تلتقى هذه الطريق مع طريق قوص وسميت هذه الطريق بالوضح لخلوها عن الجبال المشتبكة التى فى طريق قوص انتهى وذكر المسعودى ان سكان هذه المدينة من عرب قحطان ونزار وربيعة ومضر وقريش وأغلبهم أتى اليها من الحجاز وأرضها خصبة واذا غرست فيها النواة صارت نخلة وأثمرت فى زمن قريب بخلاف البصرة والكوفة فلا يثمر فيهما النخل اذا غرس من النوى وكان محل اسوان القديمة فى الجنوب الغربى من محلها الآن وقد انحطت عن درجتها فى زمن دخول العرب أرض مصر واعترى الخراب أكثر بانيها ولما بنى سورها تأخر عن حدود المدينة القديمة بقدر ثلثمائة متر فجعل فى حدود الصخر تابعا لسير الجبل وأحد أضلاعه على شاطئ البحر وبنى من قطع صوان أخذت من المحاجر ومن المبانى القديمة وكان عبارة عن أبراج وبستيونات فى نقط منه مفصولة بجدران عالية والآثار القديمة متفرقة فى أماكن كثيرة تعلم من الكتابة والنقوش التى على الحجارة الملقاة ثم ان طول المدينة تقريبا ما بين سبعمائة متر الى ثمانمائة والطريق الموصل الى جزيرة فيلة (بيلاق) فى الجهة القبلية من هذه المدينة والتل الذى فى جهتها القبلية بنى عليه الفرنساوية قلعة مدة دخولهم مصر وتحته معبد مصرى قديم قد علاه التراب وحول التل أعمدة وقطع حجارة عتيقة وفى جهة الشمال عمارة من مبانى الرومانيين متجهة نحو شاطئ النيل فى آخرها عمارة مربعة تشبه السبع السواقى التى فى آخر العيون بمصر العتيقة وكانت المدينة محدودة من الجهة البحرية بالنيل ومبنية فى أرض ذات ميل خفيف كانت مزروعة بالنخيل وأرض الساحل رمل وطين من طمى النيل وفيه أنواع من الاشجار والنبات من ضمنها شجرة غريبة ارتفاعها نحو خمسة أقدام من الارض أزهارها بنفسجية اللون وثمرتها صفراء وبلغت فى خاصية الاحساس الى أنها اذا مس أحد أحد غصونها انضمت أوراقها وهبطت وتبعها الغصن كله ولا ترجع لاصلها الا بعد زمن ويسميها الاهالى عرقة القرون ويعرفون هذه الخاصية فيها وينسبونها الى السحر ويسميها بعض الناس شجرة الحسن وذكر بعض السياحين أنه يوجد مثلها فى بلاد الحبشة ثم ان توالى حوادث الايام خربت المدينة الاسلامية كما خربت قبلها مدينة الرومانيين التى حدثت بعد المدينة المصرية القديمة ويقال أن المدينة الموجودة الآن حدثت من زمن السلطان سليم فى الجهة الشرقية من النيل فى أرض منخفضة محوطة من جهتها البحرية الشرقية بنخل وبساتين ممتدة الى بعد عظيم وفى جهة الجنوب منها جبل مرتفع فيه محاجر ومغارات كثيرة وفى جهتها الشرقية فضاء متسع كان به منازل تهدمت وأخذت أنقاضها وكانت مبنية من الطوب وأغلبها معقود ولها امينا متسعة ومحوطة من احدى جهاتها بالصخور وكانت تجارتها التمر والسنامكى المجلوب من الجهات القبلية فى السفن الى الشلالات ثم ينقل منها الى المدينة على الحيوانات وتسير الى الجهات البحرية فى السفن ولما كانت تجارة التمر أعظم تجارتها كان أكثر أهلها فقراء وقد بقى من المبانى القديمة فى موضع البلد القديم معبد مبنى من الصخر وبه جملة أعمدة وفى زمن الفرنساوية كان لا يمكن دخوله الا من سطحه لتراكم الاتربة عليه والآن خلا منها وتبين أنه من زمن البطالسة وفى سنة ألف وثمانمائة وأربع وأربعين ميلادية وجد بعض السياحين مسلة فى أحد المحاجر التى بالجبل منفصلة عن الجبل من ثلاثة أوجه والوجه الرابع متصل بالجبل وطول المسلة ثلاثون مترا وعرض قاعدتها اثنتا عشرة قدما ومن شهرة المدينة وعتاقتها يستفاد انه كان بها مبان كثيرة ومعابد أخر وشهرة بئرها تفيد انه كان بها رصد أى معبد لان الرصد كان من خصائص القسيسين الذين كانوا يسكنون المعابد ولكن ذهب جميع ذلك بتقلب الحوادث والدول وفى كتاب لطرون انه وجد فى هذه المدينة قطعة صوان عليها كتابة لاتينية تفيد أن مقدس هذه المدينة هو هومون ومعه كنوبيس وجينون وان هذه المدينة وضعت فى زمن القيصر غيطا وعامله اكيلا وذلك فيما بين سنة ٢٠٤ وسنة ٢٠٩ ميلادية وذلك يفيد أن عبادة المصريين كانت لم تتغير الى ذلك الوقت انتهى ومن آثار هذه المدينة أيضا مقياس كان فيها للنيل ذكره هيرودوط نقلا عن ميدازى الذى ساح ارض مصر ورأى البئر المعدة لقياس النيل وكان قبل مقياس مدينة منف مبنيا من حجر معقود عليه خطوط متباعدة بقدر ذراع يصل اليها الماء من مجرى تحت الارض واطلع أيضا على المزاول المعدة لبيان الاوقات وكان شاخصها من غير ظل فى يوم المنقلب الصيفى وكان هذا المقياس موجودا فى القرن الرابع من الهجرة وذكر المقريزى ان عمرو بن العاص هو الذى بناه والاصح أنه رممه فقط وكان للرومانيين عسكر للمحافظة فى هذه المدينة وفى

جزيرة بيلاق وجزيرة اسوان وفى طريق جزيرة بيلاق التى فى وسط الصخور يرى بقرب المدينة كثير من القبور غيرما هو منها فى الجنوب الشرقى للمدينة ويعلم من الكتابة الكوفية التى على الشواهد أنها قبور من مات من المسلمين فى وقت الفتح الاسلامى ويرى جملة من الجوامع مرقوما على باب أحدها اسم سليم يقال انه هو الذى حارب الجلابة فى مبدأ الهجرة وطردهم من البلاد القديمة مرتين ثم ان العرب تغلبوا عليها وسكنوها الى زمن صلاح الدين فطردهم منها وفى القرن السادس عشر من الميلاد دخلت كبقية البلاد المصرية فى يد الدولة العثمانية مع جهتى بربى وابريم وفى الجبل الذى عند هذه الجهة كثير من المحاجر والمغارات التى أخذ منها المصريون فى الازمان السابقة المسلات والاعمدة والاحجار الهائلة المستعملة فى مبانيهم وتبعهم البطالسة والرومانيون فى ذلك وهذه المحاجر تشغل سعة من الارض طولها ستة الاف مترتقريبا ويرى الجبل فى جميع جهات المدينة مقطوعا رأسيا وعليه أثر الآلات ويمكن أن يعلم بالتأمل طرق قطع الاحجار وفصلها من الجبل وفى جهة الجنوب واد متسع من تدم بالرمال ولعلها الارض التى كانت تزرعها أهل المدينة القمح وغيرها ثم سطت عليها الرمال فاضاعتها وكان على شاطئ النيل الغربى فى مقابلة المدينة بلد تعرف فى كتب المؤرخين بغربى اسوان وكان الاقدمون يسمونها كونترا اسوان وكان بها فى زمن الاقباط دير متخرب قائم على الجبل وهنالك مغارة مصرية قديمة على بعد نصف فرسخ فى الجبل هى محل دير قديم تخرب وفيه بعض نقوش من زمن النصارى وكان يحيط به سور فيه مزاغل كثيرة وارتفاع المدينة عن استواء ماء البحر الملح مائة متر وعشرة أمتار وعرضها الشمالى قدره أربع وعشرون درجة وثلاث وخمسون دقيقة وبعدها عن مدينة القاهرة ٨٣٥ ألف متر وذكر القاضى الافضل أن ايرادها للحكومة كان فى سنة ٥٨٥ هلالية خمسة وعشرين ألف دينار وذكر الكامل جعفر أحد أكابر مدينة ادفو أن متحصل نخيل اسوان فى السنة الواحدة ٣٠٠٠٠ اردب وكان فيها من البسر أنواع منها ما ييبس ومنها ما يؤكل أخضر ومنه نوع يسمى السكوتى وهو صغير ونوع يسمى جنديله ونوع يسمى أصابع الست وهو أحمر طويل والانواع الجيدة لا تباع الا نادرا بأثمان مرتفعة وانما يهادى بها الاكابر والاصحاب ومن خصوصياتها أن لا يكون التمر فيها رطبا وقد طلب الخليفة هرون الرشيد من تمر اسوان فجمع له وبيبة من كل نوع من أنواع تمرها تمرة واحدة فانظر الى كثرة أصناف التمر بها ونقل الكندى عن ابن زولاق ان بعض العلماء كشف عن أرطاب اسوان فما وجد بالعراق شيأ من انواع التمر الا وفى صعيد قوص مثله وفيه ما ليس بالعراق قال وأخبرنى ابو رحبة الاسوانى الفقيه صاحب القصيدة البكرية انه يعرف باسوان رطبا أخضر كخضرة السلق عجيب المنظر حسن المخبر والعشاشية منه سبع نخلات يحمل رطبها الى أمير المؤمنين العزيز بالله ونقل عن صاحب الطالع السعيد أنه قد خرج من اسوان خلائق كثيرة لا يحصون من العلماء والرواة والادباء ثم أورد منهم جمعا كثيرا وقال قيل لى انه حضر مرة قاضى قوص فخرج من اسوان للقائه أربعمائة راكب بغلة وكان بها ثمانون رسولا من رسل الشرع وأخبرنا من وقف على مكتوب فيه أربعون شريفا خاصة وآخر فيه سبعون ووقفت أنا على مكتوب فيه قريب من أربعين فيه جمع كثير من بيت واحد مؤرخ بما بعد العشرين وستمائة قال ونخيلها يشق الراكب فيه مسيرة يومين وبها سمك كثيرة والجداول التى بها نزهة من نزه الدنيا بهجة المنظر كأنها منطقات نيل وهى معتدلة الهواء قليلة الوباء وبها رياح تهب رائحتها على البلد وبها حجر يسمى البهلول اذا عمه الماء يكون علامة على وفاء النيل بمصر وهى كثيرة البزارات والنزه دائرة على البحر انتهى * وقال أيضا ان ابن زولاق وهو أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق المصرى كان فاضلا فى التاريخ وله كتاب الخطط مقصور على مصر خاصة وله فى التاريخ مصنفات ولد سنة ست وثلثمائة وتوفى سنة تسع وثمانين وثلثمائة وقد مر على هذه المدينة أنواع كثيرة من الحوادث غيرت احوالها وذهبت بخيرها وبركتها واستمر ذلك الى زمن العزيز محمد على ومن عقبه فأخذت تتخلص من الشدة شيأ فشيأ ثم لحقتها العناية الخديوية فألحقتها بغيرها فى اتساع دائرة الثروة وصار أهلها الآن فى سنة ١٢٩٠ نحو أربعين ألف نفس وفيها محل الجرك للبضاعة الواردة من الجهات السودانية وهى فى وقتنا هذا مشتملة على قيساريات وخانات ووكائل ومتاجر جسيمة سودانية ومصرية وحاراتها ضيقة وأبنيتها من الطوب المضروب ما بين لبن ومحرق لان الجبل كان محيطا بها لكن أحجاره زرق صعبة القطع وبها مساجد جامعة وقد أسس محرابها الصحابة رضى الله عنهم من ضمن ما أسسوا فى البلاد التى استوطنوها والبلاد التى كثر مرهم بها من اقليم مصر

ترجمة ابن زولاق

كمحراب

لمحراب المسجد الجامع بمصر المعروف بجامع عمرو ومحراب المسجد الجامع بالجيزة وبمدينة بلبيس وبالاسكندرية
وقوص قاله المقريزى قال وهذه المحاريب المذكورة على سمت واحد غير أن محاريب ثغر اسوان أشد تشريقا من
غيرها وذلك ان اسوان مع مكة شرفها الله تعالى فى الاقليم الثانى وهو الحد الغربى من مكة من غير ميل الى الشمال
ومحراب بلبيس مغرب قليلا انتهى وبها ديوان المحافظة بنى فى زمن العزيز محمد على على شاطئ البحر وبها قاضى ولاية
وعلى نحو ثلثى ساعة من جهتها البحرية قصر وبستان من انشاء محمد بك لاظ اغولى سنة ١٢٣٨ هجرية مدة اقامته
بها مع العساكر الجهادية الذين جعل العزيز عليهم سليمن باشا الفرنساوى لتعليمهم القوانين الافرنجية العسكرية
وكان يقرب ذلك البستان قشلاق لاقامة ضباط العساكر ثم جعل مكتبا للتلامذة على طرف الميرى وبالجملة فهى مدينة
كثيرة البركة وافرة المحصول وبعض أرض زراعتها على شاطئ النيل وأغلب ذلك جنات وبساتين والبعض الآخر
بالجزيرة تبلغ مساحته نحو تسعمائة فدان تزرع ذرة وقمحا وشعيرا وحشائش لأكل المواشى ولقلة أرض الزراعة بها
تجد أكثر أهلها ما بين تاجر وملاح فى المراكب ومنهم من يسافر الى مصر أو بلاد البربر أو السودان بأنواع الاقمشة
ونحوها فيستبدلونها ببضائع من محصولات تلك الجهات نحو التمر الابريمى والسن والريش والعبيد ويصنع بها من
قديم الزمان الى الآن أنواع كثيرة من الفخار فى هيئة أوانى النحاس والصينى من حلل وطناجر وأصحن وحجارة دخان
وأغطية القلل وغير ذلك وطينة ذلك تجلب من بحريها بقرب ناحية تعرف بناحية الشيمية بجوار قصر لاظ اغلى
والعرب القاطنون بقرب تلك المدينة يصنعون أوعية تسمى البرام يتخذونه من حجر يسمى حجر البرام وبعض الناس
يسميه حجر الهمر والطبخ فيه أجود من الطبخ فى النحاس وهى عبارة عن قطع من الحجر تنقر مجوفة نحو ثلاثة أو أربعة
سنتيمتر وهؤلاء العرب من العبابدة ويسكنون الرادسية وفى بعض الاحيان يسحق ذلك ويضاف اليه قدره من طين
مستخرج من تحت جبل تلك المدينة ويمزج ويعجن نحو أربع ساعات ثم تعمل منه النساء أوعية البرام والمراجيس
ويجفف فى الشمس والهواء مدة ثمان وأربعين ساعة ثم يوضع على نار خفيفة فى حفرة تعمل لذلك ويوضع فيها نحو
عشرة أبرمة أو اثنى عشر دفعة واحدة وأهل أسوان أخلاط من البدو والاتراك والبربر السنارية والعبيد فلذا ترى
فيها جميع الالوان والملابس وتسمع بها جميع اللغات وعلى أرصفة موردتها المحصولات من بقاع شتى ومن بضائعها
النشاب والحراب والمزاريق والدرقات وآلات الموسيقى والصمغ والجلود وسن الفيل والسنامكى وريش النعام والشمع
والتمر الهندى كل ذلك من بلاد السودان والحبش ومن بلاد النوبة الحبال الليفية ومن صحراء العرب فحم الخشب
وضواحيها خالية من النبات ماعدا بعض نخيل وأشجار ومتوسط الوارد فى كل سنة منها الى مصر ٦٠٠٠٠ قنطار من
الصمغ ومن الشمع الحسينى ٣٠٠ قنطار ومن ريش النعام ٢٥ قنطارا ومن سن الفيل ١٠٠٠ قنطار ومن البن
٣٠٠ قنطار ثم انى قد رأيت مجموعا لكترمير الفرنساوى جمع فيه حوادث هذه المدينة من كتب المسلمين فأردت ايراد
ملخص ما ذكره لزيادة الفائدة فمن ذلك ما نقله عن عبد الله بن أحمد بن سليم بن سلامة من علماء هذه المدينة فى تاريخ
النوبة والمقرة والبجاة والنيل ان بلاد النوبة تبتدئ من القرية المعروفة بالقصر الذى هو على خمسة أميال من مدينة
أسوان وان آخر بلاد المسلمين فى وقته كان جزيرة بيلاق التى هى على بعد ميل واحد من قرية القصر ومن هذه القرية الى
مدينة أسوان يكون مجرى النيل مشحونا بالشلالات ولا تمر فيه السفن الامع العسر وذكر المسعودى ان أهالى أسوان
كان لهم أراض فى بلاد النوبة اشتروها من النوبيين فى بدء الاسلام زمن الامويين والعباسيين وكانوا يدفعون خراجها
الى ملك النوبة الا أنه كان يحصل منهم فى بعض الاحيان توقف وتعد فلما جاء الخليفة المأمون بلاد مصر شكاله ملك
النوبة من أهل أسوان وأرسل اليهم رسلا تمنعهم عن شراء الاراضى من النوبيين مدعيا انها ملكه وان النوبيين عبيده
فلا يملكون فيها شيأ فعين الخليفة قاضى مدينة أسوان للنظر فى ذلك بحضور نائب الملك فى مجلس من أمرائها فأقيمت
الدعوى وثبتت صحة البيع بحيلة على البائعين حتى حملوهم على انكار الرق فحقد عليهم ملك النوبة من ذلك الوقت
ونوى الغدر بهم وفى سنة ٣٤٤ هلالية هجم على أرضهم بعسكر جرار ونهب أموالهم وأسر نساءهم وأطفالهم وكان ذلك
فى زمن ابن الاخشيد فأرسل اليه عسكرا تحت امرة محمد بن عبد الله عامل الخراج فطردهم وأسر منهم خلقا كثيرين
ورجع الى مصر مؤيدا منصورا ثم ان نائب الملك هجم ثانيا على أرض أسوان فى سنة ٣٥١ فخربها وسبى أهلها ودخل

وادى النيل حتى وصل الى مدينة اخميم وكان لايبقى ولا يذر فى طريقه فحصل للناس مالامزيد عليه من الضنك والشدة وخرب أغلب البلاد التى مر عليها بعسكره واسترق أغلب أهلها وكانت هذه الحادثة عقب دخول جوهر القائد بلاد مصر فلما بلغه الخبر أرسل الى كركى ملك النوبة يدعوه الى الاسلام ويدفع البقط الذى تقرر على بلاده فى مبدا الفتح الاسلامى وكانت تدفعه أسلافه فلم يجب الى الدخول فى الاسلام وأكرم الرسل وأرسل معهم هدايا الى الخليفة لايعلم ماصار بعدها الى زمن خلافة المستنصر بالله فقام على مدينة أسوان أمير يسمى كنز الدولة وقتل كثيرا من أهلها ورفع لواء العصيان فحاربه بدر الجمالى وانتصر عليه ففر الى ملك النوبة فطلبه منه بدر الجمالى فأرسله اليه فى الاغلال فأخذه وصلبه على أحد أبواب الفسطاط ورتب من ذلك الحين عساكر للمحافظة على المدينة فأوجب ذلك أمان الاهالى واشتغالهم بتجاراتهم ومصالحهم واستمر الامر على ذلك مدة ثم تلاشى وصارت لايرسل اليها عسكر المحافظة فلما انقضت مدة الفاطميين هجم عليها ملك النوبة فهدم بيوتها وأسر أهلها ولم يكتف بذلك بل كان يتوغل فى دخول القطر شيأ فشيأ ويقويه كثرة الفتن فى الديار المصرية وتلاشى أمر الحكومة واستمر هذا الحال الى سنة ٥٦٨ فهجم بجيش جرار على الاقاليم القبلية ونهب أكثر البلاد وخربها وكان الملك صلاح الدين حاكما على الديار المصرية فأرسل فرقة من العساكر تحت امرة أخيه شمس الدولة فتوجه قاصدا بلاد النوبة ولما بلغ ملك النوبة حضور العساكر لحربه فارق أرض مصر فلحقه شمس الدولة وحاصر مدينة ابريم ونهبها وأسر أهلها وكان ملك النوبة قد رحل الى أرضه فلم يسر خلفه شمس الدولة وأقطع مدينة ابريم بأرضها الامير من الاكراد يسمى ابراهيم وجعل معه عددا كافيا من العساكر ورجع الى الديار المصرية ومعه من الاسرى سبعين ألفا على ماذكره المؤرخ أبو صلاح وهذا لايخلو من المبالغة الا أنه يستدل منه على ان أهالى الجهات القبلية وبلاد النوبة كانوا فى تلك الحقبة على غاية من الضرر لانهم كانوا فى طريق العساكر الاهلية ومطمح نظر الاشقياء من العربان وبلاد النوبة وكان الحاكم بمدينة أسوان سنة ٥٧٠ من طرف الحكومة المصرية الامير كنز الدولة وكان ذا عزة وجاه وله اتحاد بعرب البادية وميل الى الفاطميين فرفع لواء العصيان وجمع كثيرا من العبيد والعرب وألبسهم الاسلحة وجعلهم جيشا دخل به فى البلاد واستولى على مدينة قوص وقتل جميع أصحاب الاقطاعات وأخذ أموالهم وأرزاقهم وأغرى كثيرا من البلاد فكانوا معه ولكن لم تطل مدته فانه لما بلغ خبره الملك صلاح الدين أرسل له العساكر مع أخيه الملك العادل فحاربه عند مدينة طود فانهزم وفر هاربا فلحقه وقتله وبعد ذلك بزمن قريب سنة ٦٧١ عدى ملك النوبة على عيذاب واراضى أسوان ونهب البضاعة التجارية منهما وخربهما وهدم بيوتهما وأسر أهلهما وقصد دخول أرض الصعيد فمنعه حاكم مدينة قوص وطرده من الديار المصرية وسار خلفه فى بلاده ونهبها وأسر جملة من أمرائها وعرضهم على السلطان فأمر بتوسيطهم (أى قطع أوساطهم بالسيف) يقال كما فى كتب اللغة وسطه قطعه قطعتين من وسطه انتهى وربما كانت بلاد النوبة الى ذلك الوقت تشن الغارة على أرض مصر وتضر بالاهالى والزراعة والعمارات فلذلك كانت سلاطين مصر تترقب اغتنام فرصة للدخول فى تلك الارض وادخالها تحت حكمهم وتصرفهم فلم يمض الازمن يسير حتى فر ابن ملك النوبة من عمه واستجار بالسلطان صلاح الدين سنة ٦٧٤ فأصغى لشكواه وجهز جيشا عظيما من المماليك والعرب والاتراك وجعله تحت امرة الامير شمس الدين آقسنقر الفرقانى الاستادار والامير عز الدين أيبك الافرم الخزندار فقاما وأخذا معهما ابن الملك وتوجها الى بلاد النوبة وحاربا أهلها وتغلبا على قلعة داو وأخذا مافيها وأسرا أهلها ثم قتنيا أثر ملك النوبة داخل بلاده وحصل بينهم جملة وقعات كان النصر فيها للمصريين وقتل أغلب عساكر النوبة ففازوا يقتلون ويأسرون وينهبون المدن التى يمرون عليها حتى أسروا أم الملك وأخته وكثيرا من الامراء ودخلوا مدينة دنقلة وجعلوا الملك على بلاد النوبة ابن أخيه الذى التجأ الى السلطان وعقدوا له مجلسا حضره الخاص والعام وأخذوا عليه الشروط والمواثيق بالامتثال والطاعة لسلطان مصر وفرضوا عليه خراجا يقوم بدفعه فى كل سنة الى الخزينة المصرية وهو ثلاثة أفيال وثلاث زرافات وخمسة من اناث النمر ومائة هجين ومائة ثور منتخبة وجعلوا نصف ايراد بلاد النوبة يرسل الى الديار المصرية والنصف الآخر للوازم الحكومة وجعلوا وادى الحجر الذى هو الارض الملاصقة لارض مصر ومساحتها تقريبا ربع مساحة بلاد النوبة تابعا لمصر ومحصولاته من قطن ونخيل وخلافهما للحكومة المصرية وخيروا الاهالى بين

الاسلام والجزية والموت فاختاروا الجزية فجعلوا على كل من بلغ الحلم فى كل سنة دينارا وحلف الملك والرعايا على قبول ذلك والعمل به ثم بعد ذلك دخل الجيش مصر ومعه عدد وافر من الاسرى بعد أن مات منهم خلق كثير فى الطريق والذى وصل الى القاهرة عشرة آلاف رأس بيع الرأس منها بثلاثة دراهم ومن هذا العهد صارت بلاد الجز تابعة للحكومة المصرية وجعل فى مدينة دنقلة مأمورون من طرف السلطان صلاح الدين لجمع الخراج وتوصيله للخزينة المصرية واستمر الامر على ذلك فى زمن من عقبه على تخت الديار المصرية الا انه كانت تحصل أمور توجب دخول العساكر المصرية أرض النوبة كما حصل ذلك فى زمن السلطان محمد بن قلاوون فان العساكر المصرية ذهبت اليها مرتين فى سنة ٦٨٦ والتى بعدها بسبب التجاء ابن أخى الملك الى السلطان قلاوون فى ايصاله الحقوق التى حرمه منها عمه فأرسل معه عساكر الى بلاد النوبة وتم الامر بعد محاربات على جلوس ابن أخى الملك على التخت بعد موت عمه كما مر ومع كثرة القتلى والاسرى من أهالى النوبة فى كل وقعة كانوا لا يرتدعون بل تحصل منهم الاغارة على الجهات المجاورة لهم من جهات مصر ويقطعون سبل التجارة وينهبون البضاعة كما حصل ذلك فى سنة ٧٦٧ كما هو مسطور فى كتاب السلوك للمقريزى وهو انه فى تلك السنة قام أولاد الكنوز وعرب بنى جعد وأغاروا على أسوان وأرضها وكذا على سواكن ونواحيها وعيذاب والواحات واستولوا على أكثر هذه البلاد ونهبوها وسبوا أهلها واتفق ان ابن أخى الملك فى هذا الاوان رفع لواء العصيان واتحد معهم وقام على عمه وقتله واستولى على تخته ثم أخذ فى عمل الحيل على التخلص من شر العرب فدعاهم الى وليمة أعدها لهم بعد نصرته وجعل حولها الوقود وأكمن لهم عساكر فحرق أمراءهم ومن سلم من الحرق قتله العسكر الكامنون وهجم فى ليلتها على باقى العرب فى حين غفلة فقتل منهم خلقا كثيرين وشتت فى الجبال من سلم من القتل ونهب أموالهم ومواشيهم وسبى أولادهم ونساءهم ولكن خاف منهم فاجتمع بملك داو وتعاهد معه وأرسل الى السلطان يطلب منه النجدة على العرب فأرسل اليه الجيوش المصرية تحت امرة الامير اكتوم عبد الغنى وجملة من الامراء فوصلوا الى مدينة داو وبعد نصرات عديدة وغنائم كثيرة وخلصوها من العرب وكان أهل دنقلة بداخلها عندما بلغهم قدوم العساكر المصرية فحصل الاتفاق على اقامة الملك فى قلعة داو وتركه الاقامة بدنقلة وبعد أن مهدوا له الامور رجعوا الى الديار المصرية ومعهم أكثر امراء العرب وعدد كثير من الاسرى فى القيود ولما وصلوا الى مدينة اسوان شكا أهلها اليهم ما حصل لهم من العرب وعبيدهم فأمسك منهم عددا وافرا ووسطهم ثم بعد أيام قلائل دخل مصر فانعم عليه السلطان وأمر بسجن أمراء العرب الى ان تعين الامير حسام الدين الملقب بالدم الاسود حاكما على مدينة أسوان فذهب اليها وأخذ معه المحبوسين ولما وصل بهم الى مدينة قوص أمر بتسميرهم فى ألواح من خشب وسار بهم وهم على هذه الحالة الى ان وصل الى أسوان فقتلهم اشنع قتلة فتحزب العرب والعبيد واجتمع منهم جملة وافرة وهجموا على أسوان فلم يقدر حسام الدين على مقاومتهم ففر منهم بعد ان قتل أغلب المماليك والعسكر فنهبوا المدينة وخربوا بيوتها وسبوا أهلها فكانت زيادة القسوة من هذا الحاكم الغشوم فى هذه الواقعة سببا فى خراب المدينة وقتل أهلها ونهب هذه الجهة وما يليها وخروجها من يد الحكومة المصرية لان عداوة العرب بلغت منتهاها فانهم اجتمعوا وجعلوا يخربون فى البلاد المصرية ويقطعون طرق التجارة ولا يوقرون كبيرا ولا يرحمون صغيرا وحصل لهذه الجهات فى تلك المدة ما لا مزيد عليه من المضرات ووقعت فى أيديهم اسوان وغيرها من البلاد وفى سنة ٧٩٨ اتحد العرب الاحمدية الذين كانوا يسكنون جهات الصعيد مع أولاد الكنوز والهوارة وقاموا على حاكم مدينة اسوان المسمى بابن غريب ونهبوا منه المدينة وسبوا أهلها ولم يقدر عمر بن الياس حاكم المديريات القبلية على طردهم منها ورجع بجيشه بعد ان اتلف كثيرا من العساكر وصارت الفتن من ذلك العهد كل يوم فى الزيادة الى سنة ٨٠٦ فكانت مدينة اسوان اذ ذاك من غير حاكم ولا محافظين فكانت عرضة لاغارات العرب عليها وفى سنة ٨١٥ أغار عليها هوارة الصعيد وحصلت النصرة للهوارة بعد مقتلة عظيمة بينهم وبين أولاد الكنوز فنهبوها وخربوها وأسروا أغلب أهلها وتركوها خرابا بلقعا الى ان استولى السلطان سليم على الديار المصرية فكثرت فيها الفتن كما كانت أولا بسبب ان هذه الجهات كانت ميدانا الفتن الاحزاب فانه كان كل من عصى من البيكوات والامراء يفر الى الجهات القبلية ويضم اليه مماليكه ورجاله وكثيرا من الاهالى ويحارب بهم عساكر الحكومة فكانت الاقاليم

القبلية وبلاد النوبة ميدان الفتن فى جميع هذه المدة المديدة التى أولها دخول السلطان سليم الى زمن استيلاء العزيز محمد على على الديار المصرية ولحق فيها الاهالى من المصائب الناشئة عن هذه الحوادث ما قهقر حالهم وخرب ديارهم ومن ابتداء استيلاء العائلة المحمدية انقطع عرق هذه الحوادث وسكنت الفتن ودخلت بلاد النوبة وجميع البلاد السودانية تحت حكم الديار المصرية ووصلت حمايات تلك العائلة الى جميع سكان هذه الارض فى الطول والعرض وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وعاد وصل كل ناحية من العناية الخديوية أخذت فى أسباب الثروة والنمو وصارت هذه المدينة التى فى آخر القطر المصرى مركزا لجميع تجارات الصحراء وبلاد النوبة والاقطار السودانية وصارت عامرة آهلة ذات حرف وصنائع كثيرة ويتردد اليها أهل السودان وعرب الجبال فيكتسب أهلها من طباعهم وعوائدهم خصوصا العوام والاوباش فمن عوائدهم وامهاتهم فى الافراح انه بعد عقد النكاح يذهب الزوج الى بيت الزوجة بالجهاز المشروط لها ومعه جماعة من أحبته وأخصائه وبعد جلوسهم يؤتى لهم بقفف من الخوص مملوءة بالحمص المقلى والتمر والقرطم المقلى والحرمة فيفرق على الحاضرين فيأكلون وينصرفون ثم بعد مدة يعمل الفرح كالمعتاد وفى ليلة الحناء وهى التى تليها ليلة البناء بعد مضى أكثر الليل يؤتى بطست مملوء من الحناء ونار موقدة لتجفيف الحناء فى الايدى فيتقدم أبو الزوج فيضع يده فى الحناء ثم يضعها فى يد ابنه ويقول له أعطيتك البركة وطول العمر وأعطيتك كذا وكذا مما عنده من عقار ومواش ونقود وأمتعة وكذا تفعل والدته وبعض أقاربه فيشهد الحاضرون بذلك ثم فى وقت العصر من يوم تلك الليلة يحضر الحلاق فيحلق له بعض رأسه ويترك قطعا متفرقة يسمونها الجزائر ولا يحلقها الا اذا أخذ من الحاضرين شيأ من النقود يسمى النقطة ثم بعد صلاة العشاء فى المسجد يزف بالدف والكوس وامامه المولدية يقولون الموشحات والاوراد الى ان يدخل بيت الزوجة وبيده سيف فعند وصوله أول باب يجرده ويضرب به وجه الباب ثم يبنى بالزوجة فى بيتها ويبيت هناك فاذا طلع الفجر خرجا معا الى البحر ومعهما بعض أقاربهما فيملأ منه كل منهما بيده قلة صغيرة فيرش بها الآخر ويتسابقان فى ذلك ثم يذهبان الى بيت الزوج فيقيم معها ولا يخرج من عندها الا بعد ثلاثة أيام ثم يخرج الى السوق ويأتى ببعض كل ما وجد فيه وحلى نسائهم الخلاخل وأساور الفضة والشعيرى والحزام وهو حلقة أوسع من دائرة الريال تتخذ من الذهب أو الفضة تجعل فى الانف فيثقب أنف البنت وهى صغيرة فاذا تزوجت لبسته ويتلفع الرجال بملاآت قطن بيض ذوات حواش حمر تسمى بالشقق ويلبس اشرافها وعلماؤها أقبية الخز والجوخ * وقد أورد فى الطالع السعيد من قدماء علمائها المشهورين بالمآثر جماغفيرا يقتضى زيادة شهرتها وعلو منزلتها فمنهم الفاضل الاديب الكاتب الشاعر ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الملقب بفخر الدولة وهو أول من كتب الانشاء للملك صلاح الدين يوسف بن أيوب ومن بعده لاخيه العادل ومن كلامه

ما الشيب الا نعمة * مشكورة فاشكر عليه ما الغبن الا أن تمو * ت وأنت لم تبلغ اليه

توفى بحلب سنة احدى وثمانين وخمسمائة ومنهم بحر بن مسلم اشتهر بين الفقراء المسافرين وأهل البلاد انه صحابى قال ولم أر من ذكره فى الصحابة وهو منتهى زيارة الزائرين بالوجه القبلى يأتون الى زيارته من كل مكان وقبره بقرب تا قامن آخر عمل اسوان ولم يذكر تاريخ وفاته ومنهم الحسن بن ابى الحسن على بن ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير المهذب الاسوانى ذكره العماد الاصبهانى وأثنى عليه وقال انه لم يكن بمصر فى زمنه أشعر منه وانه أعلم من ابن أخيه الرشيد وقال ابن عين الدولة رأيت له تفسيرا فى خمسين مجلدا وقفت منها على نيف وثلاثين جزأ توفى سنة احدى وستين وخمسمائة انتهى وذكر صاحب حسن المحاضرة فيمن كان بمصر من فقهاء الشافعية ان منها جماعة من العلماء الاعيان منهم حزم بن عبد الله الاسوانى يكنى بأبى حنيفة كان أصله قبطيا وكان من جلة أصحاب الشافعى الآخذين عنه كان مقيما باسوان يفتى بها على مذهبه مدة سنين مات بها سنة احدى وسبعين ومائتين ومنهم أبو رجاء محمد بن أحمد ابن الربيع الاسوانى كان فقيها أديبا شاعرا سمع وحدث وألف قصيدة نظم فيها قصص الانبياء وكتاب المزنى والطب والفلسفة مائة ألف بيت وثلاثين مات فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ومنهم اسمعيل بن محمد بن حسان القاضى أبو الطاهر الاسوانى الانصارى رحل الى بغداد وتفقه على ابن فضلان ورجع فأقام باسوان حاكما ودرس مات بالقاهرة

ترجمة فخر الدولة ترجمة بحر بن مسلم ترجمة الحسن الاسوانى وغيره ترجمة اسمعيل بن محمد الاسوانى الانصارى

ترجمة نجم الدين الاسوانى ترجمة أحمد الصواف ترجمة محمد بن يوسف ترجمة الشيخ عبد الغنى ترجمة محمد الاشليمى

بالقاهرة فى رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة عليه رحمة الله (ومنهم) نجم الدين حسين بن على بن سعيد الكل الاسوانى كان ماهرا فى الفقه فاضلا فى غيره افتى وتصدر للاقراء بالقاهرة ومات فى صفر سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وقد قارب المائة وذكر فيمن كان بعصره من فقهاء المالكية جماعة منهم هرون بن محمد بن هرون الاسوانى أبو موسى قال ابن يونس كان فقيها على مذهب مالك كتب الحديث ومات فى ربيع الاول سنة سبع وعشرين وثلثمائة ومنهم أحمد ابن محمد بن جعفر الاسوانى المالكى الصواف قال أبو القاسم ابن الطحان روى عن أبى بشر الدولابى وأبى جعفر الطحان وروى عنه عبد الغنى بن سعيد مات سنة أربع وستين وقيل أربع وسبعين وثلثمائة ومنهم محمد بن يوسف بن بلال الاسوانى المالكى أبو بكر روى عن أبى سفيان الوراق وسمع منه أبو القاسم ابن الطحان وقال توفى سنة ست وسبعين وثلثمائة اه ((اشليم)) قرية من مديرية المنوفية بقسم مليج شرقى ناحية المجابرة بنحو أربعة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لناحية أم خنان كذلك وبها ثلاثة جوامع أشهرها الجامع المعروف بجامع أبى قدوس التى فى بحريه المنارة وفى بحريها على بعد ثلثمائة متر ضريح سيدى على أبى شبكة له مولد سنوى وفى قبليها على بعد أربعين مترا ضريح سيدى المرزوقى له مولد سنوى أيضا وفى غربيها جنينة برتقان وبها معمل دجاج ولها سوق كل يوم خميس وتكسب أهلها من الزراعة * وينسب الى هذه القرية الشيخ عبد الغنى الاشليمى الذى ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع حيث قال هو عبد الغنى بن محمد بن عمر بن عبد الله الزين الاشليمى ثم القاهرى الازهرى الشافعى ولد تقريبا سنة عشرين وثمانمائة باشليم وقرأ بها بعض القرآن وانتقل مع أخيه الى القاهرة فأكمله بها ثم حفظ المنهاج الفرعى والاصلى وألفية النحو واشتغل فى الفقه على الشرف السبكى والقاياتى والونائى وجماعة وفى النحو على الشمنى وغيره وفى الفرائض على ابن المجدى وفى العروض على الشهاب الابشيطى وسمع على الزين الشركسى وغيره ونزل فى صوفية سعيد السعداء وغيرها وعمل أرجوزة فى الفرائض وكان فاضلا خيرا فقيرا قانعا متعففا كتبت عنه قديما مما خاطب به شيخنا أيام محنته ولصق بمحل جلوسه بالمنكوتمرية قوله

ان يبلغ الاعداء فيك مرادهم * كلا وان يصلوا اليك بمكرهم
فلك البشارة بالولاء عليهم * فالله يجعل كيدهم فى نحرهم

وفى معجمى وغيره من نظمه الكثير انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله وايانا وينسب اليها أيضا كما فى الضوء اللامع محمد بن عثمان بن عبد الله ويقال أيوب بدل عبد الله وهو أصح أصيل الدين أبو عبد الله بن الفخر أبى عمرو بن النجم العمرى الاشليمى ثم القاهرى الشافعى ولد بعد سنة أربعين باشليم ولما ترعرع عانى القرآن ثم اشتغل فى الفقه والعربية وتلا للسبع ومن شيوخه فى الفقه ابن الملقن والبلقينى وغيرهما وأذن له بالتدريس والافتاء وتكسب بالشهادة ولازم الصدر ابن رزين خليفة الحكم فرقاه لنيابة الحكم وكان له استحضار يسير من السيرة النبوية ومن شرح مسلم فكان يلقى درسه غالبا من ذلك لكونه لا يستحضر من الفقه الا قليلا مات فى أواخر ذى الحجة سنة أربع وثمانمائة رحمه الله انتهى ((اشمنت)) قرية من قسم بنى سويف فى غربى النيل بقليل وفى شرقى الميمون بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شرقى السكة الحديد بنحو خمسمائة وخمسين مترا وأبنيتها باللبن والآجر وفيها مساجد ونخيل وفى شمالها قصر مشيد ببستان عظيم تبع دائرة الخديوى محمد باشا توفيق وبجواره ديوان تفتيش زراعته وفى الجنوب الغربى لقرية اشمنت بقدر ألف وخمسمائة متر تقريبا أسست هناك فوريقة للزوم قصب هذا التفتيش وصار بناء بعض محلات منها والباقى لم يتم بناؤه ويوصل اليها فرع من السكة الحديد طوله ٧٥٠ مترا من محطة السكة العمومية للصعيد ثم ان أراضى هذا التفتيش يزرع فيها مثل بلاد الوجه القبلى ويزرع بها القطن وأنواع من الحبوب وقليل من القصب وينقل قصبها بواسطة السكة الحديد الى التفاتيش الأخر لعصره وعمل السكر منه وسقيها بواسطة وابورات مركبة على النيل ومقدار زمام هذا الجفلك نحو خمسة عشر ألف فدان بعضها غربى الترعة الابراهيمية وبعضها فى شرقيها ((أشمون)) قال فى تقويم البلدان انها بضم الهمزة وسكون الشين المعجمة وضم الميم وسكون الواو وفى آخرها نون كذا قال السمعانى وصوابه ان فى آخرها ميما وانما العامة تسميها اشمون بالنون كما حققت ذلك عن بعض فضلاء مصر وأنشدنى من بعض تآليفه هجوا فى قاض تولى بها يعرف بابن مرحل يا للروم ابن المرحل قاضى أشموم

انتهى وهذه المدينة كانت قديما مدينة جليلة الشأن وكانت تسمى فى اللغة القبطية اشمونين ارمانى وسماها الاسلام اشمون طناح ويقال لها أيضا أشمون الرمان ويقال أيضا أشموم بالميم قال بعض الافرنج انها بنيت محل منديس العتيقة ونقل استرابون عن بعضهم ان منديس كانت قد خلفت مدينة طمويس التى جعلها كثير من المؤرخين رأس مديرية من الوجه البحرى وانها من أعظم مدنه ونقل عن بعض آخر ان منديس وطمويس اسمان لمدينة واحدة واحتج لذلك بان هيرودوط قال ان منديس معناه الجدى وان الاب جيروم قال فى معنى طمويس كذلك فهما كلمتان قبطيتان معنى كل منهما الجدى ونقل عن بعض آخر ان أحد الاسمين كان يطلق على المدينة والآخر على خطها وقال بعض شارحى استرابون ان آثار مدينة طمويس توجد بالقرب من ناحية تمى الامديد فى أرض الدقهلية غربى خراب صان على نحو خمسة وثلاثين ألف متر عبارة عن ثلاثة وعشرين ميلا وماينا وفى تخطيط انطونان ان البعد بين صان وتمى الامديد اثنان وعشرون ميلا انتهى وفى قاموس الجغرافية الافرنجى ان الاب جيروم كان من كبار احبار الكنيسة اللاتينية ولد سنة ثلثمائة واحدى وثلاثين ميلادية على قول أو ثلثمائة وستة وأربعين على آخر وساح فى بلاد الغلوى وبلاد آسيا وزار بلاد القدس ورجع الى رومة سنة اثنتين وثمانين وتعين كاتب الباباثم بعد موت البابا رجع الى فلسطين ودخل ديرا فى بيت لحم فطرده المخالفون له فى العقيدة ومات سنة أربعمائة وعشرين وترك عدة كتب وأشهر كتبه وأكثرها اعتمادا ترجمة التوراة وفيه أيضا ان استرابون جغرافى يونانى مشهور من مدينة امازة من الكبادوس ولد سنة خمسين قبل الميلاد وهو من عائلة مشهورة وساح فى آسيا الصغرى وبلاد الشام ومصر واليونان وايطاليا وعاش زمانا بمدينة رومة ومات فى أواخر حكم القيصر تيبر وله مؤلفات فى التاريخ والجغرافية ومؤلفه فى الجغرافية مع مؤلفات بطلموس أحسن ماترك الاقدمون وقد مزج فى مؤلفاته المواد التاريخية والمواد الدينية والآداب وغير ذلك بالتفاصيل الجغرافية ومؤلفاته معتبرة عند الافرنج وتكرر طبعها مع شروح مفيدة انتهى وقال مريبت فى تاريخه وبركش وغيرهما ممن لهم معرفة باللغة القديمة المصرية ان هذه المدينة كانت تنسب الى فراعنة العائلة التاسعة والعشرين وكانت مدتهم احدى وعشرين سنة وجلوس أول فراعنتها كان قبل المسيح بثلثمائة وتسع وتسعين سنة وذكر هيرودوط ان أهل هذه المدينة كانوا يحرمون أكل المعز ذكورا واناثا وسببه ان النقاشين والمصورين كانوا يصورون رأس المقدس بان على صورة رأس أنثى المعز ورجليه على صورة رجلى تيس المعز قال والذى يظهر ان هذا ليس هو السبب فى تحريم لحومها لانهم كانوا لايعتقدون ان المقدس بان كان على هذه الصورة قال واحترامى للديانة يمنعنى ان أجزم بالسبب الذى حرموا أكلها لاجله غاية ماأقول انهم كانوا يحترمون هذا النوع من الحيوان خصوصا التيوس حتى كانوا يحترمون رعاتها واذا مات التيس المعظم عندهم يحزنون عليه ويلبسون الحداد وكان اسم التيس عندهم منديس انتهى وقال خليل الظاهرى وأبو الفداء وغيرهما ان هذه المدينة كانت من بلدان اقليم المرتاحية والدقهلية وكان بها دار اقامة حاكم الاقليم كما فى خطط المقريزى قال أبو الفداء وكانت على خليج من النيل يجرى حتى يصب فى بركة المنزلة وهو المسمى الآن بحر طناح وفى تاريخ بطاركة الاسكندرية ان الخليفة المتوكل رم اسوارها وأسوار مدن أخرى كدمياط ورشيد وتنيس بعد نهب اليونان تلك المدن وتخريبها وزعم بعضهم ان اسمها الاصلى أشمونين يونان نسبة الى اليونان الذين هم الاروام وليس بصحيح وانما أضيفت الى الرومان لان اقليم الدقهلية الذى منه هذه المدينة خصب ينتج فيه الرمان كثيرا جدا فيباع منه مقدار عظيم كل عام فى البلدان الاخر وفى المقريزى ان الافرنج نزلت قريبا من دمياط فى سنة ست عشرة وستمائة وملكوا البر الغربى ومن ذلك الوقت شاع موت الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد بن نجم أيوب بن شادى بن مروان الكردى الايوبى وكان ابنه الملك الكامل نائبا عنه فى ديار مصر وأقطعه الشرقية وجعله ولى عهده وحلف الامراء على ذلك فلما مات العادل ببلاد الشام استقل الملك الكامل بمملكة مصر فى جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة وثبت لقتال الافرنج وكانت العرب ثائرة بنواحى أرض مصر وكثر خلافهم واشتد ضررهم وكان الامير عماد الدين المعروف بابن المشطوب أجل الامراء بمصر وله انفيف من الاتراك الهكارية يريد خلع الملك الكامل وتمليك أخيه الملك الفائز ووافقه الكثير من الامراء على ذلك فلم يجد الملك الكامل بدا من الرحيل فى الليل وسار من العادلية الى أشمون طناح

ونزل بها وأصبح العسكر بغير سلطان فركب كل واحد هواه ولم يعرج واحد منهم على آخر وتركوا أثقالهم فاغتنمها الفرنج وهم الكامل بمفارقة أرض مصر ثم ان الله تعالى ثبته وتلاحقت به العساكر وبعد يومين قدم عليه أخوه الملك المعظم عيسى بأشمون فاشتد عضده بأخيه وأخرج ابن المشطوب من العسكر الى الشام ثم أخرج الفائز ابراهيم الى الملوك الايوبية بالشام والشرق يستنفرهم لجهاد الفرنج وجد الكامل فى قتال الفرنج وأتته الملوك من الاطراف فقدر الله أخذ الافرنج دمياط بعد ما حاصروها ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما ووضعوا السيف فى أهلها فرحل الكامل من أشمون ونزل بالمنصورة وبعد خطوب وقعت بين الفريقين تم الامر على الصلح وتسلم المسلمون مدينة دمياط فى التاسع والعشرين من رجب سنة ثمان عشرة وستمائة بعد ان أقامت بيد الافرنج سنة واحد عشر شهرا تنقص ستة أيام وسار الافرنج الى بلادهم وعاد السلطان الى قلعة الجبل وفى الثالث والعشرين من صفر سنة سبع وأربعين وستمائة نزل الافرنج على دمياط فملكوها وكان السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو الفتوح أيوب بدمشق فقام عند ما بلغه حركة الافرنج ونزل أشمون طناح وهو مريض انتهى ونقل كثير عن كتاب السلوك انه كان حصل وباء شديد فى الديار المصرية سنة سبعمائة مات فيه كثير من البقر حتى تعطلت الدواليب والسواقى ونفق بالموت لرجل من مدينة أشمون طناح ألف بقرة وثلاثة من ألف وعشرين بقرة كانت له وعوضت الاهالى البقر بالابل والحمير وارتفع ثمن الثور الى ألف درهم وكذا قبل ذلك فى سنة ستمائة وأربع وثمانين حصل موت كبير للبقر وفى الجبرتى انه فى سنة احدى ومائتين وألف حصل موت ذريع للبقر حتى صارت تتساقط فى الطرقات ومات لابن بسيونى غازى بناحية سندبون مائة وستون ثورا انتهى ومما ذكر يعلم ان مدينة أشمون طناح كانت عامرة آهلة بل كانت منبع العلماء والاكابر فقد ذكر صاحب حسن المحاضرة ان منها جمال الدين أحمد بن محمد بن سليمن الواسطى المعروف بالوجيزى لكونه كان يحفظ الوجيز للغزالى كان اماما حافظا للفقه شافعى المذهب ولد بأشمون الرمان سنة ثلاث وأربعين وستمائة وتفقه بالقاهرة الى ان برع وناب فى الحكم بها ونقل عنه ابن الرفعة على حاشية المطلب وأخذ عنه الاسنوى مات فى رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة رضى الله عنه (أشمون جريس) قرية من أعمال المنوفية وهى رأس مركز واقعة على الشاطئ الشرقى لبحر رشيد بقرب أم دينار بحرى ابشاتى وكانت مكتوبة فى دفاتر التعداد باسم أشمون جريسات ومنها مارى مقرب ونقل اليها بعد قتله وكان بها عند مشاهدة حاكم الاسكندرية ألوج وقت توجهه الى الاقطار القبلية وتعجب من زينته وسأل عنه فأجابه بعض نصارى أشمون انه من بناء دبوقانس وهى عامرة الى الآن انتهى وبينها وبين النيل نحو أربعمائة وخمسين قصبة وحولها سور من الآجر والمونة وبها جامع متسع له منارة مرتفعة يقال انه من بناء محمد بيك جركس أحد مماليك الايوبية وست زوايا يصلى فيها غير الجمعة وبها خانات وحوانيت وقهوتان وخمارة وفيها محل لبيع القطن والغلال وفيها أربعة من الاوروباويين وبها معمل دجاج لاولاد ذى النون وثلاث حدائق واحدة لاسمعيل أفندى صالح معاون بمدارس المعارف بمصر وواحدة لسليمن افندى محمد والثالثة لعباس افندى وبها أضرحة لبعض الصلحاء منهم الشيخ خطاب البربرى والشيخ أبو طرطور والشيخ على المغربى والشيخ محمد خفير الدرب وفى غربيها بنحو خمسين قصبة كفر يعرف بكفر حسن زلابية وفيه ضريحه وفى غربيها أيضا بأرض يقال لها أرض أبى عوالى فى ضمن شجر هناك شجرة قديمة من شجر الاراك ينسبها الاهالى للشيخ ضرغام الخواص ويستعملونها كثيرا فى السواك تبركا بالشيخ المذكور وبين هذه القرية وقرية طليا تل قديم يسمى كوم وسيم فى حدود أطيان أشمون من الجهة القبلية وعدد أهلها أربعة آلاف وأربعمائة وأربع وأربعون نفسا منهم من يتكسب من الزرع ومنهم أرباب حرف من بنائين ونجارين وغير ذلك وزمام أطيانها خمسة آلاف وأربعمائة فدان وواحد وثلاثون فدانا ما بين خراجى وعشورى وذلك ان من ضمنها عدة أبعاد لبعض الامراء مثل مرعشلى باشا واسمعيل بيك محمد ومناو افندى وخرشد أفندى وشركائه عتيق المرحوم رستم بيك وجميع أطيانها مأمونة الرى وفيها ثلاث عشرة ساقية معينة عذبة الماء كثيرته بعده وقت انتهاء نقص النيل نحو ثمانية أمتار وفيها كثير من الفقهاء حملة القرآن الكريم ممن نشأ منها من العلماء العلامة المحقق والفهامة المدقق غرة عصره وأوحد دهره الشيخ محمد الاشمونى الشافعى حفظه الله تعالى ومد فى أجله المشتغل دواما بالافادة والتدريس لكبار الكتب وصغارها من كل فن بالجامع الازهر

ترجمة جمال الدين الواسطى المعروف بالوجيزى

ترجمة الشيخ محمد الاشمونى حفظه الله

فقد درس المطول وجمع الجوامع فمادونهما من اراوقرأ التفسير والحديث كذلك ولم يشتغل بالتأليف وانما كتب عنه بعض الطلبة تقييدات في حال قراءته لمختصر السعد نحو ثلاثين كراسة وكذلك في حال قراءته للعقائد النسفية وقل من يماثله في الفصاحة وعذوبة المنطق وحسن الالقاء وجودة الحفظ والفهم أخذ عن البرهان القويسني وعن الحجة البولاقي وعن الشمس الفضالي وعن الفاضل المرصفي وغيرهم حتى حصل تحصيلا زائدا وبرع في كل فن وقد أخبر هو عن نفسه انه من نسل أبي مدين التلمساني فعلى هذا فهو متصل النسب بالنبي صلى الله عليه وسلم قال ومن نسله أيضا شيخ المالكية الامام الكبير والعلم الشهير الشيخ محمد عليش المغربي الازهري صاحب التآليف العديدة والتصانيف المفيدة في فنون شتى له شرح على مختصر الشيخ خليل في فقه مالك أربعة أجزاء ضخام وشرح على مجموع الشيخ الامير كذلك وحاشية على شرح مجموع الامير أكبر من ذلك وألف في البيان والمنطق والصرف والتوحيد وغير ذلك وكان في حال حياته مستغرقا زمنه في التأليف والتدريس والعبادة متجافيا عن الدنيا وأهلها لا تأخذه في الله لومة لائم وأما الشيخ الاشموني شارح الفية ابن مالك فقد وجد في تقرير عن الشيخ على الصعيدي العدوي انه من الاشمونين التي بالصعيد وقال الشيخ محمد الاشموني المذكور انه من أشمون جريس هذه وان أقاربه موجودون بها الى الآن وهو الامام نور الدين أبو الحسن علي بن محمد الشافعي رضي الله عنه وقد ترجمه الشعراني في الذيل فقال ومنهم أي من العلماء العاملين شيخنا الامام العالم الصالح الورع الزاهد نور الدين الاشموني الشافعي رضي الله عنه وكان متقشفا في مأكله وملبسه وفرشه صحبته نحو ثلاث سنين كأنها سنة من حسن سمته وحلاوة لفظه وقلة كلامه ولم يزل على ذلك حتى مات رضي الله عنه نظم المنهاج في الفقه وشرحه وشرح الفية ابن مالك شرحا عظيما رضي الله عنه اهـ ﴿الاشمونين﴾ هكذا بصيغة التثنية مع ضم الهمزة كما في أبي الفداء وهي اسم لمدينة كبيرة قديمة كثيرة الذكر في مؤلفات سير أخبار القبط السالفين واقعة بين البحر اليوسفي والنيل ويقال انها من بناء الملكة كيلوبترة اليونانية ملكة مصر وكان يقال لها أيضا أشمون بالافراد وكانت تسمى أيضا هرمو بوليس مانيا وكلمة هرمو بوليس مركبة من كلمتين الاولى هرمو التي معناها طوداوادريس والثانية بوليس التي معناها مدينة فيكون معنى مجموع الكلمتين مدينة هرمس أي ادريس عليه السلام وكان له احترام كبير عند المصريين ويعزون له الفنون النافعة وهو الذي نشر قواعد الموسيقى وقواعد الكتابة والحساب والمنطق واختراع الاقيسة وجميع العلوم البشرية كما في كتب الافرنج في كتاب لطرون انه وجد في خراب هذه المدينة عمود من حجر عليه كتابة رومية من معناها رفع هذا العلم لبقاء السعادة للقيصرين مرقوريل انطونان ومرقوريل كود الملقبين اغسطس أرمينياق مديك برتيك جرمانيك سرمتيك العظمين وبقاء أهلهم أجمعين وكان العامل على مصر يومئذ مركوس مريوس منيوس والذي رفع هذا العلم أهل المدينة المقدس هرمس الاكبر مقدس المدينة ولباقي المقدسين في معبدها والالقاب المذكورة كانت أسماء الولايات كتبت مع أسمائهم على النقود وغيرها للاشارة الى انها من ضمن سلطنتهم وقد عبثت الشواكيش باسم القيصر كود فتكسرت حروفه كما حصل ذلك في كثير من أسماء القياصرة الموجودة على الآثار كاسم نيرون ودوسيان وغيطا وهليوجابال وجليرمكسميان وجوليان المرتد ونحوهم وبامعان النظر ظهر ان وضع هذا العمود كان في سنة ثلاثين وتسعمائة من تاريخ رومة الموافق لسنة سبع وسبعين ومائة من الميلاد وان ازالة اسم كود كانت بأمر من السيناتو فانه أمر بازالة جميع تماثيله ومحو اسمه انتهى قالوا وكان له معبد في مدينة هرمو بوليس مانيا في الاقاليم القبلية وآخر في الاقاليم البحرية يعرف في الازمان السالفة باسم هرمو بوليس بار واومعبد آخر في مدينة هرموتيش التي آثارها قريبة من مدينة طيبة العتيقة وكلمة مانيا التي معناها العظمى تدل على انها من اعظم المدائن وآثارها الباقية الى الآن تدل على ذلك أيضا وكانت هذه المدينة بعيدة عن نهر النيل في وسط الارض والماء يصل اليها من جملة ترع وكانت قاعدة الوجه القبلي مدة من الزمن ولها اقليم يسمى باسمها الى ان بني قيصر الروم تجاهها على النيل مدينة عظيمة سميت انتنوية وهي انصنا فكانت سببا في انحطاطها وقد يشاهد في الآثار الباقية منها آثار الاجيال والامم الذين تعاقبوا على هذه الديار من المصريين واليونان والرومانيين وجميع هذه المباني هدمت وحصل من أنقاضها تلول شاهقة الارتفاع باقية الى الآن ولم نقف على تاريخ بناء هذه المدينة من أقوال المؤرخين ولكن في اسمها كفاية

ترجمة شيخ المالكية محمد عليش — ترجمة نور الدين الاشموني شارح الالفية

في

فى الدلالة على قدمها وذكر هيرودوط ان الطير المقدس المعروف باسم ايبس كان يدفن بها كما ان الباشق أو الباز كان يدفن بمدينة بولو فى حدود بحيرة البرلس وكان النمس محترما فيها على قول استرابون وكانت فى زمن قيصر الروم من المدن المشهورة الكثيرة العمران وضربت فيها ميداليات باسم المدينة عليها صورة الطير أيبس المجعول علما على ازريس كما كانت الشمس كذلك وكانت شهرتها باقية فى زمن القيصر انتونان والقيصر ماركوريل وفى زمن ابيان مرسيلان كانت من أعظم المدن وكان بها رباط من الخيالة وكان بها فى القرون الوسطى دار أسقفية يتبعها جملة من الدبور المتفرعة فى بلاد الجيزة ومن الاسباب التى أوجبت خراب هذه المدينة زيادة على مدينة انصنا نقص مياه بحر يوسف الذى كان معدا لسقى المزروعات فانه أهمل أمره فى زمن حكومة الرومانيين فاوجب ذلك اضمحلال المدينة باضمحلال حال الزراعة ونشأ عن ذلك مفارقة الاهالى لها وقربهم من النيل وبنيت مدينة ملوى قبلى تلك المدينة على بعد فرسخين منها وسميت ملوى العريش فقامت مقامها وفى سنة ١٧٢٠ ميلادية كانت هى مركز المديرية ويجتمع فى موردتها عدد كثير من السفن المشحونة بالغلال لاجل ارسالها الى مكة المشرفة وكان يرد عليها تجارة بلاد العرب ثم تحول النيل عن حيطانها فاذارقها سعدها مع مفارقة النيل فقامت عوضا عنها مدينة المنية وصارت رأس مديرية الى الآن ومع ذلك فمديرية المنية كانت تسمى مديرية الاشمونين أو ولاية الاشمونين أو اقليم الاشمونين ويستفاد من خطط انطونان ان البعد بين مدينة الاشمونين وأسيوط تسعة وخمسون ميلا رومانيا وهو ألف وأربعمائة وثمانية وسبعون مترا فيكون هذا البعد ٨٧٢٠٠ وقد قيس هذا البعد الآن على الخرطة فوجد ٨٧٥٠٠ والفرق بينهما يسير وهو يدل على ان الآثار الباقية الى الآن هى آثار مدينة الاشمونين بلا ريب والآثار الباقية الى زمن الفرنساوية كانت قطع أعمدة وحجارة ضخمة وباب عظيم كان لمعبد تهدم وقد وصفوه فى خططهم وقاسوا أبعاد أعمدته وأجزائه فى محور الخراب على بعد ستمائة وخمسين مترا من نهايته الغربية وكان القائم منه على الارض اثنى عشر عمودا فوقها جزء من البناء الاصلى وقالوا يغلب على الظن انه كان له ثمانية عشر أو أربعة عشر عمودا وان الآثار الباقية منه تدل على ان اتجاهه بالضبط اتجاه الشمال المغناطيسى بمعنى ان الواجهة محررة على الجنوب المذكور كما علم ذلك بالرصد فى يوم ٢٩ من اكتوبر الافرنكى سنة ١٨٠٠ ميلادية وهو مخالف لما اعتاده المصريون من جعل واجهات المعابد فى اتجاه الشرق ولكن لما كان محور العمارة موازيا لاتجاه مجرى النيل كان يخرج على القاعدة المتبعة واتجاه نفس المدينة هو الاتجاه الذى جعلوه للمعبد ومحور الاثنين يكاد ينطبق خطا واحدا فلم تؤثر الايام فى المبانى الباقية من هذه العمارة وتهدمها كما هدمت غيرها لكن كان محور المعبد نافعا فى معرفة التغيرات التى تحصل للمعور المغناطيسى فى جميع الاوقات والارتفاع الكلى للباب فوق قاعدة الاعمدة ستة عشر مترا وثلثان وارتفاع القاعدة سبعة أعشار متر وجسم العمود مع التاج ثلاثة عشر مترا وستة عشر سنتيا ومحيط العمود من مبدا الخيرزان من المدماك الرابع ثمانية أمتار وثمانية أعشار متر وقطره متران وثمانية أعشار متر وفى قاعدة الجسم ثمانية أمتار وسبعة أعشار متر والتاج مع الصحفة ثلاثة أمتار وأربعة وتسعون جزأ من مائة من المتر والمسافة الوسطى بين الاعمدة خمسة أمتار وخمس متر وكل من المسافات الاخر أربعة أمتار فقط ويتحقق من كيفية البناء والمواد المتركب منها والابعاد الاخر أنه من أعظم المبانى المصرية وأمتنها واعلم ان المداميك المكون منها كل عمود جميعها متساوية وارتفاع كل واحد ستة وخمسون جزأ من مائة من المتر فلو جعل هذا الارتفاع وحدة لوجد الجزء الاسفل من العمود ثلاث وحدات والمتوسط أربع وحدات والاعلى أربعا أيضا والعامات السفلى واحدة ونصف والعامات الاخر كل منها اثنان والتاج ستة والصحفة واحدة فان فرض ان القاعدة واحدة ونصف يكون الارتفاع الكلى ٢٥ فان نسبنا هذه المقادير للذراع المصرى الذى مقداره أربعمائة واثنان وستون جزأ من المتر كان ارتفاع الاعمدة به ثلاثين ذراعا والقطر ستة أذرع وكان ارتفاع الطريقة المتبعة ستة وثلاثين والعتب المركب على الاعمدة مكون من خمسة أحجار ضخمة فى جميع الواجهة وأطول هذه الاحجار موضوع فى الوسط وطوله ثمانية أمتار وكل من الاحجار الاخر ستة أمتار وثمانية أجزاء من مائة من متر والحجر الباقى من أحجار السكنة أكبر الجميع ومقدار طوله عشرة أمتار وثمانية أجزاء والغالب ان هذه الاحجار استخرجت من بيرا التى هى بلدة قديمة على الشاطئ الثانى للنيل والى

الآن تشاهد محاجرها العظيمة وفي الجهة البحرية من مدينة هرموبوليس على بعد ستة ميريامتر محل يعرف باسم أبيو
أوابيوم يعني مدينة الايبس فهو من ملحقات المدينة العتيقة وله ارتباط بعمارتها ويسمى الآن بين الاهالى طحا
العمودين وفي الجهة الغربية من مدينة الاشمونين خلف بحر يوسف آثار مدينة ابيس المذكورة في مؤلفات استرابون
وشهرتها الآن بين الاهالى تونة أو تونا الجبل ويرى في الجبل القريب من هذه المدينة محاجر كانت تستعمل في
الازمان السابقة ومغارات ووادي يتوصل منه الى البهنسا والفيوم والواحات الصغيرة ويستفاد من كلام من ساحوا
في الديار المصرية في الازمان السابقة أن بحر يوسف كان يستعمل كثيرا في الملاحة بين مدينة منف ومدن الاقاليم
القبلية وكان بقرب الاشمونين موضع يقال له هرموبوليت فلاس يؤخذ فيه الجرك على المراكب المنحدرة وموضع
آخر يسمى تيبايكافلاس يؤخذ فيه على المراكب المصعدة من منفيس الى الجهات القبلية وأحدهما يوافق دروط
سربام والآخر يوافق دروط اشموم كما يؤخذ من استرابون وسيأتي ذلك في الدروطين وحكى ابن حوقل ان مدينة
الاشمونين جيدة البناء في أرضها مزارع نخيل وأطيان تصلح للفلاحة وكان يجلب منها للبلاد الاخر مقدار كثير من
الثياب وقال خليل الظاهري ان اقليم الاشمونين يشتمل على مدينتين الاولى الاشمونين والثانية منية ابن خصيب
وكان في اقليمها ١٣٣ قرية صغيرة وقد أطال المقريزي الكلام عليها وذكر أنه كان يعمل فيها فرش القرمز الذي يشبه
الارمني وكان ينزل بأرضها عدة بطون من بني جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وكانوا أهل بادية وأصحاب شوكة وكان
معهم بنو مسلمة بن عبد الملك بن مروان حلفاء لهم ومعهم بطن آخر يقال لهم بنو عسكر يقال ان أباهم كان مولى
لعبد الملك بن مروان ويزعمون أنهم من بني أمية وكان معهم أيضا حلفاء لهم بنو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
ينزلون أرض دلجة عند اشمونين وذكر ابن اياس ان من جملة تجارتها الخيل والبغال والحمير وقال أبو صلاح ان في جزيرة
الاشمونين ثلثمائة قرية وبها بربا أي هيكل عتيق من أيام الجاهلية بقرب بابها الجنوبي وعدد كثير من الكنائس وقال
أبو الفداء ان الاشمونين مدينة عظيمة من المدائن القبلية يشاهد فيها دعائم من أحجار وآثار أخر ضخمة تدل على قدمها
ومساحتها نحو ألف فدان وهي على الشاطئ الغربي من النيل بينها وبينه مسيرة فرسخ ويقال ان الذي أنشأها أولا
هو اسكندر الاكبر المقدوني اه والقرية الموجودة الآن في جانب منها وبها كوهرجلة وبعض أهلها يحفر في تلول
المدينة حتى يظهر الابنية القديمة فيجعلها مساكن بلا تجديد بناء وفيها نخل قليل ومساجد صغيرة ولها قاض وهي
الآن تبع الدائرة السنية وفي جهتها الغربية جبل أباح وكان لها ميناء على النيل وقت أن عرفت عند المسلمين باشمونين
وفي كتاب فتح الرحيم الرحمن شرح لامية ابن الوردي عند قوله

لا تساوي لذة الحكم بما * ذاقه الشخص اذا الشخص انعزل

فالولايات وان طابت لمن * ذاقها فالسم في ذاك العسل

انه لما تفرق الامر عن مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية وقبض عليه وقتل ببوصير هرب كاتبه عبد الحميد بن يحيى الى
قرية الاشمونين واختفى فيها فدل عليه وحمل الى أبي العباس السفاح بامان فلم يحظ عنده انتهى وقد ذكرنا ترجمة
كل منهما في الكلام على بوصير وفي بعض التقاييد أن من علماء هذه المدينة نور الدين أبا الحسن علي بن محمد الشافعي
شارح ألفية ابن مالك كما مر في اشمون جريس وفي حسن المحاضرة للسيوطي ان عبد العزيز بن أحمد بن عثمان الكردي
كان يعرف بابن خطيب الاشمونين درس وأفتى وألف على حديث الاعرابي الذي جامع في رمضان كتابا نفيسا فيه
ألف فائدة وفائدة ولي قضاء الاعمال القوصية والمحلة ودرس بالمعزية بمصر مات في أواخر سنة سبع وعشرين
وسبعمائة وفي ذيل الطبقات للشعراني ان منها الشيخ العالم العامل الورع الزاهد الشيخ تقي الدين الاشموني الاقطع
الشافعي أخذ عن ابن أبي شريف والجلال السيوطي ودرس وأفتى ببلاد الاشمونين ثم قدم مصر ودرس في الخشابية
نيابة عن ناصر الدين الطبلاوي وفي جامع ابن طولون وفي جامع يونس خارج قناطر السباع صحبته نحو عشرين سنة
وهو في غاية الزهد والخشية من الله تعالى قطعت يده ظلما في أيام خاير بيك ملك الامراء في قصة طويلة انتهى باختصار

مطلب ذكر علماء الاشمونين

(اشنواي) قرية بمديرية الغربية من قسم الجعفرية على ترعة جعفرية القاصد من جهة الشرق على بعد مائة
وخمسة وسبعين مترا وفي جنوب عزبة طوخ بنحو ألفي متر وغربي شنراق بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع بمنارة أنشأه

المرحوم

المرحوم أحمد أغا المنشاوى وبها معملان للفراريج ومنازل مشيدة وقد ترقى منها أحمد أغا المذكور بوظيفة ناظر قسم طندتا سنة سبع وأربعين ومائتين وألف فبقى كذلك سبع سنين ثم توفى الى رحمة الله ومن بعده ترقى من أولاده محمد بيك المنشاوى سنة خمس وسبعين ومائتين وألف بوظيفة ناظر قسم الجعفرية ثم الى رتبة ميرالاى وجعل وكيل مديرية الدقهلية ثم مديرا لتلك المديرية ثم بمديرية الشرقية ثم صار من أعضاء مجلس الاحكام بمصر وكذا ترقى أخوه بسيونى بيك برتبة قائم مقام مفتش زراعات الخديوى اسمعيل باشا وكذا أخوهما أحمد بيك الى رتبة القائم مقام مفتش زراعات أيضا وبهذه الناحية مقام سيدى على البريدى فى داخل جامع يعمل له ليلة فى كل سنة ومقام سيدى حسين الزعفرانى وبها ثلاث حدائق وجملة من السواقى المعينة ارتفاعها عن سطح البحر زمن التحاريق نحو العشرة أمتار وريها من الترع الجديد الخارج من ترعة الجعفرية ومن جنابية القرشية وعدد أهلها نحو ستمائة نفس ولها طريق يوصل الى طندتا فى نحو ساعة فيمر السالك فيه بناحية اخنا (الاطارشة) قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك على بحر شيبين من الجهة الغربية وبها جامع قد صار ترميمه سنة ثمانين ومائتين وألف وبها ستة بساتين مشتملة على كثير من الفواكه وبها مقام يزار يعرف بمقام سيدى محمد العجمى وأهلها مسلمون وعددهم ذكورا واناثا ستمائة نفس وزمام أطيانها مائتان وأربعون فدانا تروى من النيل وبها سواق معينة وزراعتها القطن والحبوب ومنها الى مدينة منوف نحو ثلاث ساعات (اسطال) قرية من مديرية المنية بقسم قلوصنا غربى ناحية جوادة بنحو أربعة آلاف ومائتين وخمسين مترا وفى شرقى ناحية داقوف بنحو ألفين وخمسمائة متر وبدائرها نخيل كثير وهى من البلاد التى كانت بها الحراج وسنط القرظ وسيأتى بسط الكلام على ذلك فى البهنسا (اطصا) قرية من قرى الفيوم بقسم مدينة الفيوم وكانت سابقا رأس خط وهى قرية كبيرة واقعة على الشاطئ القبلى لبحر عروس وبها نخيل كثيرة وزيتون وأبنيتها باللبن والآجر وبها جامع عامر ووابور لحلج القطن وعصر الزيت ومدينة الفيوم فى شمالها الشرقى على نحو ساعتين وفى غربيها قرية دفنو وبعض أطيانها يروى بالراحة وبعضها فى ملقة قلشاه المحافظ عليها حائط المنية الآتى ذكرها فى قرية منية الحيط وفم البحر الذى تروى منه أرضها وأرض ما جاورها من البلاد خارج من اليوسفى قبلى المدينة بنحو ثلثى ساعة وهو فى قبلى نزلة الخواجة درونه وعليه سواقى هدير لرى الاطيان المرتفعة من أراضى قرية درونة وغيرها وبعد امتداده الى الغرب بنحو ثلثى ساعة توجد به نصبة بها ثلاثة أفواه القبلى لعزبة بوصير دفنو والوسط لجملة بلاد والبحرى لناحية معصرة عرفة ويقال لها المعيصرة أيضا ثم الوسط بعد سيره الى الجنوب الغربى نحو نصف ساعة ينقسم بنصبة الى ثلاثة أفواه أيضا الشرقى لناحية دفنو والوسط لجملة قرى والغربى لناحية الصوافنة ثم بعد امتداد الوسط الى الجنوب الغربى أيضا بنحو ثلث ساعة ينقسم بنصبة تحت اطصا من الجهة البحرية الى ستة أقسام القبلى لناحية اطصا وما يليه لناحية منية الحيط وما يليه للغدامنة والرابع للجعافرة والخامس للغابة والسادس الى بحر أبى المنير ومنشأة حلفا ثم هذا الاخير بعد سيره مغربا بنحو نصف ساعة ينقسم بنصبة أيضا الى قسمين القبلى لناحية بحر أبى المنير والثانى لناحية منشأة حلفا والنصبة عبارة عن بنيان متين من الآجر الجيد والمونة القوية من الجير والطين أو الرمل الجبلى يجعل ذلك البناء فى عرض البحر ويكون فى الشاطئين على أرصفة متينة فى الامام والخلف على قدر اللزوم ويجعل ارتفاع البناء بنسبة أعلى الاراضى التى حولها واذا كان البحر مختصا ببلاد واحدة جعل فى فمه قنطرة لها فرش وعتب وأرصفة وتجعل فتحتها بنسبة الاطيان التى هى لها واذا كان لجملة بلاد احتاج لنصبة ينقسم بها فيعمل الفرش ويرفع البناء جميعه من جهة الامام بنسبة الاراضى ومن جهة الخلف يأخذ فى الميل فى كل بحر من الابحر التى ينقسم اليها حتى يجتمع فى أرض البحر المذكور ويعطى كل بحر عرضا بنسبة الاطيان التى يرويها ويحفظ ذلك العرض بعتب وجرمس التوان والفرش اللازم لكل بحر يختلف امتداده بحسب الانحدار فتارة يكون خمسة أذرع فى الابحر القليلة الانحدار وتارة يكون أكثر من ذلك الى خمسة وعشرين ذراعا على حسب شدة جريان الماء وخفته (اطفيح) هذه المدينة من المدائن القديمة بالديار المصرية ومذكورة فى مؤلفات استرابون وبطليموس وخطط انطونان وخطط الرومانيين باسم افروديتيوبوليس التى كانت رأس مدينة تعرف بمديرية افروديتيوبوليس وكون اطفيح فى محل مدينة افروديتيوبوليس هو مقتضى الابعاد المقدرة لها فى تلك المؤلفات وهو أيضا

مقتضى ماذكره انطونان ان من هـذه المدينة الى انصنا مائة وعشرين ميلا رومانيا او البعد بين اطفيح وانصنا لا يفرق الاخمسة اميال عن هذا المقدار وهو فرق يسير لا يوجب تغايرهما وذكر استرابون ان أهالى هـذه المدينة كانوا يربون بقرة بيضاء ويحترمونها وقد عـلم من الكتابة القديمة ان هـذه البقرة كانت علما على المقدسـة أزيس وكانوا يرسمون المقدسـة تارة فى صورة بقرة وهوروس ابنها يرضعها وتارة فى صورة انسان رأسـه رأس بقرة وكما ان مدينـة افروديتيو بوليس كانت رأس مديرية كذلك كانت بعدها مدينة اطفيح رأس مديرية مدة وهى بلدة كبيرة قديمة واقعة على يمين النيل ينسـب اليها خطة فيقال شرق اطفيح وفى المقريزى عند ذكر مساجد القرافة الكبرى بمصر أنه نشا من اطفيح فى القرن الخامس من الهجرة رجل يقال له وحاطة بن سـعد الاطفيحى شيخ له سمت وقد كتب الحديث فى سـنة ثمان وخمسـين وأربعمائة وماقبلها وسمع من الحبال وهو فى طبقته وهو رفيق القراء وابن مشرف وابن الحطية وأبى صادق وسلك طريق أهل القناعـة والزهد والعزلة كابى العبـاس بن الحطية وكان له مسجـد فى البطحاء بجرى مجرى جامع الفيلة الى الشرق يقال له مسجد الاطفيحى وكان الافضل الكبير شاهنشاه صاحب مصر قد لزمه واتخذ السعى اليه مفترضا والحديث معه شهوة وغرضا لا ينقطع عنه وكان فكه الحديث قد وعى من اخبار الناس والدول على القديم والحديث وقصده الناس لاجل حلول السلطان عنده لقضاء حوائجهم فقضاها وصار مسجده موئلا للحاضر والبادى وصدى لاجابة صوت النادى وشكا الشيخ الى الافضل تعذر الماء ووصوله اليه فأمر ببناء القناطر التى كانت فى عرض القرافة من المجرى الكبيرة الطيلونية فبنيت الى المسجد الذى به الاطفيحى وأنفق عليها خمسـة آلاف دينار وعمل الاطفيحى صهريج ماء شرقى المسجد عظيما محكم الصنعة وحماما وبستانا كان به نخلة سقطت بعد سنة خمسين وخمسـمائة وعمل الافضل له مقعدا بحذاء المسجد الى الشرق وقاعة صـغيرة مرخمة اذا جاء عنده جلس فيها وخلا بنفسـه واجتمع معه وحادثه وكان هذا المقعد على هيئة المنظرة بغير ساتر كل من قصد الاطفيحى من الكتفى يراه وكان الافضل لا يأخـذه عنه القرار يخرج فى أكثر الاوقات من دار الملك بكرة أو ظهرا أو عصرا بغتة فيترجل ويدق الباب وقار للشيخ كما كان الصحابة رضى الله عنهم يقرعون أبواب النبى صلى الله عليه وسلم بظفر الابهام والمسبحة كما يحصب بهما الحاصب فان كان الشيخ يصلى لا يزال واقفا حتى يخرج من الصـلاة ويقول من فيقول ولدك شاهنشاه فيقول نعم ثم يفتح فيصافحه الافضـل ويمر بيده التى لمس بها يد الشيخ على وجهه ويدخـل فيقول الشيخ نصرك الله أيدك الله سددك الله هـذه الدعوات الثلاث لا غير أبدا فيقول الافضل آمين وبنى له الافضل المصلى ذا المحاريب الثلاثة شرقى المسجد الى القبلى قليلا ويعرف بمصلى الاطفيحى كان يصلى فيه على جنائز موتى القرافة وكان سبب اختصاص الافضـل بهذا الشيخ انه لما كان محاصرا نزار بن المستنصر بالاسكندرية وناصر الدولة افتكين الارمنى أحد مماليك أمير الجيوش بدر وكانت أم الافضـل اذ ذاك وهى عجوز لها سمت ووقار تطوف كل يوم وفى الجمعـة الجوامع والمساجد والرباطات والاسواق وتستقص الاخبـار وتعلم محب ولدها الافضل من مبغضه وكان الاطفيحى قد سمع بخبرها فجاءت يوم جمعة الى مسجده وقالت ياسـيدى ولدى فى العسكر مع الافضل الله يأخذ لى الحق منه فانى خائفة على ولدى فادع الله لى أن يسلمه فقال لها الشيخ ياأمة الله أما تستحين تدعين على سلطان الله فى أرضه المجاهد عن دينه الله تعالى ينصره ويظفره ويسلمه ويسـلم ولدك ماهو ان شاء الله الا منصور مؤيد مظفر كانك به وقد فتح الاسكندرية وأسر أعداءه وأتى على أحسن قضية وأجمل طوية فلا تشغلى لك سرا فما يكون الا خـير ان شاء الله تعالى ثم انها اجتازت بعد ذلك بالفار الصيرفى بالقاهرة بالسراجين وهو والد الامير عبد الكريم الآمرى صاحب السـيف وكان عبد الكريم قد ولى مصر بعد ذلك فى الايام الحافظية وكان عبد الكريم هذا له فى أيام الآمر وجاهة عظيمة وصولة ثم افتقر فوقفت أم الافضل على الصيرفى تصرف دينارا وتسمع ما يقول لانه كان اسماعيليا متغاليا فقالت له ولدى مع الافضل وما أدرى ما خبره فقال لها الفار لعن الله المذكور الارمنى الكلب العبـد السوء ابن العبد السوء مضى يقاتل مولاه ومولى الخلق كانك والله ياعجوز برأسـه جائزا من ههنا على رمح قدام مولانا نزار ومولاى ناصر الدولة ان شاء الله تعالى والله يلطف بولدك من قال لك تخليه يمضى مع هـذا الكلب المنافق وهو لا يعرف من هى ثم وقفت على ابن بابان الحلبى وكان بزازا بسوق القاهرة فقالت له مثل ما قالت للفار الصيرفى وقال لها مثل ما قال لها فلما أخذ الافضـل نزارا وناصر الدولة وفتح الاسكندرية

ترجمة وحاطة بن سعد الاطفيحى

حدثته

حدثته والدته الحديث وقالت ان كان لك أب بعد أمير الجيوش فهذا الشيخ الاطفيحي فلما خلع عليه المستعلي بالقصر وعاد الى دار الملك بمصر اجتاز بالبزازين فلما نظر الى ابن بابان الحلبي قال انزلوا بهذا فنزلوا به فقال رأسه فضربت عنقه تحت دكانه ثم قال لعبد على أحد مقدمي ركابه قف ههنا لا يضيع له شئ الى أن يأتي أهله فيستلموا قماشه ثم وصل الى دكان النمار الصيرفي فقال انزلوا بهذا فنزلوا به فقال رأسه فضربت عنقه تحت دكانه وقال ليوسف الاصغر أحد مقدمي الركاب اجلس على حانوته الى أن يأتي أهله ويستلموا موجوده وايالك وماله وصندوقه وان ضاع منه درهم ضربت عنقك مكانه كان لنا خصم أخذناه وفعلنا به ما يردع غيره عن فعله ومالنا وماله وفقر أهله ثم أتى الافضل الى الشيخ أبي طاهر الاطفيحي وقربه وخصصه الى ان كان من أمره ما شرحناه انتهى وفيه أيضا قال المسبحي في حوادث سنة خمس وأربعمائة هجرية وقرئ يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر صفر سجل بتحبيس عدة ضياع وهي اطفيح وصول وطوخ وستة ضياع أخر وعدة قياسر وغيرها على القراء والفقهاء والمؤذنين بالجوامع وعلى المصانع والقوام بها ونفقة المارستان وأرزاق المستخدمين فيها وثمن الاكفان اه * وفي الضوء اللامع للسخاوي انه ولد بهذه البلدة الشيخ عبد الرحمن بن احمد بن عمر بن عرفات بن عوض بن الشهاب بن السراج الانصاري الاطفيحي القمني ثم القاهري الشافعي في سنة تسعين وسبعمائة تقريبا ونشأ بها فحفظ القرآن وانتقل مع أبيه الى القاهرة فجود القرآن واشتغل بالفقه والنحو والاصول والمعاني والبيان والعروض على عمه الزين القمني وعلى الابناسي والبساطي والقرماني والتنوخي وآخرين وأجازت له عائشة ابنة ابن عبد الهادي وطائفة وذكر ان السراج البلقيني أجازله وتكسب بالشهادة بل ناب في القضاء عن العلم البلقيني وولى مشيخة الصوفية بتربة يونس الدوادار المجاورة لتربة الظاهر برقوق قال وسمعت عليه ختم البخاري وبعض المستخرج على مسلم لابي نعيم وكان حامدا مقبلا على شأنه حريصا على الملازمة لمجلسه بحيث يرجع من الحضور ماشيا فيجلس فيه الى الغروب غالبا مقترا على نفسه مع تموّله مات في سنة ستين أو قبلها بيسير بعد الثمانمائة ومن نظمه يمدح شيخنا

ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن عمر الاطفيحي

ياسيدا حاز الحديث بهمة * بالحفظ والاسناد حقا يفضل

يامالكا بالعلم كل مدرس * شيخ الشيوخ وأنت فيهم أمثل

ياحاويا كنز العلوم بفهمه * قاضي القضاة المنعم المتفضل

الفضل والعباس أنت أبوهما * يابابهما والوجه منه مهلل

انتهى * وينسب اليها كما في الضوء اللامع أيضا عبد الرحمن بن أحمد بن يعقوب بن احمد بن عبد المنعم بن احمد الزين أبو الفضل بن الشهاب بن الشرف الاطفيحي الازهري القاهري الشافعي شقيق المحب محمد ويعرف كابيه بابن يعقوب ولد في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها في كنف أبويه في غاية ما يكون من الرفاهية والنعمة فحفظ القرآن وتنقيح اللباب لخاله وسمع على شيخنا وغيره وباشر النقابة وجهات الحرمين وغير ذلك وحج غير مرة وكان شكلا ظريفا كيّسا احسن العشرة قريحته سامية وذهنه مستقيم وطبعه وزان وقد كتبت عنه قوله

ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن أبي أحمد بن يعقوب الاطفيحي

همذاني الاصل واش * لا ترم فيه سعاده
انه شخص ثقيل * وهو سم وزياده

مات ثالث عشر شوال سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة واطفيح الآن بندر القرى المجاورة لها وهي رأس قسم من مديرية الجيزة وبها وكالة يبيت بها بعض الطارئين ودكاكين قليلة يباع بها بعض العقاقير والاقمشة وفي زمن العزيز المرحوم محمد على كانت محل اقامة المأمور وأولا كان شرق اطفيح من الاقاليم الوسطى ثم أضيف الى مديرية الجيزة في سنة ١٢٥٠ وسبب اضمحلال تلك المدينة وتطرق أيدي الخراب اليها قبل العائلة المحمدية وكذلك ما حواليها من أعمالها هو قربها من الجبل فكانت عرضة لاغارات العرب للسلب والتخريب وفي زمن المماليك والصناجق كانت مركزا للمطرودين والاشرار فاهلكوا منها الحرث والنسل ولما أنعم الله تعالى على الديار المصرية بالعزيز وخلص هذه الديار من الاشرار وطرد منها المماليك وغيرهم من المفسدين التفت الى عمارية تلك البلاد فعمل في جميع القطر أعمالا جليلة وآثارا جميلة أورثته ثروة ونال شرق اطفيح من ذلك حظا وافرا فانه فضلا عن تأمينه من الغارات وغيرها قد أنشأ له ترعة الكريمات الشهيرة بترعة شرق اطفيح وجعل فمها من الكريمات وطولها نحو ستة عشر ألف قصبة وجعل

فيها عدة فروع لكل حوض فرع لرى أرضها وجعلت بها جملة قناطر وأحدثت هنالك جملة جسور فحصل بذلك صلاح أحوال الزراعة بتلك النواحى وعمار بلادها بعد سنة حتى وصلت الى الحالة التى هى عليها الآن الا أنه فى بعض السنين تنصب على أرضها سيول جسيمة من أفواه الاودية التى بسفح الجبل وربما يحصل منها مضرات فلو عملت ترع لصرف تلك السيول كما كان يعمل سابقا لكان من محاسن الاوضاع وقد حصل التصميم من الخديوى اسمعيل باشا على جعل ترعة الكريمات تجرى صيفا وشتاء وتمتد الى أن تمر خلف القاهرة بين القلعة والجبل حتى تمر من تحت الترعة الاسماعيلية لتروى منها بلاد مديرية القليوبية حتى فى زمن الصيف ولم تعمل الى الآن أعنى سنة ١٣٠٥ ولو تمت هذه الترعة لكان قد اهتدى الى القاهرة والى أهالى تلك الجهات هدية تدعوهم الى ادامة الثناء عليه والدعاء له ولانجاله بتخليد دولتهم لانها تكون نفعا صرفا للبلاد الطفيح الى ما وراء بلاد القليوبية وتحلى مدينة القاهرة فى جهتها القبلية والشرقية بالبساتين والعمارات وتخلص من مضرات التلول السبخة المرتفعة على مساكنها من هاتين الجهتين سيما فى وقت الحر ووقت هبوب الريح وليست هذه بأول مزاياه ومحاسن أفكاره بارك الله فيه وفى أنجاله ((الاطيا)) هذه المدينة كانت تسمى قديما لوسين وكان اللاتينيون يسمونها چونون والاطيا اسم يونانى وهى التى محلها الآن قرية صغيرة تعرف بالكاب على الشاطئ الايمن للنيل بالصعيد الاعلى قبلى مدينة ادفو على بعد فرسخين منها وبقربها تلال قديمة وآثار من المدينة العتيقة وفى زمن دخول الفرنساوية ديار مصر كان جزء من أرضها التى كانت تزرع فى الايام السابقة قد غطى بالرمال بسبب ضياع الترع والاشجار التى كان المصريون يستعينون بها فى الازمان الماضية على منع الرمال من التعدى على ارض الزراعة وكان لا يزرع فى ذلك الوقت الا الجزء المجاور لمجرى النيل وكانت جميع هذه الاراضى مستوية ويحدها الجبل وكان يشاهد هنالك سور مربع الشكل يشبه قلعة وفى وسطه أعمدة وبعض حيطانه فى غاية من الغلظ وبين أرض المزارع والصحراء طريق من قرية الكاب الى قرية الحامد وفى وسط المسافة بين السور المربع وقرية الحامد معبد صغير منعزل وعلى بعد منه يرى كوم من الحجارة فى صورة باب جسيم وفى الجبل مغارات وحفر تدل على ان المدينة كانت بالقرب منها لان المصريين كانوا ينحتون من الجبال قبور الاموات ويأخذون حجارتها للبناء مساكن أحيائهم وكانت مساكن الاحياء فى الغالب فى طول مجرى النهر وعلى شاطئه كما أن مساكن الاموات كانت ممتدة فى طول سير الجبل وفى حدود الصحراء والسور السابق الذكر مبنى من اللبن الكبير وطول ضلعه ستمائة وأربعون مترا وارتفاعه تسعة أمتار وسمكه احد عشر وخمسة أجزاء من مائة من المتر وقد قيست لبنة منه فوجد ارتفاعها ثمانية وثلاثين جزأ من مائة من متر وعرضها ثلاثون جزأ والسمك كذلك ويظهر أن هذا السور كان مجعولا لوقاية المبانى التى فى داخله من اغارات العرب ونحوهم فان العادة كانت جارية باحاطة المعابد والسرايات ونحوها بالاسوار ويجعلون فى اضلاع المحيط أبوابا عالية من الحجارة مع ان السور من اللبن وهو الطوب المضروب المجفف بالشمس والهواء وبعض المبانى زال سورها وبقى الباب أو بعضه وفى بعضها ذهب الباب وبقى السور كما هى الحالة الحاصلة فى هذا المحل فان الباب قد ذهب وبالتأمل يظهر أنه كان فى الضلع المقابل للجبل على خلاف العادة فانهم كانوا يجعلون الباب مواجها للنيل وهنالك آثار واشارات كتلال داخل السور يفهم منها ان المدينة كانت فى داخله وان السور القريب منه كان محيطا بالمعابد ومنه يفهم ان الاغارات من العرب وخلافهم فى تلك الحقبة كانت كثيرة وكان القصد منها انما هو البلاد لسلب مافيها دون المعابد فحصل هدم أغلبها اما لهذا السبب أو لاخذ أنقاضها فى بناء البلاد والقرى التى عقبتها ومن ذلك لا نرى الآن غير النادر منها وأكثر ما نرى أسوار المعابد وكان الباقى بها الى زمن الفرنساوية من المبانى القديمة بعض أعمدة وبعض معبد انهدم أغلبه وبالقرب منه حوض كبير للماء يظهر انه قديم جدا ولعله كان مستعملا فى أمور العبادة والمعبد الصغير المنعزل واقع فى طريق الجبل واظن انه معبد المقدسة لوسين التى كانت يتوسل بها فى تسهيل وضع الحمل ويؤخذ من بعض العبارات أنه كان لاوزريس قبر فى هذه المدينة فقد نقل بولوترك عن مانيتون ان أهلها كانوا كل سنة فى ميعاد معلوم يحرقون رجالا شعلا على قبر أوزريس وقال ذلك أيضا استرابون وبلين لكن سماعا بلا مشاهدة ولم يتكلم على ذلك هيرودوط وفى قاموس الفرنج ان بولوتارك عالم فيلسوف رومى مشهور ولد سنة ثمان وأربعين أو خمسين بعد الميلاد ومات سنة مائة وثمانية وثلاثين أو مائة وأربعين وله مؤلفات كثيرة معتمدة فى فنون شتى

انتهى

انتهى وفى كتب الفرنساوية أن كوم الحجارة الذى يظهر فى هيئة باب هو صخرة قطعت من الجبل وتحتت أطرافها واستعمل الناتج منها فى المبانى ويوجد فى الجبل جملة مغارات أغلبها منقوش من جميع جهاته بنقوش تخالف النقوش التى فى المعابد والسرايات فان نقوش المعابد تتعلق بالديانة ونقوش السرايات تتعلق بالحروب والافتخار والنصرات وان وجد فى خلال ذلك بعض أمور أهلية فذلك نادر وأما نقوش هذه المغارات فجميعها أهلى وفيه تفصيل جميع أحوال الفلاحة مثل الحرث بالحيوان والتلويق والبذر والدق والدرس والتذرية والتجرين وتسجيل المحصول وصيد السمك بالشبكات وتمليحه واحضار المصيد وحفظه وجمع العنب وعمل النبيذ وتخزينه وطرق تبريد الماء وتربية الحيوان وشحن المراكب والملاحة بالقلع والمجداف ووزن الحيوانات الحية واحضار اللحم وتصبير الاموات وتشييع الميت الى قبره والرقص والموسيقى واعطاء الحسنة ويشاهد فى ذلك النساء مع الرجال من غير برقع ومن ذلك يظهر ان عادة البرقع حادثة ويرى أيضا اشتراك الاطفال مع الكبار فى جميع تلك الاعمال وملابس الخلق على اختلاف طبقاتهم جميع ذلك منقوش على جدران المغارة بغاية الضبط والدقة وملون بالالوان السارة الباقية على بهجتها وقد قرأ بعض من له معرفة باللغة المصرية القديمة كتابة فى مقبرة بعض الامراء هناك انه كان رئيس الملاحين فى المراكب فى زمن أحد فراعنة العائلة السابعة عشرة وانه من بيوت أمراء العائلة السادسة عشرة وفى شرحه لاحوال نفسه قال انه سافر الى مدينة تانيس (صان) فلحق بفرعون مصر اهموزيس وطول احدى المغارات ٧٫٨ امتار وعرضها ٣٫٧ وهى معقودة من أعلاها ومنقسمة الى قسمين فى القسم الاول النقش وفى آخره باب يصل الى أودة فيها بئر يظهر انها كانت معدة لنزول الاموات فى مخادعها وصغر هذه المغارة يدل على أنها مقبرة أحد أغنياء الاهالى ويظهر أيضا ان هذه الصور الثلاثة هى صور افراد العائلة وهى عبارة عن صورة رجل وامرأتين وبقرب هذه المغارة مغارة أخرى أقل منها فى الحسن ولهذا تسميها الاهالى مغارة الوزير وتسمى الاخرى مغارة السلطان وهناك مغارات أخر مردومة بالرمل وفى بحرى قرية الكاب هرم صغير فى البر الشرقى للنيل قاعدته نحو عشرين مترا ﴿اكراش﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز السنبلاوين واقعة شرقى ديرب نجم بنحو أربعة آلاف وتسعمائة متر وفى جنوب ناحية العصائد بنحو ألف وتسعمائة متر وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع وزوايا وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها وأكثرهم مسلمون وقد نشأ منهم من أفاضل العلماء من أحيا ذكرها بين البلدان على مدى الازمان* فانه ينسب اليها العلامة السيد سليمن ابن طه بن أبى العباس الحريثى الشافعى المقرئ الشهير بالاكراشى جوّد القرآن على الشيخ مصطفى العزيزى خادم النعال بمشهد السيدة سكينة وأعاده بالعشر على الشيخ عبد الرحمن الاجهورى المقرئ وأجازه فى محفل عظيم فى جامع ألماس وسمع وحضر دروس فضلاء الوقت ومهر فى فقه المذهب ودرس فى جامع الماس وغيره وسمع من السيد مرتضى المسلسل بالاولية بشرطه والمسلسل بالقيد وبالمحبة وبالقسم وبقراءة الفاتحة فى نفس واحد وبالالباس والتحكيم وسمع الصحيحين بطرفيهما فى جماعة بجامع شيخون بالصليبة وسمع أجزاء البلدانيات للحافظ أبى طاهر السلفى وجزء النيل وجزء يوم عرفة ويوم عاشوراء وغير ذلك وله تآليف وجمعيات ورسائل فى علوم شتى ولما مات الشيخ العزيزى تولى المترجم مشيخة القراء بمقام السيدة نفيسة رضى الله عنها وتوفى سنة ألف ومائة وتسع وتسعين انتهى جبرتى ﴿امباركاب﴾ بألف فميم فموحدة فألف فراء مهملة فكاف فألف فموحدة هكذا فى كتابة من ساحوا تلك الجهة وهى قرية من مديرية اسنا من خط الكنوز بقسم حلفا ممتدة على الشاطئ الشرقى للنيل وأبنيتها ومساكنها وملابس أهلها ومشروباتهم مثل ما يذكر فى ناحية الشلال فانظره فى حرف الشين وهى مشهورة بعمل الزبادى الفخار والطواجن والكبيجات وهى عبارة عن كرة من الفخار ذات رقبة يطبخ فيها مثل الحلة وفيها شجر الحناء كأكثر بلاد الكنوز ويوجد فيها البقر والغنم والحمير والخيل والحمام والدجاج وفيها السمن كثيرا حتى ترى من البيوت بالسؤال عنه وأهلها من كرماء البربر لكن لهم عادة وهى انه اذا عثر أحدهم على شخص أخذ بلحة من نخلة على وجه السرقة كلفه ان يرجعها فى عذقها كما كانت والا قطع رأسه ويقال ان ذلك حصل مرارا وكذا عندهم من غلظ الطبع ما يحملهم على عدم الانقياد للحكومة وذلك فى عموم خط الكنوز حتى قيل انه لم يمكن ان يتحصل منهم على انفار لاشغال السكة الحديد

ترجمة السيد سليمان الحريثى

المارة هناك فكانوا اذا أغلظ عليهم الحكام يفرون الى الجبال ويتركون بيوتهم خالية ولا يتعاملون الا بنقود الفضة وفلوس النحاس المصرية القديمة الموجودة من سنة خمس وخمسين بعد المائتين والالف ويسمونها بالدجو وأما الفلوس النحاس الجديدة فلا تستعمل عندهم ومنها الى ناحية سكوت لا يتعامل الا بالعملة الصاغ الميرى وعرض النيل تجاه هذه الناحية يبلغ سبعمائة متر وسواقيهم على شاطئه وهى نحو ثمانية وارتفاعها عن الماء زمن الفيضان نحو ثلاثة أمتار وفى زمن انتهاء نقصه نحو عشرة وزمام أطيانها العالية مائتان وأربعون فدانا والاطيان الممتدة على النيل نحو مائة وستين فدانا وفيها من النخيل سبعة آلاف وسبعمائة وسبع وستون نخلة ﴿ الاميرية ﴾ قرية من مديرية القليوبية بضواحى المحروسة على الشط الغربى للترعة الاسماعيلية وفى جنوب ناحية بهتيم بنحو ثلاثة آلاف ومائتى متر وفى شمال ناحية الوايلى بنحو ألف وثلثمائة متر وبها جامع وجنينة كبيرة بها جميع الفواكه وكانت تابعة لحبيب أفندى كتخدا مصر زمن العزيز محمد على ﴿ أم دومه ﴾ قرية من مديرية جرجا بقسم طهطا على الشط الغربى للسوهاجية قريبة من الجبل فى تجاه طما الى جهة الغرب بجوار حدود مديرية أسيوط فيها أبنية عظيمة وقصور مشيدة ومساجد عامرة ونخيل قليل وأكثر أهلها مسلمون أصحاب يسار لخصوبة أرضها وجودة محصولاتها ويحيط بها رصيف متين مبنى بالآجر والمونة يقيها من الغرق فى زمن فيضان النيل لانخفاض موقعها ولا يتوصل اليها زمن الفيضان الا بالمراكب وفيها بيوت مشهورة وأشهرها بيت السيد بن عبد الرحمن أبو دومة المتوفى قبيل سنة ثمانين ومائتين وألف وقد جعل ناظر قسم مدة قليلة فى زمن العزيز محمد على باشا وكان ذا ثروة زائدة ويقتنى كثيرا من أصناف الانعام والخيل والعبيد حتى قيل انه كان اذا ركب يركب خلفه نحو ثلاثين عبدا أكثرهم متعمم بالشال الكشمير وعليهم ثياب الجوخ الثمين واسعة الاكمام متقلدين بالسيوف المحلاة على خيول جياد بسروج محلاة وركابات مطلية بالذهب وكان هو متقشفا يتعمم بلبن غليظ من الصوف الابيض ويلبس جبة من الصوف الاسود والاحمر غير المصبوغ فوق ثياب القطن ويتلفع بملاءة من القطن الخالص من نسيج اخميم ويلبس فوق ذلك عباءة من صوف لحمتها بيضاء وسداها أسود ويسمى هذا اللون عندهم زرديا ويلبس نعلا اخميميا ولا يلبس غلالة ولا جوربا ويشرب الدخان البلدى كثيرا ويقال انه دخل عليه مرة رجل من الطوائف قواد النساء الذين يقال لهم فى الجهات القبلية الغوازى وكان ذلك الرجل متعمما بالكشمير متهيأ بالملابس الفاخرة فقام له وعظمه وحياه وبعد شرب القهوة تبين له أنه من هذه الطوائف فتأذى من ذلك ولازم التقشف الى أن مات وقد أعقب ابنين عطية وعبد الرحمن مات عطية فى حياته وترك أولادا أحدهم الحاج محمد هو عمدة الناحية ومن أعضاء شورى النواب وكان عبد الرحمن ناظر قسم بعد أبيه فى زمن الخديو اسمعيل باشا ولم يلبث الا قليلا ولازم بيته الى الآن وهو فى ثروة أبيه بل ربما زادت ثروته وكان من أعضاء شورى النواب أيضا وله ميل الى لبس الصوف أيضا لكنه مترفه جدا ولهم اعتبار كبير عند الحكام والاهالى وكان لهم فى ساحل بولاق شونة غلال للمبيع لا تفرغ وبقرب هذه القرية قرية يقال لها كوم غريب يسكنها كثير من الاقباط أصحاب الثروة كان أبو دومة يزعم انهم ملكه وان له بيعهم والتصرف فيهم كيف شاء وكانت هذه عادة قديمة عند الهوارة والعرب ثم بطل ذلك بعد مجىء العائلة المحمدية واشتهار الحرية وكان النصارى يسمون الواحد من الهوارة والعرب بدويهم وكان البدوى منهم يدافع عن نصرانيه ويحامى عنه كما يحامى عن ولده واذا افتقر الواحد منهم يساعده الآخر واذا تزوجت بنت النصرانى يأخذ عليها البدوى شيأ معلوما عندهم كما يأخذ النصرانى على بنت بدويه وهذه عادة كثير من بلاد الصعيد كنواحى الهلة والحربقة وطما ودوير عائد الى ما فوق جرجا فيتعرض النصرانى لبنت بدويه ليلة البناء فقبل خروجها من بيت أبيها يقيدها بقيد من الحديد أو نحوه أو يغلق عليها بابا حتى يأخذ من اهل الزوج مبلغا من النقود من ريال الى عشرين أو أكثر على حسب حال الزوج والزوجة وكذا البدوى يفعل مع بنت نصرانيه لكنه يأخذ أكثر مما يأخذ النصرانى ويكون فعله قهريا بخلاف فعل النصرانى فهو رجاء فى بدويه ومكرمة من أهل الزوج وكذلك يفعل عبيد أبيها بل يأخذون أكثر مما يأخذ النصرانى وفى بعض البلاد كدوير عائد لا يتبع الزوجة أحد من رجال أقاربها فى خروجها الى بيت زوجها ويعدون ذلك عيبا تحدثت البلدة أو اختلفت فاذا تبعها أحد منهم

طرده أهل الزوج فاذا وصلت فى زفتها الحافلة الى بيت البناء أوقفوها خارج الباب حتى يغمسوا رجلها اليمنى ويدها اليمنى فى اللبن تفاؤلا باليمن والبركة ثم تدخل فيبنى بها الزوج ويفتضها باصبعه غالبا بحضرة امرأة تسمى الماشطة وبعد الصبح يأتى قيم يقال له كبير العراسة يأخذ الزوج فيجلسه خارج الدار وتجتمع حوله الشبان ومن يتصابى من الكهول والشيوخ ويسمون الزوج السلطان والقيم الوزير وهو الذى يتولى الحكم بينهم الى الغروب فيزفون الزوج الى بيته ويستمر ذلك سبعة أيام لا يذهب الزوج فيها نهارا الى بيته فان ذهب اليه ألزموه ذبح شاة فأعلى واذا أرادوا جلب مأكول أو مشروب من أهل المحل الذى فيه العزومة يرفع أحدهم الى الوزير ظلامة فيقول ان فلانا نهب منى كذا ويكنون بالبارود عن الدخان المشروب وبالزعفران عن الفطير وبالخرفان عن التمر وبالعسل عن البوزة فان امتنع من احضار ذلك ضرب ضربا وجيعا بجريد أخضر بهيئة مخصوصة عندهم وربما كتف بحبل من ليف يسمونه الحرير وفى كل ليلة يدخل مع الزوج جماعة أو واحد فيتعشى معه وتصب لهم الزوجة الماء فى غسل أيديهم وبعض الازواج يكشف لهم وجهها ليروها ثم يدفعون لها نقودا تسمى النقطة ويخرجون ومن مأكولهم فى هذه الايام المخروطة وتسمى عندهم السكسكية أو القادوسية وهى أن يجعل عجين القمح رقاقا ويطوى ويخرط بالسكين مثل فرم الدخان ويوضع فى قادوس من فخار مخرق خروقا دقيقة بعد أن يركب على قدر من نحاس مثلا فيه ماء ويؤخذ وصله بأن يسد ما بينهما بنحو عجين سدا محكما ويوقد عليه حتى يغلى الماء ويكون له بخار كثير فاذا وضعت المخروطة فى القادوس وغطيت فانها تستوى على البخار ثم انها تؤكل بالسمن أو العسل أو اللبن أو الجبن وأكثر ما يصنعونها فى أيام الصيف بدلا عن الكنافة واعلم ان أراضى تلك الجهات وأغلب بلاد الصعيد انما تزرع مرة واحدة فى السنة فمنها ما يحرث أى يثار بالمحراث ومنها ما يلوق أى يغطى بذرها بالملاوق ويكثر الحرث فى زرع القمح والشعير والعدس والحمص ويكثر التلويق فى زرع الفول والترمس ونحوهما ويتعين فى البرسيم ونحوه فيبذر الحب فى الارض قبل جفافها ويستر بالملوقة وهى لوح من الخشب نحو ذراع ينقب فى وسطه ويجعل فيه عصى من الخشب نحو ذراعين ويلوق الرجل فى اليوم نحو فدان وأجرته نصف قيراط من القمح أو غيره وهو جزء من أربعة وعشرين جزأ من الاردب ويعبرون عنه بالرفطا بضم الراء وسكون الفاء فطاء مهملة فألف فواو وأكثر الاجر فى خدمة الزرع تصرف به فلذا يسمونه الرفطا والصرفى وهو نصف الرفطا والسوقى الذى هو ربع الويبة ويسمى ذلك بالقدح والويبة كيلتان وتسمى الكيلة عندهم مداصرفيا والويبة مدا سوقيا والاردب ست ويبات وهى اثنتا عشرة كيلة وأما النقيصة فتختلف بحسب الجهات ففى بعضها كبلاد طهطا هى عشر كيلات أى اردب الا سدسا وفى بعضها كبلاد ملوى تطلق على ثمان كيلات وفى بعضها على سبع كيلات وأما أجرة المحراث والحراث والبقر فنحو اثنى عشر قرشا ديوانية كل يوم وأكثر ما يثير المحراث فى اليوم ست دهاتب عبارة عن نصف فدان تقريبا وذلك فى الحرث الرد وأما فى البرش فيثير نحو فدان وقد تكلمنا على الدهبية والمرجع والبرش والرد ونحو ذلك فى الكلام على ناحية بنجا وعند الفراغ من الحرث يصنعون طعاما يسمى الكنارة والغالب أن يكون من الفطير الرقاق وبعض البلاد يجعلون الرقاق فى قرون البقر ولبعض بلاد الصعيد اعتناء بتسبيخ القمح والشعير فقط اذا زرع لوقا وذلك من بعد جفاف الارض وتحملها أرجل الدواب بان يمضى نحو عشرين يوما من البذر الى قرب ادراك الزرع ولا يربطون البهائم على البرسيم الا بعد مضى شهر ونصف أو شهرين من زرعه وكانوا سابقا يسرحون فيه الخيل خاصة بلا ربط بعد مضى نحو عشرين يوما من بذره فكل من له فرس يرسلها ترتع حيث شاءت ويرون أن للخيل حقا فى الزرع فاذا رآها صاحب الزرع فلا يزيد على طردها عن زرعه ولا ينكر على أربابها ثم بطل ذلك اليوم ثم اذا ربطت البهائم على البرسيم فأكثر الناس ينصب عندها بالغيط زرابى من بوص الذرة الطويلة يسمونها العزب يبيتون فيها لحراسة البهائم ويديمون ربط الخيل على البرسيم ليلا ونهارا ولا يروحون ولا يسرحون ولا يركبونها مدة الربيع ويسرحون باقى المواشى والدواب ويروحون بها الى الزرابى لا الى البلد وأكثر ما تستعمل الزرابى فى بلاد قنا وجرجا وتارة تقيم فيها الخدمة فقط وتارة يقيم فيها أهل البيت جميعا ويغلقون بيوتهم فى تلك المدة ويستمر ذلك الى يبس العود

واستحقاق الزرع الحصاد ويرون فى ذلك اصلاحا للبهائم ونمو الربيع من اللبن والسمن ويقولون ان اللبن يروب فى الغيط أكثر من البيت ويقتنون هناك الدجاج والاوز فيرعى من الحشائش ويقذف باللحم والشحم ويتخذون كلابا ضارية للحراسة لكن أكثرهم لا ينام عليها بل يتناوبون السهر خوف اللصوص مع تقارب العزب وكثرتها حتى كأنها بلدان ثم ان عوائد البلاد تختلف عند ادارة الحصاد ففى بعضها يخرجون جميعا الحصاد قبالة قبالة فاذا فرغوا منها سرحوا لغيرها ويرون ذلك أصون للزرع وبعض البلاد لا يعتبر ذلك بل كل أحد يسرع لغيطه فى أى قبالة بلا حرج عليه والقبالة طائفة من أطيان البلد لها اسم يخصها وتشتمل على جملة غيطان لجملة أشخاص ويخرج رب الزرع أو وكيله بجماعة من الحصادين على حسب زرعه فيحصدون من طلوع الشمس الى وقت العصر وأجرة الحصاد الواحد قيراط من الاردب وهو ربع ويبة مما يحصد فيه من قمح أو شعير وقد يعطى من الشعير حزمة من القت يخرج منها نحو القيراط والكثير فى حصد الفول أن يعطى حزمة كذلك ويسرح وراء الحصادين نساء وأطفال يلتقطون ساقط السنبل وبعض أهل البلاد يتركون لهم ما يلتقطونه وبعضهم يأخذه منهم ويعطيهم الاجرة ويجعلون وراء الحصادين رباطا يجعل الحصيد قتا يربطه بحبال من الحلفاء بعد أن يجعله الحصادون أغمارا وذلك فى القمح والشعير وأما الفول فيربط بعضه ببعض وتسمى الحزمة منه غمرا ويسمى حمل البعير منه حملا ويسمى حمل القمح أو الشعير حلة بكسر الحاء وهى اثنان وثلاثون قتة وأجرة الجمل وجماله على نقل الحلة الى الجرنة قتة واحدة يختارها الجمال مما حمله ويجمع الجمال جميع القت الذى أخذه أجرة ويجعله جرنا صغيرا يسمى بالدريخة ويدرسه ويذريه ويقسم بينه وبين رب الجمل تارة نصفين وتارة للجمل أكثر مما للجمال على حسب تجهيز الرحل المسمى عندهم بالشاغر وهو العدة التى توضع على البعير ليتأتى الحمل عليه وتشتمل على حبل من ليف يسمى القراط وحبل آخر يسمى الدائر وعلى خطاطيف من خشب فان جهزها الجمال فله نصف المتحصل من أجرة مشاله وان جهزها رب الجمل فللجمال الثلث فقط والجرنة محل يتخيره أهل البلد لوضع الجرون فيه للدرس والتذرية فيضعونها متقاربة مثل دور البلد بحارات وشوارع ويبيت الرجال عندها مدة اقامتها وهى نحو شهرين ويدرسونها بآلة من الحديد والخشب تسمى النورج يديرها بقرتان أو فرسان ولكل نورج أربع بقرات وأربعة رجال ينوب اثنان عن اثنين وذلك بان يهدم من حائط الجرن جانب من القش فيلقى حوله على الارض بعد سدّ شقوقها بنحو تبن ويسمى ذلك القش الملقى على الارض هاية ويركب عليه النورج ويديرها البقر حتى تتكسر العيدان ويسقط الحب من السنبل ثم تشال الهاية وينزل غيرها وتغير البقرتان ببقرتين وهكذا حتى يفرغ الجرن ويصير حلقة فارغة الوسط ويسمى جميع ذلك تكسيرا ثم تفرش من المكسر هاية على الارض من الداخل ويدار عليها النورج ويبالغ فى تكسيره حتى ينعم ولا يبقى سنبل ولا ابراج تغطى الحب فتشال الهاية بان تجمع فى وسط الجرن وينزل غيرها ويغير البقر وهكذا حتى يفرغ الجرن ويسمى ذلك ردّا وتارة يديمون الدرس ليلا ونهارا وتارة نهارا فقط من طلوع الفجر الى قرب العشاء وأجرة النورج فى اليوم والليلة مدّ صرفى وهو قيراطان من الاردب كامل وكذا أجرة كل بقرة وكل رجل فللجميع تسعة أمداد فى اليوم والليلة ولكن تؤخذ من القرقرة وهى الحب الغلث الذى يتحصل من كناسة ما حول الجرن وغالب الناس لا يذرى جرنه الا بعد نزول النقطة ليلة اثنتى عشرة من بؤنة لاعتقادهم ان البركة تنزل حينئذ وفى بعض البلاد يصنع ليلة نقل الغلة من الجرنة الى البيوت طعام يسمى عشاء الجرن يأكل منه من حضر ويوسعون فى مدة التذرية وادخال الغلال على أنفسهم وعيالهم فى المآكل والملابس ويوفون ديونهم والاموال الميرية وكذلك عند ادخال الذرة الصيفية أو النيلية وذلك انهم بعد رعى البرسيم رأسا وخلفة يزرعون مكانه الذرة الصيفية ويسقونها بالشادوف نحو اثنتى عشرة مرة حتى تستوى وتدرك بعد مكثها مزروعة نحو مائة يوم ويدخلون غلالها البيوت فى أوائل مسرى وأرباب الجزائر المنخفضة يزرعونها بعليا أى لا تحتاج الى سقى وبعد ادخالها يخرجون لزرع الذرة النيلية الطويلة والشامية فتمكث نحو مائة يوم أيضا وقد يزرعون مكانها برسيما أو شعيرا أو فولا أو عدسا أو حلبة ولا يزرع مكانها القمح الا نادرا وتزرع البامية والملوخية وأما القطن فزرعه قليل فى بلاد الصعيد ولا يزرع بها الارز أصلا ولا عادة لهم بزرع القلقاس ونحوه وبالجملة فلكل جهة

زرع يعتادفيها (أم دياب) اسم لتل شرقى مدينة الطينة على بعد أربعة عشر كيلومترا وهو على ساحل البحر فلذا يغطيه البحر عند هيجانه وينكشف عنه عند هدئه فيرى فيه آثار من أحجار وأعمدة عتيقة وفى داخل البحر على بعد ستين مترا ترى آثار مبان يظهر أنها آثار المدينة القديمة التى سماها بلين فى مؤلفاته جره (أم دينار) قرية قديمة صغيرة من قسم الجيزة فى جنوب قرية نكل بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شرقى الاخصاص بنحو ألف متر وهى واقعة فوق الجسر المعروف بالجسر الاسود وأغلب أبنيتها بالآجر وفيها قليل غرف وجامع بمنارة وأكثر أهلها مسلمون ومنهم نساجون وليس لها سوق وفيها نخيل كثير ويقال ان هاجر أم سيدنا اسمعيل عليه السلام من هذه القرية ولكن الظاهر أن هذا غلط وتحريف عن أم دنين ففى خطط المقريزى عند الكلام على فضائل مصر قال يزيد بن حبيب ان قرية هاجر هى باق التى عندها أم دنين (قلت) وأم دنين هى التى محلها الآن أولاد عنان بالطرف الشمالى الغربى لقاهرة مصر عند قنطرة الليمون انتهى وعند أم دينار فى الجسر الاسود قناطر صرف مياه الصعيد ويصاد عندها السمك بكثرة زمن فتح القناطر وممن تربى من هذه القرية فى ظل العائلة المحمدية حضرة خلف الله افندى قبودان انتظم فى سلك العساكر البحرية وهو فى سن المراهقة سنة احدى وأربعين ومائتين وألف فتعلم فن البحرية ثم جعل قمبارجيا فى صنعة تركيب الحبال وخرزها وتركيب الصوارى ونسج البليط ومن الليف ونحو ذلك ثم تعين فى طاقم قرويت حربى يسمى شاهين دجهاد كانت اشترته حكومة مصر من حكومة الانكليز فسافر فيه الى حرب مورة مع سر عسكر العزيز ابراهيم باشا ثم عاد وسافر فيه ثانيا مشحونا بتعيينات ومهمات حربية ولما صار انشاء قبوع نمرة واحد كان من ضمن عسكره وكانوا خمسة وأربعين ممن لهم معرفة بصنعة القمبارجية ثم ترقى الى درجة بلكنجى فوق القمبارجى بدرجتين فسافر فيه فى حرب عكا وترقى فيه الى رتبة باش ريس ثالث ثم الى باش ريس ثانى ثم فى سنة احدى وخمسين جعل باش ريس أول نمرة واحد لاشغال الترسانة بورشة الاورمة وهى صنعة جر الاثقال واخراج المراكب الى البر وانزالها فى البحر ونحو ذلك ولما صار نزول القبوع نمرة أحد عشر الى البحر كان فى تركيب أورمته وهى طقم المركب من حبال وصوارى وقلوع ونحوها وفى سنة ست وستين أخذ رتبة يوزباشى وفى سنة احدى وسبعين أخذ رتبة صولقول ثم بعد نحو سنتين أخذ رتبة صاغقول أغاسى وجعل ملاحظ اشغال ورشة الاورمة ولما أنشأ الخديوى اسمعيل باشا فرويت وابور لطيف ووابور الصاعقة باشر تركيب أورمتها فجاءت فى غاية الاتقان وأنعم عليه برتبة البيكباشى وذلك فى سنة خمس وثمانين كما أخبر بجميع ذلك عن نفسه وهو على ذلك الى الآن (أمون) بلدة كانت قديما فى صحراسيته المعروفة بصحراء الشيهات ووادى هبيب وهو وادى النطرون كما سيأتى ويغلب على الظن أن أمون هى مدينة سيوه من بلاد الواحات وستأتى فى حرف السين وفى هذا المحل قتل المتبربرون أربعين من الرهبان على ما ذكره جيلنسكى ودفنوا فى مغارة هنالك بقرب الدير وأما جبل أمون فقد اتفق الشريف الادريسى وأبو الفداء على أنه على شاطئ النيل وسماه كل منهما جبل طلمون لكن جعله الاول على الشاطئ الغربى ووافقه على ذلك ابن الوردى وجعله الثانى وادى الطير الذى على الشاطئ الشرقى القريب من أنصنا وحقق بعض الجغرافيين ان ما قاله الادريسى هو الصواب ووافق خليل الظاهرى أبا الفداء وقال ان جبل طلمون وجبل الطير واحد وقال أبو صلاح انهما جبلان لا جبل واحد وان جبل طلمون طوله ثلاثة برد أو ستة وثلاثون ميلا على الشاطئ الشرقى من النيل بقرب دير صادر الكائن فى أرض شطب قبلى أسيوط وفى رأس هذا الجبل كنيسة مبنية من الحجر باسم العذراء البتول ولها عيد فى الحادى والعشرين من شهر طوبة يجتمع فيه خلق كثيرون وجبل الطير فى مقابلة بيهو وفيه صليبان من حجر أحمر أحدهما أكبر من الآخر ونقل المقريزى عن القضاعى ان جبال الصعيد الواقعة على النيل ثلاثة وهى جبل الكهف أو جبل الكف وجبل طلمون وجبل زناخير الساحرة ووادى بوقير فى جبل من مديرية الاشمونين وفيه فى يوم معلوم من كل سنة تجتمع الطيور المسماة بوقير الى آخر ما قال وحقق كترمير أن جبل طلمون هو جبل زناخير الساحرة وانه على ما ذكر القضاعى على الشاطئ الشرقى من النيل بمديرية أسيوط وان الدير الموضوع فى مقابلته من البر الثانى يسمى دير أبى صادر وذكر أبو صلاح ان جثة هذا الراهب نقلت الى ناحية شطب فى اليوم الخامس من شهر هاتور وحقق كترمير

أن أباصادر لم يكن اسماله بل اسمه تيودور وذكر المقريزي ان ديرا بقرب أسيوط يسمى بهذا الاسم وذكر أبو صلاح أن بقرب أسيوط على الشاطئ الغربي من النيل في رأس الجبل ديرا باسم سويرمنحوتا في الصخر وفيه صهريج يسع ألف قربة ملا كل سنة من النيل وفيه ثلاثون من الرهبان وطاحون وعدة أفران للخبز ومعصرة للزيت وبأسفله بستان فيه أنواع من الخضراوات وأشجار شتى كالزيتون والرمان والنخل ويتحصل منه في السنة شئ كثير يكفي مع ما يتحصل من الاحسانات لوازم الرهبان الذين كانوا لا يطلب منهم خراج ولا أموال ثم في زمن الاكراد رتب عليهم ذلك كما رتب على باقي بساتين الديورة وأما جبل الطير فهو في مواجهة البيهو وسملوط ولم يزل مسمى بهذا الاسم الى الآن وهو على ماذكره السياحون يمتد على شاطئ النيل نحو فرسخ في اعتدال كالحائط وفي أعلاه دير البكره وأما دير الكف أو الكهف فهو في الجبل الممتد في الشرق أيضا بقرب انصنا ولنذكر لك ترجمة بعض من تقدم ذكرهم هنا فنقول

* أما خليل الظاهري فعلى ما وجدته في كتاب الانيس المفيد للسامي هو ابن شاهين صاحب كتاب كشف الممالك في بيان الطرق والمسالك كان والده شاهين من مماليك الملك الظاهر سيف الدين أبي الفتح من سلاطين الدولة الجركسية المتوفى سنة أربع وعشرين وثمانمائة هجرية بعد أن ملك ثلاثة أشهر وقد تكلم المقريزي في كتابه السلوك لمعرفة دول الملوك في سنة احدى عشرة وثمانمائة وسنة اثنتي عشرة وثمانمائة على شاهين هذا وقال انه كان دويدار الامير شيخ وفي السابع من رجب سنة تسع وثلاثين وثمانمائة خلع السلطان برسباي على الامير غرس الدين خليل بن شاهين خلعة وكان اذ ذاك حاكم الاسكندرية وتعين على دار الضرب بالقاهرة وفي رجب من سنة أربعين وثمانمائة تقلد الوزارة وصار أمير الحج وفي تاسع عشر شوال خرج الى بركة الحج بالموكب المعتاد وسافر منها في الثالث والعشرين منه ولم يزل في وظيفة دار الضرب وأقام أخاه فيها مدة غيابه وفي الخامس من ربيع سنة احدى وأربعين خلع عليه خلعة وجعل حاكما على الكرك فضي اليها من وقته وفي سنة اثنتين وأربعين في جمادى الثانية نقله السلطان جقمق الى ولاية صفد وصار أميرا كبيرا وفي شهر القعدة من تلك السنة جعل والياعلى ملاطيا وفي شهر ربيع الاول من سنة ثلاث وأربعين صار أمير ألف وانتقل الى دمشق بدل الامير طنبغا وفي مقدمة كتاب كشف الممالك للمترجم مانصه يقول العبد الفقير الى الله تعالى خليل بن شاهين الظاهري لطف الله به اني صنفت كتابا وسميته كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك يشتمل على مجلدين ضخمين يشتملان على أربعين بابا جملة ذلك ستون كراسة في قطع الكامل معتمدا في ذلك على ماشاهده العيان أو تحققته من نقل الثقات الاعيان الذين يتمكن اليهم غاية الاركان وعلى مااطلعت عليه من كتب المتقدمين وما وجدته منقولا عن المشايخ المعتبرين ثم رأيت ذلك المصنف مطولا فانتخبت من ملخصه هذا المجلد وسميته زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك وجعلته اثني عشر بابا واختصرت الكلام فيه لاشتغالي بغيره من المصنفات انتهى وفي قاموس الجغرافية ان جلينسكي عالم بروتستاني ولد في مدينة دتريك من بلاد البروسيا سنة ألف وستمائة وستين من الميلاد ومات في مدينة برلين سنة ألف وسبعمائة واحدى وأربعين وله مؤلفات وخلف ابنا اشتغل باللغة القبطية وله بحث وتفتيش على الاشياء العتيقة المصرية انتهى ﴿ انبابه ﴾ بكسر الهمزة وسكون النون وموحدتين بينهما ألف وفي آخرها هاء التأنيث وربما قيل لها أنبوبة على وزن أفعولة وكأنه لما يزرع فيها من القصب فان الانبوبة ما بين كل عقدتين من القصب قاله في خلاصة الاثر وهي قرية في شمال الجيزة على الشاطئ الغربي للنيل تجاه رملة بولاق مصر مركبة من أربعة كفور كفر كردك وكفر الشوام وكفر تاج الدول وكفر سيدي اسمعيل الانبابي وأبنيتها اعلى من أبنية الارياف وبها سوق يشتمل على دكاكين وبها وكالة وقهاوي ومصابغ وأرحية تديرها الحيوانات وطاحونة بخارية بجهتها الغربية للخواجه كونش وأكثر أهلها أرباب حرف لاسيما في المطابع فان أكثر من بمطابع مصر منها ومنهم نوتية في المراكب وصيادون للسمك وعاملون في البساتين وصباغون وحدادون وجزارون ونجارون وخضرية واسكافية وتجار غلال وغير ذلك وبها أنوال لنسج البشاكير والفوط والمناطع الشامية وبها جامع لسيدي اسمعيل بن يوسف بن اسمعيل الانبابي له مئذنة وبه مقامه مشهور يزار ويعمل له مولد كل سنة ليلة النقطة يجتمع فيه خلق كثيرون وفيها قصور لبعض الامراء وبساتين

تشتمل

تشتمل على أنواع الاشجار وفيها كما فى الجبرتى بستان أنشأه الامير سليمان آغا السلحدار وجعل له سورا وبنى به قصرا وسواقى وأخذ الاحجار من الوكائل والدور التى هدمها من بولاق سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وبها محل اقامة ناظر القسم وفى جهتها البحرية عصارة قصب بآلة بخارية للدائرة السنية وبجوار العصارة من الشمال الشرقى محطة للسكة الحديد وبجوار المحطة وابورلسقى مزروعات القصب والقطن وبالقرب من جهتها القبلية المحطة القديمة وورشة لعمل عربيات السكة الحديد ولها غير سوقها الدائم سوق مشهور كل يوم سبت يباع فيه المواشى وخلافها وهى من منابع الافاضل والعلماء واليها ينسب كما فى خلاصة الاثر محمد بن حجازى بن أحمد بن محمد الرقباوى بفتح الراء والقاف الانبابى أحد شعراء العصر وأدباء الدهر ولد بانبابة ونشأ بمصر واشتغل برهة من الزمان بعلوم الادب حتى فاق أقرانه فنظم ونثر ورحل الى الحرمين وتوطنهما مدة ومدح الشريف زيد بن محسن بمدائح كثيرة بليغة وكان يعطيه العطايا الجمة ويجعل له فى كل سنة مرتبا معلوما ثم توجه الى اليمن فمدح الائمة بنى القاسم وانثالت عليه جوائزهم وكان له اختصاص بمحمد بن الحسن وله فيه مدائح كثيرة وله باليمن شهرة عظيمة ومن شعره الشائع قصيدته التى عارض بها حائية ابن النحاس التى مطلعها بات ساجى الطرف والشوق يلح * والدجى ان يمض جنح يأت جنح مدح بها الشريف زيد بن محسن ومستهلها

كل صب ماله فى الخد سفح * لم يرق فى عينه نجد وسفح
انما الدمع دليل ظاهر * ان يكن للحب متن فهو شرح
ولقد بلغتنى كل المنى * بأحاديث لها فى النفس رشح

الى أن قال

نعمة منك علينا لم تزل * يقتفى آثارها فوز وربح
دمت ياشمس الهدى ماابتسمت * بك أفواه الدجى وافتر صبح
ماهمت عين الغوادى وبدى * بك فى وجه الزمان الغض رشح

وكانت وفاته فى سنة ثمان وسبعين وألف بمدينة أبى عريش من اليمن وقد انتسب الى انبابة جماعة من المتأخرين ومن أشهر المنسوبين اليها الاستاذ الشيخ اسمعيل بن يوسف بن اسمعيل الانبابى انتهى واليها ينسب أيضا العلامة الفاضل الشيخ محمد بن محمد الانبابى الشافعى شيخ الجامع الازهر الآن ولد بمصر القاهرة سنة أربعين من القرن الثالث عشر من الهجرة وحفظ القرآن والمتون بالجامع الازهر وفى سنة ثلاث وخمسين شرع فى تلقى العلم واجتهد فى الطلب فأخذ عن الشيخ ابراهيم البيجورى شيخ الجامع الازهر والشيخ ابراهيم السقاء والشيخ مصطفى البولاقى وأضرابهم وشغل ليله ونهاره بالمطالعة حتى فاق أقرانه وتمكن تمكنا زائدا وتصدر للتدريس فى سنة سبع وستين فابتدأ بتدريس قطر الندى فى علم النحو ثم قرأ الشيخ خالد على الآجرومية بحاشية أبى النجا وعمل عليها تقريرا نفيسا ثم ترقى فى كبار الكتب فقرأ جميعها أو أكثرها وكلما قرأ كتابا عمل عليه تقريرا فله تقرير على حاشية العطار على الازهرية وتقرير على حاشية السجاعى على شرح القطر وتقرير على حاشية الامير على شرح الشذور وتقرير على حاشية السجاعى على شرح ابن عقيل وتقرير على حاشية الصبان على شرح الاشمونى جميعها فى علم النحو كل تقرير يقرب من أصله وله تقرير على التجريد محشى مختصر السعد وتقرير على جمع الجوامع وتقرير على حاشية البيجورى على متن السلم وتقرير على آداب البحث وتقرير على حواشى السمرقندية وتقرير على مختصر السنوسى وحاشية على رسالة الصبان فى علم البيان وحاشية على مقدمة القسطلانى شرح صحيح البخارى وحاشية على رسالة الدردير فى البيان وتقرير على حاشية البرماوى على شرح ابن قاسم فى فقه الشافعى وفتاوى فقهية وجملة رسائل ورسالتان فى البسملة صغرى وكبرى ورسالتان فى زيد أسد صغرى وكبرى ورسالة فى تأديب الاطفال ورسالة فى علم الوضع ورسالة فيمن حفظ حجة على من لم يحفظ ورسالة فى شرح الابيات العشرة التى هى * والباء بعد الاختصاص يكثر * الخ ورسالة فى افادة التعريف القصر فى نحو الحمد لله ورسالة فى مداواة الطاعون ورسالة فى بيان الربا وأقسامه وبالجملة فقد جمع بين العلم والعمل والدين والدنيا والصلاح والتقوى ومراقبة عالم

ترجمة شيخ الاسلام الشيخ الانبابى

مطلب كيفية صناعة الترمس وغير ذلك

السمر والنحوى وقد تربى على يديه جم غفير متصدرون للتدريس بالازهر من أجلهم المرحوم الشيخ حسن الخفاجى الدمياطى قرأ الاشمونى وغيره وتوفى فى حال قراءته لمختصر السعد فى أواخر سنة اثنتين وتسعين وكان على قدم شيخه فى العلم والتقوى وانما نسب المترجم لانبابة لان والده منها وسكن القاهرة فكان من أكبر تجارها وفى الغورية وكالة تنسب اليه لشحنه اياها بتجارة قماش القطن وقد توفى والده المذكور من نحو عشر سنين وكان على قدم من الصلاح وأداء الفرائض فكان يحصر أمواله كل سنة ويخرج زكاتها واهل هذه البلدة أيضا شهرة بعمل الزلابية وتحلية الترمس وهو يزرع كثيرا ببلاد مصر ويؤكل بعد تحليته فاولا يوضع فى مكاتل من خوص النخل ونحوه ويلقى فى البحر مربوطا بحبل ثابت فى البحر فيمكث كذلك نحو ثلاثة أيام حتى تذهب أكثر مرارته ثم يصلق لتزول منه المرارة بالمرة ويملح ويؤكل وأكثر باعته فى مصر وأتباعها من أهالى هذه القرية وقد ذكره هيرودوط وديودوروغيرهما فى كتبهم وكان قد منع أكله الحاكم بأمر الله مع جملة أشياء منع منها قال المقريزى فى خططه وفى المحرم سنة خمس وتسعين وثلثمائة قرئ سجل فى الجامع بمصر والقاهرة والجزيرة بان يلبس اليهود والنصارى الغيار وغيارهم السواد غيار العاصين العباسيين وان يشدوا الزنار وفيه فحش فى حق أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وقرئ سجل آخر فيه منع الناس من أكل الملوخية التى كانت محببة لمعاوية بن أبى سفيان ومن أكل البقلة المسماة بالجرجير المحببة الى عائشة رضى الله عنها ومن أكل المتوكلية المنسوبة الى المتوكل وقرئ أيضا سجل بالمنع من عمل الفقاع وبيعه فى الاسواق لما يؤثر عن على رضى الله عنه من كراهته شرب الفقاع ثم فى سنة تسع وتسعين وثلثمائة فى ربيع الآخر قرئ سجل بان لا يحمل شئ من النبيذ والمزر ولا يتظاهر به ولا بشئ من الفقاع والدلينس والسمك الذى لا قشر له والترمس العفن وقال ابن خلكان فى ترجمة الحاكم انه نهى عن بيع الفقاع والملوخية وعما يتخذ من الترمس من الكبب التى تخلط بالفقاع وفى كتاب مورد اللطافة لجمال الدين أبى المحاسن بن تغرى بردى المؤلف فى خصوص ملوك مصر ان الحاكم منع طبخ الملوخية وزرعها فى جميع مملكته وكل من خالف فجزاؤه الصلب ومنع أيضا أكل الجرجير والترمس والسمك الذى لا قشر له وكبب اللحم والفقاع وفى القاموس فقاع كرمان هو الذى يشرب سمى به لما يرتفع فى رأسه من الزبد وفى صحاح الجوهرى الفقاع الذى يشرب والفقاقيع النفخات التى ترتفع فوق الماء كالقوارير وذكر المقريزى فى خططه نوعين من الشراب منعهما الحاكم احدهما المزر والثانى الفقاع وقال فى موضع آخر المزر يعمل من الحنطة وفى القاموس المزر نبيذ الذرة والشعير ويظهر من كلام ابن البيطار وديسقوريدس ان الفقاع معرب مزر اليونانية وقال ديسقوريدس أيضا فى ترجمة زيتس هو الفقاع يعمل من الشعير يدر البول ويضر بالكلى والاعصاب وحجب الدماغ ويولد نفخا وكيموسات رديئة واذا نقع فيه العاج سهل عمله وعلاجه وأما الشراب الذى يقال له قرما المعمول من الشعير المستعمل بدل الخمر فهو مصدع ردئ الكيموس ردئ للاعصاب ويعمل من الحنطة مثل ما يعمل فى غربى البلاد التى يقال لها ابيريا والبلاد التى يقال لها بريطانيا قال دساسى لم يذكر فى هذه الترجمة كلمة مزر ولا بيان ترجمتها وقد تعرض لها ابن البيطار فقال عن ابن ماسويه ان الفقاع أربعة أنواع الاول يعمل من دقيق الشعير ويضاف اليه الفلفل والسنبل والقرنفل والسذاب والكرفس والثانى يعمل من الخبز والكرفس والنعناع والثالث من الدقيق والعسل والرابع من الدقيق والسكر ونقل ابن البيطار أيضا من كتاب المرشد الى جواهر الاغذية ما نصه قال التميمى فى المرشد أما الفقاع فهو على ضروب منه ما يتخذ من دقيق الشعير المنبت المجفف المطحون المخمر بالنعناع والسذاب والطرخون وورق الاترج والفلفل وهو حار يابس كثير التعفن مفسد للمعدة يولد النفخ والقراقر مضر بعصب الدماغ لانه يملأ الدماغ أبخرة غليظة حارة بعيدة الانحلال وربما أحدث بحدته وعفونته اسهالا وللمدمن عليه عللا فى المثانة وحرقة للبول ومنه المتخذ من الخبز السميذ المحكم الصنعة والكرفس ودقيق الحنطة والشعير المنبت وهو أقل ضررا من الاول وأوفق للمحرورين فمن أحب من معتدلى المزاج أن يتعاطاه لازالة نفخه ورياحه وقراقره وينيده حرارة معتدلة وتقوية للمعدة فليجعل فيه بعض الافاويه العطرية المطيبة للمعدة المقوية لها المنشفة لرطوبتها مثل السنبل والمصطكى وقرفة الطيب والدارفلفل والمسك وشئ من القاقلا والبسباسة والقرنفل وليكن جملة ما يسحق من هذه الافاويه لكل عشرين كوزا من

كيزان النقاع الضارية مثقال واحد زنة درهمين فان أراد مريد أن يفيد لذاذة فليجعل فى كل كوز قلبا من قلوب الطرخون وأوقيتين من شجرة الاترج مع يسير من سذاب ويسير من نعناع وقد يتخذ منه ساذجا بماء خبز السميذ المحكم الصنعة مروقا ونقيعة المسك والمصطكى فقط مع قلب نعناع فى كل كوز وقلب طرخون فقط وفى المرشد أيضا فى المزر مانصه فاما ما يتخذ من الحنطة والشعير والجاورس المنبتة من الشراب المسكر المسمى فى مصر بالمزر فانها أنبذة تسكر اسكارا شديدا غير أنها تبعد الانسان عن قوته ومنافعه بعدا شديدا وقد تحدث شيأ من الفرح والنشاط والطرب وتطيب النفس فاذا أكثر منها أثارت الغثيان والقىء وكثرة الرياح اه ويعرف النقاع الآن بالبوزة وهى كلمة فارسية وكيفية عملها فى مصر أن يؤخذ خبز القمح والشعير المخلوط بكثير من الخميرة ويفتت فى اناء فيه ماء ويضاف اليه دقيق الشعير أو الحنطة المنبت ويترك حتى يتخمر وأما السوبيا فتعمل من الارز بان يوقد عليه فى القدر حتى يخرج نشاؤه فى الماء وينعقد ثم يخلط به الماء والعسل أو السكر ويستعمل شرابا وقد تكلم الشيخ عبد اللطيف البغدادى على الدلينس وقال انه صدف صغير أكبر من ظفر الانسان بداخله مادة لزجة رطبة بيضاء بها نقط سود شنيعة المنظر يقال ان فيها ملوحة لطيفة ولا كها لذة ودلينس كلمة مصرية حرفها اللاتينيون والافرنج الى طلين أو طلينة وفى ترجمة ديسقوريدس لكلمة طلينة قال وأهل الشام يسمونه الطلينس وهو صنف من الصدف صغير العظم اذا أكل طريا لين البطن ولاسيما مرقه وما كان منه عتيقا اذا أحرق وخلط بقطران وسحق وقطر على جفن لم يدع الشعر ينبت بالعين ومرق الصنف من ذوات الصدف الذى يقال له خماوسائر أصناف ذوات الصدف الصغار يسهل البطن اذا طبخ مع يسير من الماء وكذا مرقها اذا استعمل متحسى مع شراب وقال ابن البيطار فى مفرداته ان الطلينة صنف من الصدف صغار تسميه أهل الشام طلينس وأهل مصر دلينس يؤتدم به مملوحا بالخبز وقد ذكرته مع الصدف فى حرف الصاد انتهى وفى الجبرتى من حوادث سنة ألف ومائتين وثلاث عشرة انه كان بهذه الناحية الوقعة الشهيرة بين الفرنسيس والمصريين وحاصلها أنه لما انهزم مراد بيك بعد وقعة فوه والرحمانية المبسوطة هنالك ووصل خبر ذلك الى مصر اشتد انزعاج الناس وركب ابراهيم بيك الى ساحل بولاق وحضر الباشا والعلماء ورؤس الناس واعملوا رأيهم فى عمل متاريس من بولاق الى شبرى ويتولى الاقامة ببولاق ابراهيم بيك وكشافه ومماليكه وكان العلماء عند توجه مراد بيك يجتمعون بالازهر كل يوم ويقرؤن البخارى وغيره من الدعوات وكذا مشايخ فقراء الاحمدية والرفاعية والبراهمة والقادرية والسعدية وغيرهم من الطوائف وأرباب الاشائر ويعملون مجالس للاستغاثات وأطفال المكاتب يذكرون الاسم اللطيف وغيره من الاسماء وحضر مراد بيك الى برانبابه وشرع فى عمل متاريس هنالك ممتدة الى انشيل وتولى ذلك هو وصناجقه وأمراؤه وجماعة من خشداشينه واحتفل بترتيب ذلك وتنظيمه بنفسه هو وعلى باشا ونصوح باشا وأحضروا المراكب الكبار التى أنشأها بالجيزة وأوقفها على ساحل انبابة وشحنها بالعساكر والمدافع وصار البر الغربى والشرقى مملوأين بالمدافع والعساكر والمتاريس والخيالة والمشاة ومع ذلك فقلوب الامراء لم تطمئن بذلك فانهم من حين وصول الخبر من اسكندرية شرعوا فى نقل أمتعتهم من البيوت الكبار المشهورة الى البيوت الصغار التى لا يعرفها أحد واستمروا طول الليالى ينقلون الامتعة ويوزعونها عند معارفهم وثقاتهم وأرسلوا البعض منها للبلاد الارياف وأخذوا أيضا فى تشهيل الاحمال واستحضار الدواب للارتحال فلما رأى أهل البلد منهم ذلك داخلهم الخوف الكثير والفزع واستعد الاغنياء وأولو المقدرة للهروب ولولا ان الامراء منعوهم من ذلك لما بقى بمصر منهم أحد وفى يوم الثلاثاء ثانى يوم نادوا بالنفير العام وخروج الناس للمتاريس وكرروا المناداة بذلك كل يوم فاغلق الناس الدكاكين والاسواق وحضر الجميع لبر بولاق فكانت كل طائفة من طوائف أهل الصناعة يجمعون الدراهم من بعضهم وينصبون خياما أو يجلسون فى مكان خرب أو مسجد ويرتبون فيما يصرف عليهم ما يحتاجون له من الدراهم التى جمعوها وبعض الناس يتطوع بالانفاق على البعض الآخر ومنهم من يجهز جماعة من المغاربة أو الشوام بالسلاح والاكل وغير ذلك بحيث ان جميعهم بذلوا وسعهم وفعلوا ما فى قوتهم وطاقتهم وسمحت نفوسهم بانفاق أموالهم فلم يشح فى ذلك الوقت أحد بشئ يملكه ولكن لم يسعفهم الدهر وخرجت الفقراء وأرباب الاشائر بالطبول والزمور والاعلام والكوسات وهم يضجون ويصيحون ويذكرون باذكار مختلفة

وصعد السيد عمر افندي النقيب الى القلعة فانزل منها بيرقا كبيرا تسميه العامة البيرق النبوي فنشره بين يديه من القلعة الى بولاق وامامه وحوله ألوف من العامة بالنبابيت والعصي يهللون ويكبرون ويكثرون من الصياح وأما مصر فانها بقيت خالية الطرق ما تجد بها أحدا سوى النساء في البيوت والصغار وضعفاء الرجال الذين لا يقدرون على الحركة والاسواق مصفرة والطرق مجفرة عن عدم الكنس والرش وغلا سعر البارود والرصاص بحيث بيع الرطل البارود بستين نصفا وغلا السلاح وقل وجوده وجلس المشايخ والعلماء بزاوية علي بيك ببولاق يدعون ويبتهلون الى الله تعالى بالنصر وأقام غيرهم من الرعايا بعضهم بالبيوت وبعضهم بالزوايا والبعض بالخيام ومحصل الامر أن جميع من بمصر من الرجال تحول الى بولاق وأقام بها من حين نصب ابراهيم بيك العرضي هناك الا القليل من الناس الذين لا يجدون لهم مأوى ولا مكانا فيرجعون الى بيوتهم يبيتون بها ثم يصبحون الى بولاق وأرسل ابراهيم بيك الى العرب المجاورة لمصر ورسم لهم أن يكونوا في المقدمة بنواحي شبرى وما والاها وكذلك اجتمع عند مراد بيك الكثير من عرب البحيرة والجيزة والصعيد وفي كل يوم يتزايد الجمع ويعظم الهول ويضيق الحال بالفقراء الذين يحصلون أقواتهم يوما فيوما لتعطل الاسباب واجتماع الناس كلهم في صعيد واحد وانقطاع الطرق وتعدى الناس بعضهم على بعض لعدم التفات الحكام واشتغالهم بما دهمهم أما بلاد الارياف فانها أقامت على ساق يقتل بعضهم بعضا وكذلك العرب أغارت على الاطراف والنواحي وصار قطر مصر من أوله الى آخره في قتل ونهب واخافة طريق وقيام شر واغارة على الاموال وافساد مزارع وغير ذلك مما لا يحصى وطلب امراء مصر التجار من الافرنج فحبسوا بعضهم بالقلعة وبعضهم بأماكن الامراء وصاروا يفتشون في محلات الافرنج على الاسلحة وغيرها وكذا يفتشون بيوت النصارى والشوام والاروام والكنائس والاديرة والعوام لا ترضى الا أن يقتلوا النصارى واليهود وتمنعهم الحكام عنهم ولولا ذلك المنع لقتلتهم العامة في وقت الفتنة ثم في كل يوم تكثر الاشاعة بقرب الفرنسيس الى مصر وتختلف الناس في الجهة التي يقصدون المجيء منها فمنهم من يقول انهم واصلون من البر الغربي ومنهم من يقول بل يأتون من الشرقي ومنهم من يقول يأتون من الجهتين هذا وليس لأحد من امراء العسكر همة أن يبعث جاسوسا أو طليعة تناوشهم القتال قبل دخولهم وقربهم من مصر بل كل من ابراهيم بيك ومراد بيك جمع عسكره ومكث بمكانه لا ينتقل عنه ينتظر ما يفعل بهم وليس ثم قلعة ولا حصن ولا معقل وهذا من سوء التدبير واهمال أمر العدو ولما كان يوم الجمعة سادس شهر صفر وصل الفرنسيس الى الجسر الاسود وأصبح يوم السبت فوصلوا الى ام دينار وعندها اجتمع العالم العظيم من الجند والرعايا والفلاحين المجاورة بلادهم لمصر لكن الاجناد متنافرة قلوبهم منحلة عزائمهم مختلفة آراؤهم حريصون على حياتهم وتنعمهم ورفاهيتهم مغترون بجمعهم محتقرون شأن عدوهم مرتبكون في رؤيتهم مغمورون في غفلاتهم وقد كان الظن بالفرنسيس أن يأتوا من البر بل أشيع في عرضي ابراهيم بيك أنهم قادمون من الجهتين فلم يأتوا الا من البر الغربي ولما كان وقت القائلة ركب جماعة من العسكر الذين في البر الغربي وتقدموا الى ناحية نشيل وهي بلدة مجاورة لانبابه فتقاتلوا مع مقدمة الفرنسيس فكروا عليهم بالخيول فضربهم الفرنسيس ببنادقهم المتتابعة الرمي وقتل أيوب بيك الدفتردار وعبد الله كاشف الجرفي وعدد كبير من كشاف محمد بيك الالفي ومماليكه وكانت مقدمة الفرنسيس نحو ستة آلاف وكبيرهم الوزير الذي ولي على الصعيد بعد تملكهم وأما بونابارت الكبير فانه لم يشاهد الوقعة بل حضر بعد الهزيمة وكان بعيدا عن هؤلاء بكثير ولما قرب طابور الفرنسيس من متاريس مراد بيك ترامى الفريقان بالمدافع وكذلك العساكر البحاريون المصريون وحضر عدة وافرة من عساكر الأرنؤد من دمياط وطلعوا الى انبابة وانضموا الى المشاة وقاتلوا معهم في المتاريس فلما عاين وسمع عسكر البر الشرقي القتال ضج العامة والغوغاء من الرعية واخلاط الناس بالصياح ورفع الاصوات بقولهم يارب ويالطيف ويارجال الله ونحو ذلك وكأنهم يقاتلون ويحاربون بصياحهم فكان العقلاء من الناس يصرخون عليهم ويأمرونهم بترك ذلك ويقولون لهم ان الرسول والصحابة والمجاهدين انما كانوا يقاتلون بالسيف والحراب وضرب الرقاب لا برفع الاصوات والصراخ والنباح فلا يسمعون ولا يرجعون عما هم فيه وركب طائفة كبيرة من الامراء والاجناد من العرضي الشرقي ومنهم ابراهيم بيك الوالي وشرعوا في التعدية الى البر الغربي فتزاحموا على المعادي لكون التعدية من محل واحد والمراكب

قليلة جدا فلم يصلوا الى البر الآخر حتى وقعت الهزيمة على المحاربين المصريين واشتد هبوب الريح واضطربت أمواج البحر وثار غبار الرمال فى وجوه المصريين فلا يقدر أحد أن يفتح عينيه وكانت الريح آتية من ناحية العدو فكان ذلك من أسباب الهزيمة ثم ان الطابور الذى تقدم لقتال مراد بيك انقسم على كيفية معلومة عندهم فى الحرب وتقارب من المتاريس بحيث صار محيطا بالعسكر من خلفه وامامه ودق طبوله وارسل بنادقه المتتالية فصمت الاسماع من توالى الضرب وخيل للناس ان الارض تزلزلت والسماء عليها سقطت واستمرت الحرب نحو ثلاثة أرباع ساعة ثم كانت الهزيمة على العسكر الغربى فغرق الكثير من الخيالة فى البحر لاحاطة العدو بهم وظلام الدنيا والبعض وقع أسيرا فى أيدى الفرنسيس وملكوا المتاريس وفر مراد بيك ومن معه الى الجيزة فصعد الى قصره وقضى بعض أشغاله فى نحو ربع ساعة ثم ركب وذهب الى الجهة القبلية وبقيت القتلى والثياب والامتعة والاسلحة والفرش ملقاة على الارض ببرانبابه تحت الارجل وكان من جملة من ألقى نفسه فى البحر سليمن بيك المعروف بالاغا وأخوه ابراهيم بيك الوالى فاما سليمن بيك فنجا وغرق ابراهيم بيك الصغير وهو صهر ابراهيم بيك الكبير ولما انهزم العسكر الغربى حول الفرنسيس المدافع والبنادق على البر الشرقى وضربوها وتحقق أهل البر الآخر الهزيمة فقامت فيهم ضجة عظيمة وركب فى الحال ابراهيم بيك والباشا والامراء والعساكر والرعايا وتركوا جميع الاثقال والخيام كما هى ولم يأخذوا منها شيأ فأما ابراهيم بيك والباشا والامراء فساروا الى جهة العادلية وأما الرعايا فهاجوا وماجوا ذاهبين الى جهة المدينة ودخلوها أفواجا أفواجا وهم فى غاية الخوف والفزع وترقب الهلاك يضجون بالعويل والنحيب ويبتهلون الى الله من شر هذا اليوم الصعب والنساء يصرخن بأعلى أصواتهن من البيوت وقد كان ذلك قبل الغروب فلما استقر ابراهيم بيك بالعادلية ارسل فأخذ حريمه وكذلك من كان معه من الامراء فأركبوا النساء بعضهن على الخيول وبعضهن على البغال والبعض على الحمير والجمال والبعض ماش كالجوارى والخدم واستمر معظم الناس طول الليل خارجين من مصر البعض بحريمه والبعض ينجو بنفسه ولا يسأل أحد عن أحد بل كل واحد مشغول بنفسه عن بنيه وامه وأبيه وخرج تلك الليلة معظم أهل مصر البعض لبلاد الصعيد والاكثر لجهة الشرق وأقام بمصر كل مخاطر بنفسه لا يقدر على الحركة ممتثلا للقضاء متوقعا للمكروه لعدم قدرته وقلة ما بيده وما ينفقه على حمل عياله وأطفاله وما يصرفه عليهم فى الغربة والذى أزعج قلوب الناس زيادة أن فى عشاء تلك الليلة شاع أن الافرنج عدوا الى بولاق وأحرقوها وكذلك الجيزة وأوائلهم وصل الى باب الحديد يحرقون ويقتلون ويفجرون بالنساء وسبب تلك الاشاعة أن الغليونجية من عساكر مراد بيك الذين كانوا فى الغليون بمرساة انبابه لما تحققوا الكسرة أضرموا النار فى الغليون وكذلك مراد بيك لما رحل من الجيزة امر بانجرار الغليون الكبير من قبالة قصره ليصحبه معه الى جهة قبلى فمشوا به قليلا ووقف لقلة الماء فى الطين وكان به عدة وافرة من آلات الحرب والجبخانه فأمر بحرقه أيضا فصعد لهيب النار من جهة الجيزة فظنوا أنهم أحرقوا البلدين فزاد ماهم فيه من الفزع والروع والجزع وخرج أعيان الناس وافندية الوجاقات وأكابرهم ونقيب الاشراف وبعض المشايخ وتحركت عزائم الناس للهرب واللحاق بهم والحال أن الجميع لا يدرون أى جهة يسلكون وفى أى طريق يذهبون وبأى محل يستقرون فتلاحقوا وتسابقوا وهم من كل حدب ينسلون وبيع الحمار الاعرج والبغل الضعيف بأضعاف ثمنه وخرج أكثرهم ماشيا او حاملا على رأسه وزوجته حاملة طفلها ومن قدر على مركوب أركب زوجته وبنته ومشى هو وخرج غالب النساء ماشيات وأطفالهن على أكتافهن يبكين فى ظلمة الليل واستمروا على ذلك طول ليلة الأحد وصبحها وأخذ كل انسان ما قدر على حمله من مال ومتاع فلما توسطوا الفلاة تلقتهم العرب والفلاحون فأخذوا متاعهم ولباسهم ولم يتركوا لمن صادفوه ما يستر به عورته أو يسد جوعته فكان ما أخذته العرب شيأ يفوق الحصر فان ما خرج من مصر من الاموال والذخائر فى تلك الليلة اضعاف ما بقى فيها ضرورة ان معظم الاموال عند الامراء والاعيان ومساتير الناس والذى أقعده العجز وكان عنده ما يعز عليه من مال أو مصاغ أعطاه لجاره أو صديقه الراحل ومثل ذلك أمانات وودائع الحجاج من المغاربة والمسافرين فذهب ذلك جميعه ومن دافع عن نفسه أو حريمه ربما قتلوه وعروا النساء وفضحوهن وفيهن الخوندات والاعيان فمنهم من رجع من قريب وهم الذين تأخروا فى الخروج وبلغهم ما حصل للسابقين ومنهم من جازف متكلا على عزته فسلم أو عطب وبالجملة

فكانت تلك الليلة وصبيحتها فى غاية الشناعة جرى فيهما مالم يتفق مثله فى مصر ولا سمعنا بما يشابه بعضه فى تواريخ
المتقدمين ولما أصبح يوم الاحد المذكور والمقيمون لا يدرون مايفعل بهم من حلول الفرنسيس ورجع الكثير من
الفارين فى أسوا حال من العرى والفزع تبين أن الافرنج لم يعدوا الى البر الشرقى وان الحريق كان فى المراكب
المتقدم ذكرها واجتمع فى الازهر بعض العلماء والمشايخ وتشاوروا فاتفق رأيهم على أن يرسلوا مراسلة الى الافرنج
وينظروا مايكون من جوابهم ففعلوا وأرسلوا الرسالة صحبة شخص مغربى يعرف لغتهم ومعه شخص آخر فغابا ثم عادا
فأخبرا أنهما قابلا كبير القوم وأعطياه الرسالة فقرأها ليه ترجمانه ومضمونها الاستفهام عن قصدهم فقال
على لسان ترجمانه وأين عظماؤكم ومشايخكم لم تأخروا عن الحضور الينا لنرتب عليهم مايكون فيه الراحة وطمنهم
وبش فى وجوههم فقالا نريد أمانا منكم فقال ارسلنا لكم سابقا فقالا وأيضا لاجل اطمئنان الناس فكتب ورقة
أخرى مضمونها خطابا لاهل مصر اننا أرسلنا لكم فى السابق كتابا فيه الكفاية وذكرنا لكم اننا ماحضرنا الا لاجل ازالة
المماليك الذين يستعملون الفرنساوية بالذل والاحتقار وأخذ مال التجار ومال السلطان ولما حضرنا الى البر الغربى
وخرجوا الينا قابلناهم بما يستحقون وقتلنا بعضهم وأسرنا بعضهم ونحن فى طلبهم حتى لايبقى أحد منهم فى القطر
المصرى وأما المشايخ والعلماء وأصحاب المرتبات والرعية فيكونون مطمئنين وفى مساكنهم مرتاحين الى آخر
ماذكرت لكم ثم قال لهما لابد ان المشايخ والشربجية يأتون الينا لنرتب لهما ديوانا ننتخبه من سبعة أشخاص عقلاء
يدبرون الامور ولما رجع الجواب بذلك اطمأن الناس وركب الشيخ مصطفى الصاوى والشيخ سليمن الفيومى
وآخرون الى الجيزة فتلقاهم وضحك لهم وقال انتم المشايخ الكبار فقالوا ان المشايخ الكبار خافوا وهربوا فقال لاى
شئ يخافون اكتبوا لهم بالحضور ونعمل لكم ديوانا لاجل راحتكم وراحة الرعية وأجراء الشريعة ثم انفصلوا عن
عسكرهم بعد العشاء وحضروا الى مصر واطمأن برجوعهم الناس وكانوا فى وجل وخوف على غيابهم فلما أصبحوا
ارسلوا مكتوبات الامان الى المشايخ فحضر الشيخ السادات والشيخ الشرقاوى والمشايخ ومن انضم اليهم من الناس
الفارين وأما عمر افندى نقيب الاشراف فانه لم يطمئن ولم يحضر وكذلك الروزنامجى والافندية وفى ذلك اليوم
اجتمعت الجعيدية وأوباش الناس ونهبوا بيت ابراهيم بيك ومراد بيك اللذين بخطة قوصون وأحرقوهما ونهبوا
عدة من بيوت الامراء وأخذوا مافيها من فرش ونحاس وغير ذلك وباعوه بابخس الاثمان وفى يوم الثلاثاء عدت
الفرنساوية الى بر مصر وسكن بانوبارت بيت محمد بيك الالفى بالازبكية بخط الساكت الذى أنشأه ذلك الامير فى السنة
الماضية وزخرفه وصرف عليه أموالا عظيمة وفرشه بالفرش الفاخرة وعند تمامه وسكناه به حصلت هذه الحادثة
فتركه بما فيه فكأنه انما بنى لامير الفرنسيس وكذلك حصل فى بيت حسن كاشف جركس بالناصرية واستمر غالب
الفرنسيس بالبر الغربى ولم يدخل المدينة الا القليل منهم ومشوا فى الاسواق من غير سلاح وصاروا يضاحكون الناس
ويشترون مايحتاجون اليه باغلى ثمن فيأخذ أحدهم الدجاجة ويعطى صاحبها ريال فرانسة ويأخذ البيضة بنصف
فضة قياسا على أسعار بلادهم فأنس بهم العامة واطمأنوا لهم وخرجوا اليهم بالكعك وأنواع الفطير والخبز
والبيض والدجاج والسكر والصابون والدخان والبن وغير ذلك وفتح غالب السوقة الحوانيت والقهاوى وصاروا
يبيعون بما أحبوا من الاسعار وفى يوم الخميس ثالث عشر صفر ارسلوا بطلب المشايخ والوجاقلية عند قائمقام سر
عسكر فلما استقر بهم الجلوس تشاوروا معهم فى تعيين عشرة من المشايخ للديوان لفصل الخصومات فوقع الاتفاق
على الشيخ عبد الله الشرقاوى والشيخ خليل البكرى والشيخ مصطفى الصاوى والشيخ سليمن الفيومى والشيخ محمد
المهدى والشيخ موسى السرسى والشيخ مصطفى الدمنهورى والشيخ أحمد العريشى والشيخ يوسف الشبرخيتى
والشيخ محمد الدواخلى وحضر ذلك المجلس أيضا مصطفى كتخدا بكر باشا والقاضى وقلدوا محمد أغا المسلمانى أغات
مستحفظان وعلى أغا الشعراوى والى الشرطة وحسن أغا محرم أمين احتساب وذلك باشارة أرباب الديوان فانهم كانوا
ممتنعين من تقليد المناصب لجنس المماليك فعرفوهم ان سوقة مصر لايخافون الا من الاتراك ولا يحكمهم سواهم
وهؤلاء المذكورون من بقايا البيوت القديمة الذين لايتجاسرون على الظلم كغيرهم وقلدوا ذا الفقار كتخدا محمد بيك
كتخدا بانوبارت ومن أرباب المشورة الخواجة موسى وكيل الفرنساوية وكيل الديوان حنا بينو واجتمع

ارباب

أرباب الديوان عند رئيسه فذكر لهم ما وقع من نهب البيوت فقالوا له هذا فعل الجعيدية وأوباش الناس فقال لاي
شئ تفعلون ذلك وقد أوصيناكم بحفظ البيوت والختم عليها فقالوا هذا امر لا قدرة لنا عليه وانما ذلك من وظائف
الحكام فامروا الوالي والاغا ينادون بالامان وفتح الدكاكين والاسواق والمنع من النهب وفتح الفرنسيس بعض
البيوت المغلقة وأخذوا ما فيها وختموا على بعضها وسكنوا بعضها وكان الذي يخاف على داره يعلق له بندبرة
على باب داره أو يأخذ له ورقة من الفرنسيس يلصقها على داره وقلدوا برطلمين النصراني الرومي وهو الذي تسميه
العامة فرط الرمان كتخدا مستحفظان وركب بموكب من بيت سرعسكر وامامه عدة من طوائف الاجناد والبطالين
مشاة بين يديه وعلى رأسه حشيشة من الحرير الملون وبين يديه الخدم بالحراب المفضضة ورتب له بيوت باش
وقلقات عينوا لهم مراكز باخطاط البلد يجلسون بها وسكن المذكور ببيت يحيى كاشف بحارة عابدين أخذه بما
فيه من فرش ومتاع وجوار والمذكور من أسافل نصارى الاروام والعسكرية القاطنين بمصر وكان من الطوبجية
عند محمد بيك الالفي وله حانوت بخط الموسكي يبيع فيه القوارير الزجاج أيام البطالة وقلدوا أيضا شخصا افرنجيا جعلوه
أمين البحرين وآخر جعلوه أغاة الرسالة وجعلوا الديوان ببيت قائد أغا الازبكية بقرب الرويعي وسكن به رئيس الديوان
وسكن ديوي قائم مقام مصر ببيت ابراهيم بيك الوالي المطل على بركة الفيل وسكن شيخ البلد ببيت ابراهيم بيك الكبير
وسكن مجالون ببيت مراد بيك على رصيف الخشاب وسكن بوسليك مدير الحدود ببيت الشيخ البكري القديم فكان يجتمع
عنده النصارى القبط كل يوم وطلبوا الدفاتر من الكتبة ثم ان عسكرهم دخلت المدينة وملأت الطرقات وسكنوا
البيوت ولم يشوشوا على أحد ودخل الاطمئنان على الناس وفتحت البيوت والدكاكين وصار البيع والشراء وفي
يوم السبت اجتمعوا بالديوان وطلبوا دراهم سلفة مقدار خمسمائة ألف ريال من التجار المسلمين والنصارى وأخذوا في
تحصيلها ثم نادوا برد المنهوبات وتوريدها ببيت قائم مقام ونادوا على نساء الامراء بالامان وانهن يسكن بيوتهن وان
كان عندهن شئ من متاع أزواجهن يظهرنه ومن لم يكن عندها شئ تصالح على نفسها وظهرت الست نفيسة زوجة
مراد بيك وصالحت على نفسها وأتباعها من سائر الامراء والكشاف بمبلغ مائة وعشرين ألف ريال فرانسا
ووجهوا الطلب على بقية النساء ليعملوا مصالحات معهن ومع الغز والاجناد المختفين والغائبين وتعطى لهم أوراق
بختم المقيدين بالديوان وفي يوم الاحد طلبوا الخيول والجمال والسلاح والابقار والاثوار وفتشوا على السلاح
وكسروا دكاكين سوق السلاح وغيره وأخذوا ما وجدوه واستخرجوا الخبايا والودائع بمعرفة البنائين والمهندسين
والخدام وفي يوم الثلاثاء طلبوا أهل الحرف من التجار بالاسواق وقرروا عليهم دراهم على سبيل القرض والسلفة
ثم شرعوا في تكسير بوابات الدروب والعطف واستمروا على ذلك عدة أيام وهكذا من هذه الاحوال التي تعقب الحروب
والتغلبات والاستيلاء القهري الى آخر ما هو مبسوط في الجبرتي وغيره وبعضه في مواضع من كتابنا هذا فليراجع

(أنبو) مدينة قديمة كانت في الصعيد الاعلى في شمال أسوان وقد خربت من زمن مديد ومحلها الآن كيمان من
الرمال على الشاطئ الشرقي من النيل في فم وادعلي بعد أربعة ميريامتر ونصف من مدينة أسوان وبعدها عن مدينة
ادفو على ما بينه انطونان أربعون ميلا وتعرف الآن باسم كوم امبو والنيل عندها متقوس وعند تقوسه موردة
عظيمة يعلوها حائط هائل مرتفع وقال بعض المؤرخين قد غطت الرمال التي تنسفها الرياح من الصحراء الشرقية جميع
آثار المدينة والارض التي كانت ممتدة حولها الى الجبل بقدر فرسخين والقرية التي عوضت عن مدينة أنبو في الازمان
الاخيرة خربت أيضا وفي زمن الفرنساوية كانت خالية من السكان والشجر والنبات بحيث لا يرى الانسان غير
القعولة والخراب في محل هذه المدينة التي كانت عامرة ذات شهرة في الاعصر الماضية ولم يتمكن الفرنساوية بيان حدود
المدينة لزحف الرمال عليها وتغطيتها مع أكل البحر جزأ عظيما منها وذلك انه كان امامها جزيرة يقال لها المنصورية
منفصلة عنها بسيالة صغيرة فأخذت السيالة في الاتساع وتحول لها النيل وأكل جانبا كبيرا من الارض ومن المدينة
وقد وجد الفرنساوية بها معبدين من المباني القديمة ذكر بعض المؤرخين انهما من مدة البطالسة وقال مربيت انهما
معبدان متلاصقان أحدهما لهوروس وهو في زعمهم اله النور والآخر لسبيك وهو اله الظلمة وقال غيره ان المعبد
الكبير سابق على موريس فرعون مصر وقد قرئ اسم والدته على أحد أبوابه وانما ينسب الى البطالسة بعض النقوش

التي عليه كما يدل لذلك ما وجد على جدرانه من الكتابة الرومية وفي كتاب لطرون ان معبد هذه المدينة عبارة عن جهتين لمقدسين فالجهة اليمنى للمقدس سو بق الذى صورته صورة انسان برأس تمساح ومعه المقدسان اثير وخنس والجهة اليسرى للمقدس اروار يس ومعه المقدسة ترينوفرة وابنها بنيوبو واطلقت الاروام اسم ابلون على اروار يس كما أطلقوا اسم ساترن على سو بق الذى هو اشارة الى الصفات القهرية للمقدس أمون كما وجد ذلك في كتابة رومية على المعبد وفي الكتابة أيضا ان العساكر الخيالة والمشاة وسائر المستخدمين زخرفوا هذا المعبد لحفظ حياة بطلميوس وزوجته كليو بترة أخته وأولادهما المانا لهم منهم من الخير العظيم وذلك قبل الميلاد بمائة وستين سنة وان المحافظين في هذه الكورة عليهم الحراسة الى آخر الشلال الثاني الذى هو آخر حدود هذا الخط انتهى وفي سنة ألف وثمانمائة وأربعة وأربعين ميلادية كان النيل مسلطا عليه بحيث يخشى أن يهدمه بخلاف المعبد الصغير فانه بعيد عن النيل داخل في الارض الصحيحة وقد وجد الفرنساوية أيضا سورا مبنيا من الطوب محيطه ٧٥٠ مترا وسمكه ثمانية أمتار ويظهر انه أقدم من المعبدين المذكورين ومن تراكم الرمال عليه لم يمكنهم تعيين ارتفاعه والظاهر انه كان يدور على المعبدين ثم ان جميع أوجه الحيطان والاعمدة والسقف وجدت مشغولة بكتابة ونقوش وصور لا حاجة لنا بشرحها غير اننا ننبه على أمر مهم وجد في سقف المعبد الكبير وهو أن بعضه لم يتم نقشه ووجد مقسما الى مربعات والصور مخططة فيها باللون الاحمر ومن هنا يستدل على ان المصريين كانوا يستعملون المربعات في نقش الرسومات وتحويلها من مقياس الى آخر وعلى انهم كانوا يعملون الطرق الهندسية المؤدية الى بقاء نسب الاشكال و يؤيد ذلك ما نقله ابولونيوس من أهالي جزيرة رودس عن كليمان الاسكندري من كتاب الاشياء المقدسة ان طائفة الدرجة الثالثة من طوائف القسيسين المصريين كانت متكفلة بمعرفة الفلك والجغرافية والرسم وشرح أحوال النيل وان الخرط التي أمر بها جوزويه (يوشع صلى الله عليه وسلم) لتقسيم الارض بين قبائل العبرانيين عملت على مقتضى القاعدة المصرية وما ذكره يوسف الاسرائيلي يدل على انها كانت عبارة عن مسح جميع أراضي العبرانيين ومثل هذه المربعات وجد في مبان غير هذه و ينتج من ذلك تحقيق ما ذكره المؤرخون من أن اختراع فن الهندسة والمساقط الجغرافية يعزى الى المصريين و يشهد لهم بالفخر على من عداهم و يستفاد من أقوال المؤرخين ان فرعون مصر سيزوستريس أمر بعمل خرطة وادى النيل وكانت محفوظة في المعابد وذكر ديودور الصقلي ان فيثاغورس اكتسب من المصريين أعظم النظريات الهندسية وذكر المؤرخ اليان وجونيان وغيرهما ان أهالي مدينة انبو كانوا يقدسون التمساح ويوجد مرسوما في المعابد على كيفيات مختلفة وكانوا يحتفلون بدفنه وتصبيره و يظهر أن هذا الحيوان كان رمزا على ماء النيل وكان يقدس غالبا عند أهالي المدن البعيدة عن النيل كما هي حالة مدينة أنبو في الازمان القديمة فان الماء كان لا يصلها الا من ترعة تخرج منه اليها وبين كوم مدينة انبو ومدينة ادفو رأس من الجبل داخل في البحر يعرف عند أهل الصعيد بجبل أبي شجر وهو السبب في كثرة الزوابع وشدة الرياح هناك وكثيرا ما يحصل منها تلف المراكب وغرقها وعادة هذه الرياح عندهبوبها أن تكون حاملة للاتربة والرمال وفي غالب الاوقات تلجئ المراكب الى موردة في الجبل فينبغي زيادة التحفظ حتى لا يحصل اتلافها وفوق هذا الجبل يسكن بعض الفقراء و ينزلون لطلب الحسنة ممن يلجأ الى تلك الموردة و بين كوم انبو وجبل السلسلة مسافة أربعة وثمانين كيلومترا وقال مريت ان النيل هناك يكون منحبسا بين جهتي جبل السلسلة وفي ذلك الجبل مغارة فيها نقوش وأدعية تدل على أن أهل تلك الجهة كانوا يقدسون النيل بعبادة مخصوصة وذلك في زمن هورو س احد ملوك العائلة الثامنة عشرة و يرى على الجدار القبلي أن هذا الملك يرضع من مقدسة ذات لبن وهو جالس على تخت محمول باثني عشر أميرا و يرى في مرة أخرى ان أميرين يحملان له المظلة في رجوعه من نصرة انتصرها على الكوشيين وبين جبل السلسلة وادفو أربعون كيلومترا انتهى ولنبين لك تراجم بعض من تقدم ذكرهم في هذه البلدة على سبيل الايجاز فنقول نقلا عن قاموس الفرنج

* أما كليمان الاسكندري فهو من علماء القرن الثاني من الميلاد ولد بالاسكندرية في العبادة الوثنية ثم تنصر وزاول العلوم ودرس بالمدرسة النصرانية بالاسكندرية ثم رحل عنها في سنة مائتين واثنتين كراهية لظلم القيصر سوير وساح في بلاد القدس وغيرها ثم رجع الى الاسكندرية بعد خمس عشرة سنة ومات بها في سنة رجوعه * وأما يوسف

الاسرائيلي فانه ولد بالقدس سنة سبع وثلاثين من الميلاد ثم جعل حاكما على ولاية جليلة وهي قسم من بلاد فلسطين وذلك في سنة سبع وستين وقت قيام الاهالي على الرومانيين زمن قيصرية واسبيسيان وتيتوس واصطحب مع تيتوس وأخبره بالكهانة انه يتولى القيصرية فاحبه وأخذ معه الى رومة ومات بها سنة خمس وتسعين وقد كتب تاريخ حروب اليهود مع الرومانيين * واما جوزويه يوشع العبراني فهو رئيس العبرانيين ولد بمصر وكان خليفة موسى عليه السلام في حكم بني اسرائيل سنة ألف وستمائة وخمسة قبل الميلاد وهو الذي أدخل العبرانيين الارض المقدسة التي كتب الله لهم وحارب أربعة ملوك من الكنعانيين وانتصر عليهم ويروى ان الله أوقف له الشمس حتى انتصر وأقام يحارب حتى استولى على أرض كنعان وقسمها على الاثني عشر سبطا ومات قبل المسيح بألف وخمسمائة وثمانين سنة وله من العمر مائة سنة وعشر سنين انتهى *وأما فيثاغورس فهو عالم فيلسوف يوناني أحد أئمة الفلسفة كأفلاطون ونحوه ولد في شاموس قبل المسيح بستمائة وثمان سنين على قول وقيل قبله بخمسمائة واثنتين وسبعين سنة وسافر كثيرا لاكتساب المعارف وأقام بمصر زمانا وأخذ عن علمائها فنون الرياضيات ثم رجع الى بلاده أرض اليونان وعلم اهلها علم الهندسة والطبيعة وعلم الدين ولم يكونوا يعلمونها قبل ذلك وفي سنة خمسمائة وأربعين قبل الميلاد أسس مدرسة بايطاليا واشتهرت به واجتمع عليه المريدون وكان لا يقبل المريد الا بعد امتحانه بأمور شاقة كالزامه السكوت عدة سنين وكانوا في غاية الامتثال له وصدق مودته ويعتقدونه اعتقادا زائدا وكان بسيطا في عيشه مجتنبا لاكل اللحم وتبحر في جميع العلوم خصوصا الرياضيات كالحساب والفلك واستخرج بذكائه علم الالحان وتأليف النغم والموسيقى ومات سنة خمسمائة وتسعة قبل الميلاد وله استكشافات كثيرة منها مربع الوتر وأوصله اتقان النسب الرياضية الى طريقة عمومية منها ان الاعداد أصل لكل شئ وان أصل الاعداد الواحد أو الوحدة وان العشرة آحاد الاولية لها خواص عجيبة لاسيما الواحد العاشر وان الله هو الوحدة المطلقة الاصلية وان العالم هو أمر كلي بديع الصنعة والاحكام وان الارض كرية وانها ساكنة والقمر والشمس والكواكب تدور حولها بنظام موسيقي وان فعل الخير هو الوحدة والشر هو التنافر وعدم الالفة والعدالة المساواة في الامور وان الروح عدد يتحرك بنفسه وان المادة هي الملازم غير المتناهي وهو أصل الشر وأن الارواح تتنقل في الاجسام فتارة تترقى بالتدريج الى الدرجات العلا باكتساب الفضائل وتارة تنحط في الدركات باكتساب القبائح والرذائل وكان يزعم ان روحه كانت قبله في جسد افورب الذي كان في حرب تروادة انتهى (انشاص) هذه القرية قبلي بلبيس بمقدار خمسة عشر ألف متر وهي من قسم بلبيس من بلاد الشرقية وأغلب ابنيتها باللبن وبها دكاكين ومساجد عامرة وفيها التجار من الدول المتحابة يتجرون في القطن والابزار وبها مجلسان للدعاوى والمشيخة ومكاتب لتعليم القرآن والكتابة ونخيل واعمدتها حسنين عامر جنينة وعدد أهلها ألفان وثلثمائة وستون نفسا وتكسبهم في الغالب من الزراعة ومنهم أرباب حرف وكان لها سوق كل يوم أربعاء يباع فيه المواشي وغيرها وبها محطة السكة الحديدية ومحلات اقامة خدمتها وزمام أطيانها ألفان ومائتان وثلاثة وأربعون فدانا وكسر (أنصار) قرية من قرى مصر ذكرها السيوطي في حسن المحاضرة وقال ان منها رجاء بن عيسى بن محمد أبا العباس الانصاري كان فقيها مالكيا ثقة قدم بغداد وحدث بها وسمع منه الحفاظ ثم عاد الى بلده فمات بها سنة تسعين وأربعمائة انتهى (أنصنا) بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الصاد المهملة ثم نون ثانية وألف بلدة بالصعيد الاوسط بها آثار عظيمة أولية وهي على شاطئ النيل من البر الشرقي قبالة الاشمونين من البر الآخر ولها مزدرع كثير قال الادريسي في نزهة المشتاق انصنا مدينة قديمة البناء كثيرة الثمار غزيرة الخصب انتهى من تقويم البلدان لابي الفداء وكانت تسمى قديما انتنويه ويستفاد من كلام المؤرخين ان قيصر الروم أدريان هو الذي أمر بنائها لتكون مركزا للاقاليم القبلية عوضا عن مدينة الاشمونين وذلك على ما ذكره بعضهم ان القيصر لما أراد سياحة الديار المصرية ليشاهد آثارها وأخبار أهلها قام من مملكة ايطاليا سنة مائة وثمانين من الميلاد أعني سنة ٨٨٦ من تاريخ رومة فبعد أن ساح بعض بلاد السواحل دخل ارض مصر سنة ١٣٢ ميلادية وفي السنة الخامسة عشرة من جلوسه على تخت القيصرية أقام بمدينة طيبة واطلع على خزانة التحف التي بها ورأى الآثار العتيقة وأمر ببناء قبر مشيد فيها للامير بومبيوس الذي كان قتله بطلميوس في هذا المكان غدرا وخيانة وتوجه منها الى الاسكندرية وأمر لاهل المدينة برجوع بعض المزايا التي حرموا منها في زمن القياصرة السابقين ثم قصد الى الاقاليم القبلية وكان

مستصحبا لنديمه الشاب انتنويه وكان يحبه حبا شديدا أوجب التكلم فيه من كثير من الشعراء وغيرهم فقدر الله سبحانه غرق هذا الشاب فى النيل قريبا من محل هذه المدينة فحزن عليه القيصر حزنا شديدا غير معتاد وأمر بانشاء هذه المدينة لتكون تذكرة لذلك الشاب على ممر الدهور وتمم بناءها فى أربع سنين وأمر بجمع الرومانيين المتفرقين فى جهات القطر وأسكنهم فيها مع من جلبه اليها من بلاد الروم كعادة القياصرة من قبله وزينها بالمعابد الفاخرة والمبانى الرفيعة وقسم طولها وعرضها الى حارات وأزقة متسعة مستقيمة مزينة فى جوانبها بأعمدة وتماثيل وهياكل فصارت من أحسن ما أنشئ فى تلك الاحقاب وجعل لانتنويه معبدا رتب له الكهنة وما يلزم له وجعله من المعابد المقدسة وممن تكلم فيه من الشعراء جوانيال فانه هجاه مع محبوبه بقصيدة بالغ فيها فى ذمهما فنفاه الى اسوان فمات بها فى طريقه وذكر كثير من المؤلفين فى سبب بناء هذه المدينة ان هذا القيصر كان مولعا بالمبانى حتى انه بنى كثيرا من المدن فى آسيا وبلاد الغلوا والانجليز وغيرها ومن ضمن ذلك مدينة سميت باسمه وشحنها بالعمارات الفاخرة ولما كان غالب مدن الاقاليم القبلية فى وقته متخربا ومدينة الاسكندرية بعيدة رغب فى بناء مدينة تكون مركزا للتجارة والسياسة والامور المهمة فى وسط الاقاليم القبلية فبنى هذه المدينة لهذا الغرض فلعل ذلك مع الرغبة فى الافتخار هو السبب الحقيقى فى بناء هذه المدينة التى استقلت بأمور الاقاليم القبلية زمنا مديدا وكان كل قيصر يزيد فى زخرفتها حتى ان القيصر سوير أضاف الى معابدها بعض معابد فى سنة ٢٠٢ ميلادية فبقيت متباهية بالعز الذى لا يشاركها فيه غيرها من مدن الجهات القبلية الى أن دخلت الديانة العيسوية ارض مصر فالتحقت بمدينة طيبة وذكر اوزيب انه فى آخر القرن الثالث كان لاهل هذه المدينة علائق مع كثير من القسيسين بمدينة القدس وفى القرن الرابع كثرت بها الكنائس والديورا النصرانية وذكر الادريسى ان هذه الكنائس والديورا من آثار المدينة القديمة وكان بها مبان فاخرة وحدائق نضرة وأرض خصبة وقال انها كانت تسمى بمدينة السحرة ومنها جلب فرعون مصر سحرة موسى عليه السلام ويغلب على الظن ان السحرة انما جلبوا من مدينة بيترا التى بالقرب منها وكانت ذات شهرة فى الزمن الاول وقد ذكر أبو الفداء ما ذكر الادريسى وفى رحلة ابن جبير فى آخر القرن السادس أن انصناقرية فسيحة جميلة بها آثار قديمة وكانت فى السالف مدينة عتيقة وكان لها سور هدمه صلاح الدين وجعل على كل مركب منحدر فى النيل وظيفة من حمل صخره الى القاهرة فنقل بأسره اليها انتهى وذكر المقريزى ان بابا من أبوابها نقل الى مدينة القاهرة وكان على باب زويلة وأن صلاح الدين أيوب نقل أحجار سورها وبنى بها ما احدثه من المبانى فى مدينة القاهرة وقال أبو عبيد البكرى انصنا كورة من كور مصر معروفة كانت سرية النبى صلى الله عليه وسلم مارية أم ابنه ابراهيم من قرية من قراها يقال لها حفن ولوضع هذه المدينة على شاطئ النيل كان فيها بساتين زاهرة ومنتزهات باهرة وكان لها محصول عظيم من التمر والفواكه والآثار التى كانت باقية الى زمن الفرنساوية من مبانى هذه المدينة تدل على ما كانت عليه فى الزمن القديم من الفخامة والعمارية وفى خطط الفرنساوية ان الانسان اذا كان فوق تلالها من جهتها الغربية يرى الشارع الذى كان ممتدا فى طولها ويرى قطعا كثيرة من الاعمدة التى كانت فى جوانبه من أوله الى آخره وعلى كل عمود تمثال انتنويه ويرى أيضا فى آخر خرابها البودروم أعنى محل ملعب الخيل والمصارعة وكان مستدير الشكل يقال انه كان مجعولا مقياسا للنيل وكان محوطا بأعمدة من الصوان الاحمر بين كل عمودين خطوة وهى عدد ايام السنة الشمسية ويرى على شماله الشارع العمودى من بابها الشرقى الذى كان مزينا بالاعمدة والتماثيل والمبانى الفاخرة الى بابها الغربى ويرى فى الجهة البحرية أعمدة النصر الفائقة التى أقيمت ابقاء لذكر القيصر اسكندرسوير وغيره فاذا التفت قليلا راى اقواس النصر العظيمة وأعمدتها الصوانية الهائلة وآثار جميع ما ذكر منتشرة فى ارض المدينة من صور مكسرة واحجار هائلة ملقاة ظاهرة كلها أو بعضها من الاتربة والرمال ويشاهد سور المدينة فى الجهة القبلية وبعده تل مرتفع فيه كثير من قطع الحجارة والشقاف كان فى موضعه بلد قديم حدث فى زمن النصارى ودير أبى حنس بلصق هذا التل ويشاهد أيضا نزلة الشيخ عبد الله والجبل وما فيه من المغارات الكثيرة بعضها فوق بعض المستخرج منها الاحجار التى بنيت بها مدينة الاشمونين وانصنا وغيرهما وبعض المغارات طويل جدا ومتفرع الى فروع وفوق الجبل آثار ديور متعددة ومغارات كبيرة وصغيرة كانت مساكن الرهبان وبين الجبل وانصنا فى الجهة البحرية تلال من آثار مدينة بيزا العتيقة السابقة على انصنا فى القدم والشهرة التى كانت فى أسفل الجبل ولعل أحجارها واعمدة معابدها وعماراتها أخذت فى بناء مدينة

انصنا

انصناولعل هذاهو السبب فى قلة آثارها الآن جدا وهذا الاسم أعنى بيز كان لاحد مقدسى المصريين فى الازمان السابقة الذى ظهرت له كرامات عظيمة فى مدينة ابيدوس كما ذكر ذلك اميان مرسيلان واوزيب وذكر فيتوسولس ان مدينة انتنويه كانت تسمى فى السابق بيزانتنويه بالتركيب من بيز وانتنويه وهذا يحقق سبق مدينة بيز المذكورة على المدينة الرومانية ومن فوق تلال انصنا الشامخة يرى أيضا فى غربى النيل قرية الروضة وقرية البياضية التى كان أهلها اقباطا مشهورين بصناعة السكر فى الزمن القديم ويرى ايضا مدينة ملوى وآثار مدينة الاشمونين وشكل مدينة انصنا شبه منحرف ضلعاه الجنوبى والشمالى متوازيان فقد قيس محيطها فوجد ٥٢٩٨ مترا غير خراب مدينة بيزا والبودروم وأحد آحادها الذى به الشارع الكبير من ابتداء الباب الشمالى الغربى الى النقطة المقابلة له من السور فى جهة الجنوب ١٠١٤ مترا والبعد الآخر التابع للشارع الثانى ١٠٧٢ مترا فتكون مساحة المدينة بالنسبة لذلك قريبة من ٣٠٠ فدان وكان أهلها قريبا من ٢٠ الى ٢٥ ألف نفس وطول السور القبلى ٦٩٩ مترا والبحرى ١١٠٨ أمتار وكان لها سوران مبنيان بالحجر والطوب أحدهما خلف الآخر انتهى ونقل المقريزى عن ابى حنيفة الدينورى انه قال ولا ينبت اللبخ الا بأنصنا وهو عود ينشر منه ألواح للسفن وربما ارعفت ناشرها ويباع اللوح منها بخمسين دينارا ونحوها واذا شد لوح منها بلوح وطرحا فى الماء ستة ايام صارا لوحا واحدا انتهى وقد حقق العالم دساسى الفرنساوى فى شرحه على رسالة عبد اللطيف البغدادى ان الشجرة التى هذا وصفها ليست شجرة البنج وانما هى شجرة اللبخ بفتح اللام والباء أو بضم اللام وفتح الباء أو بفتح اللام وسكون الباء وفى آخرها خاء معجمة ويقال فيها الباخ وان اسمها اللاتينى برسيا كما فى كتاب تيوفرست وديوسكوريد وغليان واسترابون وديودور وغيرهم واتفقوا جميعا على انها لا تنبت الا بمصر وقد ترجم اسطوفان عبارة ديوسكوريد وصححها أبو زيد حنين بن اسحاق وقد ترجمت برسيا بقرساء بقاف فى اوله ممدودا أو قرسياء بياء بعد السين ممدودا وقد وجدت فى تهميشات دساسى ما نصه قرسياء شجرة تكون بمصر ولها ثمر يؤكل جيد للمعدة وربما وجد فى هذه الشجرة صنف من الرتيلا يقال له قرانيوقوما وأعظم ما كان منه بناحية الصعيد وقوة ورق هذه الشجرة تقطع الدم اذا جفف وسحق وذر على الموضع الذى يسيل منه وقد زعم قوم ان هذه الشجرة كانت تقتل فى بلاد الفرس فبعد أن نقلت الى مصر صارت تؤكل ولا تضر وزعم حنين ان هذه الشجرة تسميها اهل مصر البنج او اللبخ ونقل دساسى ايضا هامشا وجد على الترجمة السابقة ونصه اخبرنى ابو محمد البغدادى الكابودى وكان قد سكن الهند سنين كثيرة وقد سألته عن اللبخ فقال اسمه بالفارسية ازادرخت وتأويل هذا الاسم حرة آل وعرفه وزادنا اسمه (ج لى) ابن جلجل قال القاذورى ابن جلجل يقول هذا وليس بشئ شجرة اللبخ بمصر مشهورة وثمرها يؤكل وهو حلو طيب الطعم والرائحة الى الحمرة ماهو والازادرخت عندنا ليس كذلك ولا بينهما شبه بوجه من الوجوه لان ورق اللبخ يشبه ورق المشمش عندنا فى قدره وشكله الا انه أشد ملوسة وهو أيضا الى البياض وثمره يشبه الكبر فى لونه وقدره اذا قطع منه العرجون الذى فى الكبرة وداخله نواة قدر حبة الفستق الى الطول ماهو وهو حلو يؤكل وصورة (ج لى) المتقدمة رمز لاسم صاحب الهامشة وهو أبو داود سليمن بن حسن المعروف بابن جلجل حكيم قرطبة المشهور فى زمن هشام المؤيد بالله سنة ٣٦٦ وقد ترجمه العالم دساسى فى كتابه فقال مانصه بحروفه هو أبو داود سليمن بن حسان يعرف بابن جلجل كان طبيبا فاضلا خبيرا بالمعالجات جيد التصرف فى صناعة الطب وكان فى أيام هشام المؤيد بالله وخدمه بالطب وله بصيرة واعتناء بقوى الادوية المفردة وقد قسم أسماء الادوية المفردة من كتاب ديوسقوريدس العين زربى وأفصح عن مكنونها واوضح مستغلق مضمونها وهو يقول فى اول كتابه هذا ان كتاب ديوسقوريدس ترجم بمدينة السلام (بغداد) فى الدولة العباسية فى ايام جعفر المتوكل فكان المترجم له اصطوفان من تلك الاسماء اليونانية فى وقته فما عرف له اسما فى اللسان العربى فسره بالعربية ومالم يعلم له فى اللسان العربى اسما تركه فى الكتاب على اسمه اليونانى اتكالا منه على ان يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربى اذ التسمية لا تكون الا بالتواطؤ من اهل كل بلد على اعيان الادوية بما رأوا ويسمون ذلك اما باشتقاق واما من غير ذلك بتواطؤهم على التسمية فاتكل اصطوفان على اشخاص يأتون بعده ممن عرف اعيان الادوية التى لم يعرف

هولها اسمافى وقته يسميها على قدر ماسمع فى ذلك الوقت فيخرج الى المعرفة قال ابن جلجل وورد هذا الكتاب الى الاندلس وهو على ترجمة اصطوفن منه ماعرف له اسما بالعربية ومنه مالم يعرف له اسما فانتفع الناس بالمعروف منه بالمشرق والاندلس الى أيام الناصر عبد الرحمن بن محمد وهو يومئذ صاحب الاندلس فكاتبه ارمانيوس الملك ملك القسطنطينية أحسب فى سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وهاداه بهدايا لها قدر عظيم وكان فى جملة هديته كتاب ديسقوريدس مصور الحشائش بالتصوير الرومى العجيب وكان الكتاب مكتوبا بالاغريقى الذى هو اليونانى وبعث معه كتاب هروشيش صاحب القصص وهو تاريخ للروم عجيب فيه أخبار الدهور وقصص الملوك الاول وفوائد عظيمة وكتب ارمانيوس فى كتابه الى الناصر ان كتاب ديسقوريدس لاتجنى فائدته الا برجل يحسن العبارة باللسان اليونانى ويعرف أشخاص تلك الادوية فان كان فى بلدك من يحسن ذلك فزت أيها الملك بفائدة الكتاب وأما كتاب هروشيش فعندك فى بلدك من اللطينيين من يقرؤه باللسان اللطينى وان كاشفتهم عنه نقلوه لك من اللطينى الى اللسان العربى قال ابن جلجل ولم يكن يومئذ بقرطبة من نصارى الاندلس من يقرأ الاغريقى الذى هو اليونانى القديم فبقى كتاب ديسقوريدس فى خزانة عبد الرحمن الناصر باللسان الاغريقى ولم يترجم الى اللسان العربى وبقى الكتاب بالاندلس والذى بين ايدى الناس ترجمة أصطوفان الواردة من مدينة السلام (بغداد) فلما جاوب الناصر ارمانيوس الملك سأله أن يبعث اليه برجل يتكلم بالاغريقى واللطينى ليعلم له عبيدا يكونون مترجمين فبعث ارمانيوس الملك الى الناصر براهب كان يسمى نقولا فوصل الى قرطبة سنة أربعين وثلثمائة وكان يومئذ بقرطبة من الاطباء قوم لهم بحث وتفتيش وحرص على استخراج ماجهل من اسماء عقاقير ديسقوريدس الى العربية وكان ابحثهم وأحرصهم على ذلك من جهة التقرب الى الملك عبد الرحمن الناصر حسداى بن بشروط الاسرائيلى وكان نقولا الراهب عنده احظى الناس وأخصهم به وفسر من أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس ما كان مجهولا وهو أول من عمل بقرطبة ترياقا على تصحيح الشجارية التى فيه وكان فى ذلك الوقت من الاطباء الباحثين عن اسماء عقاقير الكتاب وتعيين أشخاصه محمد المعروف بالشجار ورجل كان يعرف بالبسباسى وأبو عثمان الجزار الملقب باليابسى ومحمد بن سعيد الطبيب وعبد الرحمن بن اسحق بن هيثم وأبو عبد الله الصقلى وكان يتكلم باليونانية ويعرف أشخاص الادوية قال ابن جلجل وكان هؤلاء النفر كلهم فى زمان واحد مع نقولا الراهب ادركتهم وادركت نقولا الراهب فى أيام المستنصر وصحبتهم فى أيام المستنصر الحكم وفى صدر دولته مات نقولا الراهب فحصل بحث هؤلاء النفر الباحثين عن اسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس تصحيح الوقوف على أشخاصها بمدينة قرطبة خاصة بناحية الاندلس وازال الشك فيها عن القلوب وأوجب المعرفة بها والوقوف على أشخاصها وتصحيح النطق باسمائها بلا تصحيف الا القليل منها الذى لابال به ولا خطر له وذلك يكون فى مثل عشرة أدوية قال وكان لى فى معرفة تصحيح هيولى الطب الذى هو أصل الادوية المركبة حرص شديد وبحث عظيم وهبنى الله من ذلك بفضله بقدر مااطلع عليه من نيتى فى احياء ماخفت ان يدرس وتذهب منفعته لابدان الناس فالله خلق الشفاء وبثه فيما أنبتته الارض واستقر عليها من الحيوان الماشى والسابح فى الماء والمنساب وما يكون تحت الارض فى جوفها من المعدنية كل ذلك فيه شفاء ورحمة ورفق ولابن جلجل من الكتب كتاب تفسير اسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ألفه فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة بمدينة قرطبة فى دولة هشام بن الحكم المؤيد بالله ومقالة فى ذكر الادوية التى لم يذكرها ديسقوريدس فى كتابه مما يستعمل فى صناعة الطب وينتفع به ومالا يستعمل لكن لايغفل ذكره وقال ابن جلجل ان ديسقوريدس اغفل ذلك ولم يذكره امالانه لم يره ولم يشاهده عيانا واما لأن ذلك كان غير مستعمل فى دهره وابناء جنسه ورسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين وكتاب يتضمن ذكر شئ من أخبار الاطباء والفلاسفة فى أيام المؤيد بالله انتهى وقوله هشام هو هشام الثانى الملقب بالمؤيد عقب فى الحكم أباه الحكم فى سنة ثلثمائة وست وستين ومات سنة ثلثمائة واثنتين وتسعين وأما عبد الرحمن فهو عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر لدين الله جلس على تخت بلاد الاندلس سنة ثلثمائة ومات سنة خمسين وثلثمائة وأما ارمانيوس فهو أرمانيوس الثانى ابن

قسطنطين جالس مع أبيه على التخت حين مجيء الهدية اليه وقوله اغريقي هي كلمة روسية أصلها اجريقي والعرب تسمى هذه اللغة الاغريقية وتسمى بلادهم بلاد الاغارقة وهي بلاد اليونان فيقال اغريقي أو يوناني وفي بعض الكتب العربية يقال لكتابتهم اللينى أو اللتينى وقال المقريزى عند الكلام على بطلميوس قد ترجمت في زمنه كتب التوراة والانبياء من اللسان العبرانى الى الرومى اليونانى واللينى وقال الحاج خليفة صاحب كتاب كشف الظنون عند الكلام على اليونان ان جميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم ولغة قدمائهم تسمى الاغريقية وهي أوسع اللغات ولغة متأخريهم تسمى اللتينى لانهم فرقتان الاغريقيون واللتينيون وأماهروشيش فهو أروس الاندلسى وايس هو هيرودوط المشهور وله كتاب في وصف الدول والحروب وذكره المقريزى عند ذكره لولمنف وأما حسداى فهو الربى حسداى بن اسحق كان في القرن الحادى عشر من الميلاد انتهى مترجما من دساسى ثم ان ترجمة كتاب ديسقوريدس المذكورة قد ترجمت من الرومى الى العربى في سنة ٣٧٢ وقال دساسى ان ابن أصيبعة الذى نقل عنه ما تقدم نسب الى ابن جلجل من ضمن ما نسب اليه من الكتب تاريخا من أخبار الاطباء والفلاسفة في أيام المؤيد بالله ولنرجع الى الكلام في اللبخ قال في كتاب القانون لابن سينا اللبخ صحح من كلام (ج لى) ومن كلام سليوس ويقال ان هذه هى الشجرة التى نقلت من فارس الى مصر وكانت سما قبل نقلها فلما نقلت صارت مأكولة وقال أيضا وجدت في كتاب النبات لابى حنيفة الدينورى لبخ قال أخبرنى الاعرابى الازدى انها شجرة عظيمة مثل الاثابة أو أعظم ورقها شبيه بورق الجوز ولها جنى كجنى الحماض مر اذا أكل أعطش واذا شرب عليه الماء نفخ البطن وأنشد فيه شعرا

من يشرب الماء ويأكل اللبخ ＊ ترم عروق بطنه وتنتفخ

وهو من شجر الجبال وأخبرنى العالم بخبره ان بانصنا من صعيد مصر وهي مدينة السحرة شجرا في الدور الشجرة بعد الشجرة يسمى اللبخ قاله بالفتح قال وهي شجر عظام مثل الدلب وله ثمر أخضر يشبه التمر حلو جدا الا انه كريه جيد لوجع الاضراس واذا انشر ارعف ناشره وقد اثبت قول أبى حنيفة استظهار اليصحح لكن قول ابن سينا انه يمنع النزف يخالف قول أبى حنيفة انه يرعف وهذا الدواء مذكور في آخر المقالة الاولى في كتاب (د) في هيولى العلاج واسمه هنالك برسا وقال ابن البيطار في مفرداته لبخ أبو حنيفة قال وأخبرنى العالم بخبره ان في انصنا من صعيد مصر وهي مدينة السحرة شجرة في الدور الشجرة بعد الشجرة تسمى اللبخ وهي عظام مثل الدلب وله ثمر أخضر يشبه التمر حلو جدا الا انه كريه جيد لوجع الاسنان ديوسكوريدس في آخر الاولى (فرسا) هي شجرة تكون بمصر لها ثمر يؤكل جيد للمعدة وربما وجد في هذه الشجرة صنف من الرتيلا يقال لها قرانيوقوما وخاصة ما كان منه ناحية الصعيد وقوة ورق هذه الشجرة تقطع الدم اذا جفف وذر على المواضع التى يسيل منها الدم وقد يزعم قوم ان هذه الشجرة كانت تقتل في بلاد الفرس وبعد ان نقلت الى مصر صارت تؤكل ولا تضر جالينوس في الثانية ورق هذه الشجرة به قوة لها قبض معتدل حتى يمكن فيه اذا وضع على العضو الذى ينفجر منه الدم نفعه الاسرائيلى وثمرته لها قبض بين صارمة ويا مانعا من الاسهال واما في داخل نوى ثمر اللبخ فزعم انه مضر وانه اذا أكل أحدث سما وفى رسالة لابراهيم بن أبى سعيد المغربى العلائى لبخ الماهية شجر كبار كان يقتل بفارس ولما نقل الى مصر صار مأكولا النوع واحد الاختيار الطرى المزاج بارد يابس في الثانية القوة مجفف منفعته في أعضاء الرأس ينفع من ورم الحلق ويمنع النوازل منفعته في آلات النفس ينفع من نفث الدم ضمادا على الصدر منفعته في أعضاء الغذاء يقطع النزف شربا وضمادا وهو من الادوية النافعة من الاسهال والذرب منفعته في جميع البدن يحبس الدم من أى عضو كان ضمادا وبذره قوى في الادمال وقيل ان أصله عظيم النفع من لدغ العقارب كيفية استعماله يستعمل شربا وضمادا كمية ما يستعمل منه مثقال مضرته بالصدر اصلاحه الادهان بدله قرظ وفى القاموس عن أبى باقل الحضرمى بلغنى ان نبيا عليه الصلاة والسلام شكا الى الله تعالى الحفر فأوحى اليه ان كل اللبخ انتهى وقال السيوطى اللبخ ثمر بقدر اللوز الاخضر الا ان المأكول منه الظاهر وقال في موضع آخر وخشب اللبخ أملح من الابنوس اليونانى ويظهر مما نقله دساسى عن ديوسكوريدس ان شجر البرسيا كان كثيرا في الاقاليم المصرية القبلية والبحرية وفى زمن غليان كان يوجد منه كثير في أرض الاسكندرية وبساتينها

وقال يوزانياس فى تأليفه سنة ١٧٤ من الميلاد ان البرسيا توجد فى شواطئ النيل وفى مبادى القرن الثالث من الميلاد شاهدا يليان غابة منه فى الاسكندرية وفى زمن الرومانيين صدرت أوامر بالمحافظة على هذا الشجر ولعل سبب ذلك أخذه فى التناقص بسبب اهماله ويظهر من جميع أقوال مؤرخى العرب ان اللبخ شجر فى الصعيد وقال المقريزى فى التكلم على عجائب مصر وبها أى بمصر الافيون عصرة الخشخاش ولا يجهل منافعه الا جاهل وبها اللبخ وهو ثمرة قدر اللوز الاخضر كان من محاسن مصر الا انه انقطع سنة سبعمائة من الهجرة وقال ابن اياس فى تاريخه وكان بها أى بمصر نوع يسمى اللبخ وهو مثل اللوز الاخضر ويظهر من جميع ما تقدم ان هذه الشجرة كانت فى الازمان السالفة كثيرة ثم أخذت فى النقص من زمن القيصر ارقاد وهنوريوس فى أوائل القرن الخامس من الميلاد ولما استولى المسلمون على مصر قلت فى الاقاليم القبلية وانقطعت من الاقاليم البحرية وفى زمن عبد اللطيف البغدادى صارت نادرة جدا وبعد ذلك بقرن انعدمت بالكلية وقال بعض من ساح فى مصر فى سنة ١٧٩١ ميلادية ان شجرة البرسيا تزرع الى الآن ببساتين مصر وتعرف باسم سبستان وهى كلمة فارسية معناها المخيط ورد ذلك دساسى وأورد كلام المتقدمين شاهدا على رده وقال ان جميع مؤلفى العرب ذكروا النوعين بخواص وصفات مختلفة فمن ذلك قول ابراهيم بن أبى سعيد المتقدم ذكره فى الكلام على السبستان حيث قال سبستان الماهية مخاطية النوع واحد الاختيار الكثير اللحم المزاج معتدل القوة ملين منضج منفعته من أعضاء الرأس ينفع فى أدوية الكلف منفعته فى آلات النفس يلين الحلق والصدر وينفع من السعال اليابس منفعته فى أعضاء الغذاء يلين البطن ويسكن العطش ويسهل السوداء ويخرج الحيات من البطن ويحتقن بطبيخه فينفع من وجع الظهر والقولنج مضرته يرخى المعدة بدله عناب وقال ابن البيطار سبستان هو المخيطا ومعنى سبستان بالفارسية أطباء الكلبة (ثديها) اسحق بن عمران المخيطا هو الدبق بالعربية وهو شجرة تعلو على الارض نحو قامة وقال دساسى ان ابن البيطار قد أخطأ فى قوله ان معنى سبستان أطباء الكلبة ولعل المراد ان هذا النوع يسمى أطباء الكلبة كما يسمى سبستان وشجر الاثاب المذكور فى أول العبارة يذكر كثيرا فى كتب العرب المتعلقة بالنباتات قال الجوهرى أثاب شجر واحدته اثابة قال الكميت

وغادرنا المقاول فى مقر * كخشب الاثاب المتغطرسينا

والمقاول جمع مقول قال فى القاموس مقول كمنبر الملك أو من ملوك حمير اه وفيه أيضا ضرف ككتف شجر التين الواحدة ضرفة أو من شجر الجبال يشبه الاثاب فى عظمه وورقه له تين أبيض مدور مفرطح كتين الحماط الصغار مر يضرس يأكله الناس والطير والقرود وقال فى كلمة حماطة الحماطة شجر شبيه بالتين أحب شجر الى الحيات أو التين الجبلى أو الاسود الصغير أو الجميز ج الحماط وفى هامش على ابن سينا قد كتب الحماض بالضاد لا بالطاء والاصح كما قال دساسى ان الحماض بالضاد غير الحماط بالطاء وان الذى بالضاد نوع من الليمون المذكور ذكره السيوطى مع غيره فى ذكر فواكه مصر فقال الحماض والكباد والموز الكثير وقصب السكر والرطب والعنب والتين والرمان والتوت اه وأما شجر الدلب فقال فرسقال هو شجر تسميه العرب تولق أو تالق ويسمى بالفارسية جنار وفى الترجمة العربية لكتاب ديوسكوريدس قد ترجم أفلاطانوس وهو الاسم اللاتينى بالدلب وفى كتاب الانيس المفيد لدساسى نقلا عن القزوينى ان شجر الدلب من أعظم الاشجار وأعلاها وأبقاها فاذا طالت مدتها تفتت جوفها ويبقى ساقها مجوفا وورقها يشبه الاصابع الخمس وتهرب منها الخنافس ولذا تجعلها بعض الطيور فى أوكارها مخافة الخنافس قال الشيخ الرئيس دخانه أقوى من ذلك والخنافس تموت من أوراقها وقال دساسى ان الحق ان الذى يموت منه هو الخفاش (الوطواط) لا الخنافس لان ذلك هو الموجود فى كتب اليونان ولعل عبارة الخنافس محرفة عن الخفاش لتقارب الحروف ولهذا الشجر ثمر سماه القزوينى جوز السرو وصوب دساسى انه جوز السرو بالواو بعد الراء وفى القزوينى انه يعمل من ثمره ضماد ينفع من قرص الافاعى انتهى ولنذكر لك ترجمة بعض من أوردنا أسماءهم فى هذه العبارة لزيادة الفائدة فنقول * اما أبو حنيفة الدينورى على ما ذكره أبو الفداء فقد توفى سنة ٢٨٢ من الهجرة واسمه أحمد بن داود وله كتاب النبات وكتاب اصلاح المنطق واسحق المذكور فى عبارة ابن البيطار توفى سنة ٣٢٠ من الهجرة وابن

ترجمة أبى حنيفة الدينورى الطبيب واسحق وابن البيطار

البيطار

البيطار هو أبو محمد ضياء الدين عبد الله بن أحمد بن البيطار الطبيب النباتي نزيل القاهرة الاندلسي المالقي مصنف كتاب الادوية المفردة الذي لم يصنف مثله كان ثقة فيما ينقله واليه انتهت معرفة النبات وصفاته وأسمائه وأماكنه سافر الى بلاد الاغارقة وأقصى بلاد الروم قال ابن أبي أصيبعة شاهدت معه كثيرا من النبات في أماكنه بظاهر دمشق وقرأت عليه تفسير فكنت آخذ من غزارة علمه ودرايته شيأ كثيرا وكان لا يذكر دواء الا ويعين في أي مكان هو من كتاب الاديسقوريدس وجالينوس وفي أي عدد هو من الادوية المذكورة في تلك المقالة وكان في خدمة الملك الكامل وجعله مقدما عنده وكان بمصر رئيسا على سائر العشابين وأصحاب البسطات وكذلك كان حظيا عند الملك الصالح بن الملك الكامل وله كتاب المغني في الطب وهو جليل مرتب على مداواة الاعضاء وكتاب الافعال الغريبة والخواص العجيبة والابانة والاعلام بما في المنهاج من الخلل والاوهام وكتاب الادوية المفردة المعروف بمفردات ابن البيطار توفي بدمشق سنة ست وأربعين وستمائة هجرية انتهى من كتاب دائرة المعارف وأما غليان فهو حكيم رومي مشهور ولد في بلدته برجام سنة مائة واحدى وثلاثين من الميلاد ومات سنة مائتين وقد درس الفلسفة ثم الحكمة وساح كثيرا وأقام بالاسكندرية عدة سنين ثم رجع الى بلاده وذهب الى رومة وعمره أربع وثلاثون سنة وكان حكماء الثلاثة من القياصرة وهو أول حكيم بعد بوقراط وله مؤلفات كثيرة في التاريخ والحكمة وبقيت كتبه متداولة بين العرب والفرنج انتهى وأما ديسقوريدس بالقاف أو بالكاف فهو حكيم يوناني كان في القرن الاول من الميلاد وترك ستة كتب في المواد الكلية صارت منبعا تأخذ منه العلماء خواص النبات القديمة وأما تيوفرست فهو فيلسوف يوناني ولد قبل الميلاد بثلاثمائة وسبعين سنة في أرسوس مدينة من جزائر ليسبوس ذهب الى اثينة صغيرا وتعلم على افلاطون وارسطو واختاره ارسطو ليقوم مقامه في التدريس عند انقطاعه عن ذلك في آخر عمره سنة ثلثمائة واثنتين وعشرين ومات وعمره خمس وثمانون سنة أو مائة وسبعة وكان محبوبا بجميع الناس وحزنوا عليه وكان له يد في جميع العلوم مثل أستاذه ارسطو وألف نحو مائتي رسالة لم يبق منها الا القليل وترجم كثير من كتبه بألسنة مختلفة انتهى * وفي كتاب دائرة المعارف ان ابن سينا هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري المشهور بالشيخ الرئيس كان من أشهر الحكماء والاطباء العرب فهو بقراط الطب وارسطو الحكمة عند العرب والفرنج وقد جمع في فسيح صدره كتابات ارسطو وأودع في خزانة معارفه حكمه وقواعده وقد نقل الفرنج عنه أكثر ما عندهم من كتابات جالينوس وبقراط ونشروا أشهر تآليفه في اللغة العربية وترجموا أكثرها في لغاتهم وافتخر به الشرق ومدحه الغرب كان أبوه من أهل بلخ وانتقل الى بخارى وبها ولد المترجم وأخوه وتنقل المترجم بعد ذلك في البلاد ولما بلغ عشر سنين اتقن علم القرآن والادب وحفظ أشياء من أصول الدين وحساب الهند والجبر والمقابلة ثم توجه نحوهم الحكيم أبو عبد الله الناتلي فأنزله أبوه عنده فابتدأ الرئيس ابن سينا يقرأ عليه كتاب ايساغوجي وأحكم عليه علم المنطق ولما انصرف الناتلي من عنده اشتغل هو بتحصيل العلوم والطبيعيات والالهيات وغير ذلك ثم رغب في علم الطب وتأمل الكتب المصنفة فيه وعالج من احتاج لا على طريق الاكتساب بل تأدبا وممارسة حتى فاق الاوائل والاواخر في أقل مدة فكان فضلاء هذا الفن يختلفون اليه ويقرؤن عليه وكان عمره اذ ذاك نحو ست عشرة سنة وفي مدة اشتغاله لم ينم ليلة بكمالها واذا أشكلت عليه مسئلة توضأ وقصد المسجد وصلى ودعا الله أن يسهلها عليه وقد عالج الامير نوح بن نصر صاحب خراسان فبرأ على يده باذن الله فأدخله مكتبة له فيها من كل فن من الكتب النادرة الوجود فاستفاد منها أشياء لم يدركها سواه واتفق ان المكتبة احترقت بعد مدة فقيل انه هو السبب في احراقها القصد أن ينفرد بالمعارف ولم يكمل عمره ثماني عشرة سنة حتى أكمل العلوم بأسرها وتقلد هو وأبوه الاعمال للسلطان وكان على زي الفقهاء يلبس الطيلسان وانتقل الى كركانج قصبة خوارزم ثم الى نيسابور والى دهستان والى جرجان وصنف بها الكتاب الاوسط ولذا يقال له الاوسط الجرجاني ثم انتقل الى الري ثم الى قزوين ثم الى همذان وتقلد الوزارة لشمس الدولة مدة ثم انتقل الى اصبهان وله من التصانيف ما يقارب المائة ما بين مختصر ومطول منها كتاب الشفاء في الحكمة وكتاب النجاة والاشارات والقانون وغير ذلك وهو أحد فلاسفة المسلمين وبالجملة ففضائله مشهورة وكانت ولادته في شهر صفر سنة ثمانين وثلثمائة وتوفي بهمذان يوم

ترجمة ديسقوريدس

ترجمة ابن سينا

الجمعة من رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ودفن بها قال ابن الوردى فى تاريخه المشهور ان الغزالى كفر ابن
سينا فى كتابه المنقذ من الضلال وكفر الفارابى أيضا قال قال فى المنقذ من الضلال ان مجموع ما غلطا فيه من الالهيات
يرجع الى عشرين أصلا يجب تكفيرهما فى ثلاثة منها وتبديعهما فى سبعة عشر اما المسائل الثلاث فقد قالا ان
الاجساد لا تحشر وانما المثاب والمعاقب الارواح وقالا ان الله يعلم الكليات دون الجزئيات وقالا بقدم العالم واعتقاد
هذا كفر صريح نعوذ بالله منه انتهى وقد أطال المقريزى الكلام على مدينة انصنا فراجعه وفى آخر حدودها من
الجهة الغربية القرية المعروفة الآن بالشيخ عبادة من قسم ملوى بمديرية اسيوط سميت باسم ولى مدفون بها وله فيها
جامع بمنارة وللاهالى فيه اعتقاد كبير ويكثرون من زيارته وبعضهم يعتقد انه صحابى وبها نخيل كثير وأغلب أطيانها
فى جزيرة فى البحر يزرع فيها أنواع الحبوب وبعض اطيانها على شاطئ البحر وهو شاطئ قليل السعة ممتد بطول خراب
انصنا يزرع فيه الذرة واكثر اطيانها يسقى بالآلات لعلوها والجبل بعيد عنها بنحو نصف ساعة ويجتمع مع البحر قبلى
الشيخ تمى ومن محل الاجتماع الى آخر مدينة انصنا من بحرى وطوله نحو ثلث ساعة يسمى ذلك الجبل بجبل الشيخ تمى
وفى أعلاه ورشة يستخرج منها جبس جيد وبجوار البحر فيه ورشة أحجار ودبش وفى آخر خراب انصنا من قبلى قرية
تسمى دير أبى حنس أغلب اهلها نصارى ويقابلها فى الغرب قرية البياضية وفى خراب انصنا أيضا كوهرجلة لاستخراج
ملح البارود مستعملة الى الآن وموقعها بحرى الشيخ عبادة ﴿انطيل﴾ قال العالم رشى انها مدينة من مدن مصر
واقعة فى غربى الفرع الكنوبى على قرب منه وفى الشمال الغربى لمدينة نقراطس وبقربها مدينة اركاندر وتسمى
اركاندروبوليس بقرب الفرع الكنوبى أيضا لكن ميلها الى الجنوب بالنسبة الى هذا الفرع أكثر من ميل أنطيل
اليه وكانت مدينة انطيل من ضمن اقطاعات نساء ملوك مصر برسم أثمان نعالهن ونقل أن انتينة كانت برسم
أحزمتهن وقال هيرودوط ان النيل عند فيضانه يعم الارض فلا يرى غير المدن شبيهة بالجزائر فى وسط البحر وتسير
السفن فى وسط الاراضى ولا تتقيد بالخلجان فمن يريد السفر من مدينة كانوب الواقعة على البحر الى مدينة نقراطس يمر
بقرب مدينة انطيل ومدينة اركاندر ومن يقصد منفيس من مدينة نقراطس يمر على الاهرام على خلاف الملاحة
المعتادة والمعتاد هو طريق الدلتا (ملتقى البحرين) الى مدينة سركزورا وفى كتاب هيرودوط أيضا انه كان يستخرج
بهذه البلدة نوع من النبيذ هو أجود أنواعه وقيل ان أجودها المستخرج من جهات مريوط والاسكندرية واما
المستخرج من مدينة فقط فكان على غاية من الخفة حتى كان يستعمل لشفاء المرضى قال وكان القسيسون
لا يدخلون النبيذ فى المعابد اذ لا يجوز أن يشرب امام المقدسين وكان بعض الكهنة يتعاطاه قليلا فى غير أوقات العبادة
ومطالعة العلوم وكانت تلك الاوقات كثيرة وكان الملوك من الكهنة لا يتعاطون منه الا مقدارا لا يتجاوزونه وفى زمن
الملك بسماتيكوس فشا أمر النبيذ وازداد فشوه فى زمن البطالسة واستمر على ذلك ﴿اهريت﴾ قرية من قسم
العجمين ببلاد الفيوم غربى جردو وغربى مطول أيضا الى جهة بحرى ومجاورة لناحية العتامنة والمزرعة وبها
نخيل وسوقها كل يوم ثلاثاء ولاهلها شهرة فى زرع البطيخ والمقاثئ فى موضع يعرف بالعربين شرقى وادى النزلة ولهم
شهرة أيضا فى تربية النحل واستخراج عسله ومن بيوتها المشهورة بيت على الدهشان وأولاده الى الآن هم عمدها
﴿اهناس﴾ اسم لثلاث قرى متجاورة من مديرية بنى سويف فى جنوب اللاهون على نحو ستة أميال كبراهن واقعة
على جسر النويرة فى المحل المعروف بالباطن وهو محل اجتماع المياه قبل عمل الجسور وكان عرضه هنالك نحو تسعين
قصبة وقد سد بعمل الجسور سنة خمس وأربعين ومائتين وألف فى عهد أحمد باشا طاهر والقرى الثلاثة مع قرية
منشأة اهناس يظهر انها موضوعة فى محل المدينة القديمة التى كانت تسمى اهناس أو اهناسية وكانت متسعة جدا
مساحتها نحو ألف فدان وكانت قاعدة اقليم يشتمل على خمس وتسعين قرية وفى بعض العبارات انها كانت كرسى
المديرية والظاهر انها هى المدينة التى سماها اليونان هرقليوبوليس مانيا وقال مريت ان هذه المدينة ينسب اليها
فراعنة العائلتين التاسعة والعاشرة ومدة الاولى مائة وتسع سنين ومدة الثانية مائة وخمس وثمانون سنة وفى بعض
الاعصر كانت من اقليم البهنسا وكانت قديما ذات أسقفية وكانت على الشط الغربى لبحر يوسف وفى خطط

الفرنساوية ان اسم هرقليو بوليس كان لمدينتين هذه احداهما على ماقدره بطليموس من طولها وعرضها والآثار
التي هنالك تدل على انها كانت مدينة مهمة كما وصفنا وذكر استرابون ان النمس كان مقدسا عند أهل اهناس من
بين الحيوانات كما ان التمساح كان مقدسا عند أهالي الفيوم ويقال ان للنمس كراهة شديدة في التمساح والثعبان وانه
يأكل بيض التمساح واذا رآه فاتحا فاه اندفع فيه ونهش أحشاءه ويقال ان كراهته للتمساح هي السبب في تقديسه
عند أهل اهناس وذلك انه كان بينهم وبين أهل الفيوم عداوة شديدة حدثت بعد حفر بحيرة مريس وتوصيل ماء بحر
يوسف اليها لاجل تخزين ماء النيل لمصالح الفيوم فنشأ عن ذلك نقص بحر يوسف عما كان عليه أولا في مديرية بني
سويف فحصل من ذلك اضمحلال حال مدينة هيرقليو بوليس فحملهم ذلك على تقديس ما يكرهه مقدس أولئك انتهى
وقد مران المصريين انما كانوا يقدسون الحيوانات لخواص فيهم ومنافعها وان الذي في كتب المؤرخين عنهم انما هو
أمور اشارية ملغزة كانوا يقصدون منها غير ما يظهر لنا من ألفاظها وبالبحث والتفتيش مع طول الزمن ربما يعلم
حقيقة ما قصدوه وقد وجد في كثير من المعابد والهياكل صورة النمس وربما وجدت مصنوعة من المعادن وتقديس
أهالي الفيوم للتمساح لكونهم كانوا يعتبرونه مبشرا بالنيل فكانوا يجعلونه علما على دخول النيل أرضهم بمعنى دخول
البركة والرخاء ولم يعلم سبب تسمية هذه المدينة باسم هيرقليو بوليس الآن يقال انه مأخوذ من اسم هيرقول الذي كان
معدودا من الطبقة الثانية من مقدسي المصريين وكان علما على القوة الدافعة لجميع المضار من أرض مصر الخالية
لخصوبتها وحيث ان النيل الذي به الخصوبة كان يطلق عليه اسم اوزريس وكان هيرقول من رؤساء جيشه كان ذلك
الاسم دليلا على الخلجان المفرعة عنه الموجبة دخول المياه في جميع الاراضي سيما الخلجان المتطرفة المجاورة للصحراء
المانعة رمالها من أن تدخل أراضي الزراعة فتفسدها ومن أعظمها بحر يوسف فسميت هذه المدينة بهذا الاسم لهذا
السبب انتهى من بعض كتب الفرنج وكان باهناس شجر النبق المغربي كما في بعض كتب التواريخ ولعله هو الذي عبر
عنه المقريزي في خططه بشجر اللبخ وكان بجوارها دير على شاطئ النيل يقال له دير النورفيه مبنى مشرف مركب من
خمس طبقات عالية جليلة الصناعة وجميع الدير مستور بحائط وفي داخله أربعمائة نخلة متناسقة الشكل وقد أخرج
من تلال اهناس طوب كثير استعمل في ابنية كثير من الكوهرجلات التي هنالك وفي جهتها البحرية على نحو ساعة
ونصف قرية سدمنت الجبل فوق الشاطئ الغربي للبحر اليوسفي بقرب الجبل وعندها في الجهة البحرية بالجبل دير
عامر بالنصارى وتمر في قبليه سكة حديد الفيوم الخارجة من سدمنت يسافر بها في الجبل ساعة ونصف ثم ينزل على بحر
قنبشة وبحر الغرق ومن هناك الى مدينة الفيوم مسافة ساعتين ونصف في طريق في أرض المزارع وطريق الجبل تمر بين
الجبل وبحر الغرق لان البحر ملاصق للجبل (أولاد اسمعيل) قرية من مديرية جرجا بقسم سوهاج في جنوب بنويط
بأقل من ساعة وفي الشمال الغربي لشندويل كذلك وفي غربي المراغة بنحو ساعة وفي شرقي جهينة بنصف ساعة واقعة
في وسط أرض جيدة خصبة وأهلها أصحاب يسار وأبنيتها حسنة وفيها مساجد عامرة ونخيل قليل وفيها عائلتان
مشهورتان عائلة أولاد مكي في جهتها البحرية لهم ابنية مشيدة وعائلة أولاد تمام في جهتها الجنوبية الشرقية لهم
ابنية فاخرة ومناظر بالزجاج والبياض ولهم كرم زائد ومهارة في رماحة الخيل ويقتنون جيادها وكان منهم ناظر قسم
في زمن العزيز محمد علي باشا ثم حاكم خط في زمن الخديوي اسمعيل باشا وأرضها تروى من ترعة يقال لها ترعة أم عليلة
فمها عند سوهاج * واليها ينسب الفاضل الشيخ أحمد أبو السعود الاسماعيلي المالكي جاور بالجامع الازهر على كبر يقال
انه كان ملحقا بانتظام الجهادية فهرب والتحق بالازهر وكان يقرأ الخط فأخذ في طلب العلم وجد واجتهد وحفظ المتون
وسهر الليالي وكل يوم تزداد همته واجتهاده مع الصلاح والتقوى حتى فتح الله عليه وتلقى جميع الكتب التي تقرأ
بالازهر واشتهر بالنجابة والصلاح ولازم الشيخ مصطفى البولاقي ومن بعده لازم شيخ المالكية قطب زمانه الشيخ محمد
عليش المغربي فكان من اخصائه وتلقى عن الشيخ ابراهيم البيجوري وشيخ المالكية الشيخ حبيش وغيرهما من
مشايخ العصر وأذن له في التدريس فدرس الكتب الكبيرة والصغيرة من فقه وحديث وتفسير وعربية وكان حسن
التعليم مرغوبا للطلبة مع انه كان شديدا عليهم يلزمهم التأدب والالتفات وربما ضربهم على ذلك وكان متقشفا يلبس

ترجمة الفاضل الشيخ أحمد أبو السعود الاسماعيلي المالكي

ثياب الصوف ويتلفع بلا آت القطن الاخميمية على هيئة ملابس أهل الصعيد ويتكلم أيضا بكلامهم ولا يخالط أهل الدنيا ولا أهل البطالات واذا أراد قراءة كتاب للطلبة فلا بد أن يطالعه فى أشهر البطالة زيادة على المطالعة المعتادة للمشايخ ولا كتابه على المطالعة كان لا يرى النيل الا نادرا بل كان مسكنه الازهر لا يهنأ له البيات بغيره وله خزانة صغيرة من خزن الازهر التى بالمقصورة كان يضع فيها متاعه فكانت هى بيته وليس له متاع الا ثيابه وبعض دراهم وقليل من القراقيش فى بعض الاحيان وهو من عائلة اشراف من قرية كوم اشقاو بقسم طهطاس مديرية جرجا وكان كثير الامراض تراه فى الليل بالازهر يئن انينا شديدا فاذا أحس بأحد عنده ترك الانين واستيقظ ليلة فوجد شخصا يبول عليه فلم يتحرك حتى أتم الرجل بوله خوفا من تلويث المسجد اذا بادر بالقيام وبالجملة فكان أورع أهل وقته وكان موته قبيل سنة ثمانين ومائتين وألف رحمه الله ﴿أولاد رائق﴾ قرية من أعمال اسيوط بلصق جسر مسرع من الجهة البحرية وغربى ترعة الابراهيمية بنحو أربعمائة متر وفى الجنوب الشرقى لناحية مسرع بنحو ألفى متر وغربى بنى حسين الجسر كذلك وينسب اليها العلامة الشيخ محمد الرائق المالكى كان مكفوف البصر ويقال انه طلب العلم على كبر حضر الى الازهر وسنه نحو الاربعين ولجودة ذهنه وقوة حافظته حصل فى زمن يسير ما استحق به التصدر فكان لا يسمع شيأ الا حفظه وكانت له دراية فى المذاهب الاربعة عليه رحمة الله ﴿أولاد عمر﴾ قرية بالصعيد الاعلى من قسم قنا على الشاطئ الشرقى للنيل ويقابلها فى البر الغربى ناحية دندرا وفى بحريها قرية السمطة وفى هاتين القريتين أعنى أولاد عمر والسمطة والبلاد المجاورة لهما شجر الدوم بكثرة وأول كثرته من ابتداء ناحية دشنا ومنبل مصعدا الى ناحية طوخ من قسم قنا وهناك شجر النخل أيضا وخشب الدوم أقوى من خشب النخل ومن خواصه أنه لا يغيره طول الاقامة فى الماء فلذا يستعمل فى أحزمة القناطر ويوضع فى أساس السواقى والآبار ويعمل منه أيضا أبواب للمنازل وسقوف وشبابيك ويعمل من سعفه القفف والزنابيل والمرجونات وجريده قصير عن جريد النخل وله اسنان سود من الجانبين فى طول الجريد تشبه اسنان المنشار وثمره فى الغلظ قريب من الجوز الهندى وله سباطات كسباطات النخل ويستعمل أكلا وتارة ينقع ويشرب ماؤه لا سيما للمرضى فان له منافع فى نحو الدموية والذى يؤكل أو ينقع منه هو ما على ظهر الثمرة وباقيها عظم غليظ قد يعمل منه بعض الفقراء علبا للنشوق وشجره أولا يكون أصلا واحدا ثم بعد ارتفاعه نحو مترين يتفرع الى فرعين ثم بعد ارتفاعهما نحو مترين يتفرع كل منهما الى فرعين وهكذا حتى يكون فروعا كثيرة ويوجد كثير منه فى الجبال من غير زرع زراع كما فى ناحية جهينة بالجبل الغربى من قسم سوهاج بمديرية جرجا وكما فى ناحية القوصية بجبل الطارق من شرق أولاد يحيى بمديرية جرجا ويوجد أيضا فى جزيرة العرب بأرض مكة وثمره يعرف بالمقل المكى وهو أجود من المقل المصرى وأحلى ومنه ما يوجد فى بلاد الاندلس لكن ثمره لا يتم نضجه قاله دساسى ونقل أيضا عن ابن البيطار عن أبى حنيفة ان الدوم هو المقل وهى شجرة تعبل وتسمو ولها خوص كخوص النخل وتخرج افنانا فيها المقل ويقال لخوصها الطفى والاسل وهو قوى متين يصنع منه حصر وغرائر وثمره هو المقل والوقل ورطبه البهش ويبيسه الحشف وتعمل منه السويقة وتسمى بالحسك قيل ان الكهربا رطوبة تقطر من ورق شجر الدوم شبيهة بالعسل ثم تجمد قاله صاحب السراج المغنى قال وقد يوجد فى داخله الذباب وقال ابن سينا الكهربا صمغ شجر الجوز الرومى بالجيم والزاى وهو صمغ كالسندروق بين الصفرة والبياض وربما كان الى الحمرة يجذب التبن والهشيم الى نفسه وأصله كلمتان كاه وربا أى سالب التبن وقال أيضا ان شجرة الجوز الرومى تنبت فى النهر الذى يسمى ايردانوس له صمغ يسيل منه ويجمد فى النهر وهو الذى يسمى ايلقطرون وهو الكهربا وحقق بعض الفرنج ان اسم تلك الشجرة الحور الرومى بالحاء والراء المهملتين وفى ترجمة ديوسكوريدس الحور الرومى هو الحور الاسود وعلى هذا فهو حور ايطاليا او بلاد اللونبارديا وقال بذلك ابن العوام أيضا فى كتاب الزراعة وان لفظ السندروق صوابه السندروس بالسين فى آخره ونقل عن ابن سينا انه صمغ شجرة فى الهند وقد تحقق انها شجرة الكيال ونقل دساسى عن بعض مؤلفى العرب ما نصه الكهربا يجذب القش والتبن وهو شجر الجوز الرومى وقد يتولد فى وجه الارض كالحصى وأجوده المسمى بالشمعى لكونه مجزعا ببياض أصم ويجذب القش أكثر ورائحته تشبه رائحة

الليمون يوجد بالاندلس وبسواحل البحر تحت الارض وباوجات (لعلها الواحات) ويوجد قطعاقطعا يجمعه الحراثون وقيل هو رطوبة شجر الدوم انتهى ﴿أولاد يحيى﴾ قرية من قسم جرجا في شرقي النيل وفي شرقي البلابيش بقرب الجبل وفي شمال مزاته بنحو ثلثي ساعة وهي قرية عامرة ذات مساجد ونخيل ومضايف وفيها جياد الخيل ولاهلها كرم وشهامة يترفعون عن سفاسف الامور لا تخرج نساؤهم ولا يدخل الرجال بيوتهم ولو من أولادهم ويكرمون ضيفهم ويحمون نزيلهم ومن أهلها علي أغا الهنساوي عمدة شهير كان ناظر قسم الشرق من تلك المديرية زمن العزيز محمد علي وفي هذه القرية مات الامير رضوان كتخدا الجلفي في سنة ١١٦٩ ألف ومائة تسع وستين وهو مملوك علي كتخدا الجلفي تقلد كتخدائية باب العزب بعد قتل استاذه بعناية عثمان بيك ذي الفقار ولم يزل يراعي لعثمان بيك حقه وجميله حتى أوقع بينهما ابراهيم كتخدا ولما استقرت الامور له ولقسيمه ابراهيم كتخدا اعتكف المترجم على لذاته وفسوقه وخلاعاته ونزاهاته وأنشأ عدة قصور وأماكن بالغ في زخرفتها وتأنيقها وخصوصا داره التي أنشأها على بركة الازبكية وأصلها بيت الدادا الشرايبي وهي التي على بابها العمودان الملتفان المعروفة عند أولاد البلد بثلاثة ولية وعقد على مجالسها العالية قبابا عجيبة الصنعة منقوشة بالذهب المحلول واللازورد والزجاج الملون والالوان المفرحة ووسع قطعة الخليج بظاهر قنطرة الدكة بحيث جعلها بركة لطيفة وبني عليها قصرا مطلا عليها وعلى الخليج الناصري من الجهة الاخرى وكذا أنشأ في صدر البركة مجلسا خارجا بعضه على عدة قناطر لطيفة وبعضه داخل الغيط المعروف بغيط المعدية وبوسطه بحيرة تمتلئ بالماء من أعلى وينصب منها الى حوض من أسفل ويجري الى البستان لسقي الاشجار وبنى قصرا آخر بداخل البستان مطلا على الخليج وعلى الاملاق من ظاهره فكان يتنقل في تلك القصور خصوصا في أيام النيل ويتجاهر بالمعاصي والراح والوجوه الملاح وتبرج النساء ومخالع أولاد البلد ومنع أصحاب الشرطة من التعرض للناس في أفعالهم وهو الذي عمر باب القلعة الذي بالرميلة المعروف بباب العزب وعمل البدنتين والزلاقة على هذه الصورة الموجودة الآن وقصدته الشعراء ومدحوه بالقصائد والمقامات والتواشيح وأعطاهم الجوائز السنية وداعب بعضهم بعضا فكان يغري هذا بهذا ويضحك منهم ويباسطهم واتخذ له جلساء وندماء منهم الشيخ مصطفى اللقيمي الدمياطي صاحب المدامة الارجوانية في المدائح الرضوانية وامتدحه العلامة الشيخ يوسف الحفني والشيخ عمار القروي والشيخ قاسم بن عطاء الله الاديب المصري وجمع فيه الشيخ عبد الله الادكاوي كتابا سماه الفوائح الجنانية في المدائح الرضوانية ولم يزل رضوان كتخدا وقسيمه ابراهيم كتخدا على امارة مصر ورآستها حتى مات ابراهيم كتخدا فتداعى بموته ركن المترجم وظهر شأن عبد الرحمن كتخدا القازدغلي وراج سوق نفاقه وأخذ بعض مماليك ابراهيم بيك كتخدا يغريهم ويحرضهم على الجلفية لكونهم مواليه ليخلص لهم ملك مصر فيظن انهم يراعون حق ولائه وسيادة جده فكان الامر عليه بخلاف ذلك وكانوا يظهرون له الانقياد ويرجعون الى رأيه ومشورته ليتم لهم المراد وكل من امراء ابراهيم كتخدا والاكابر وأصحاب الوجاهة متطلع للرياسة مثل حسن كتخدا أبي شنب وعلي كتخدا الخربتلي واسمعيل كتخدا مناو وخليل جاويش حصان مصلي وبيت الهياتم وبيت درب الشمس وعمر جاويش الداودية وبيت قصبة رضوان وبيت الفلاح وغيرهم فأخذ اتباع ابراهيم كتخدا يدبرون في اغتيال رضوان كتخدا وازالته فتنبه رضوان كتخدا لذلك واتفق مع حلفائه وملك القلعة والابواب والمحمودية وجامع السلطان حسن وكاد يتم له الامر فسعى عبد الرحمن كتخدا والاختيارية في اجراء الصلح ولم يزالوا به حتى انخدع بكلامهم وصدقهم ففرق الجمع ونزل الى بيته الذي بقوصون فاغتنموا الفرصة وبيتوا أمرهم ليلا وملكوا القلعة والابواب والجهات والمترجم في غفلته فلم يشعر الا وهم يضربون عليه بالمدافع وكان المزين يحلق له رأسه فسقطت على داره الجلل فأمر بالاستعداد فلم يجد فطلب من يركن اليهم فلم يجد أحدا ووجدهم قد أخذوا حوله الطرق فخارب فيهم الى قريب الظهر وخامر عليه اتباعه فضربه مملوكه صالح الصغير برصاصة من خلف الباب الموصل لبيت الراحة فأصابته في ساقه وهرب مملوكه الى الاخصام وكانوا أوعدوه بامرية ان قتل سيده فلما حضر وأخبرهم أمر علي بيك بقتله وعندما أصيب المترجم طلب الخيول وركب في خاصته وخرج الى جهة البساتين فلم يتبعه أحد ونهبوا

داره ثم ذهب الى جهة الصعيد فمات بشرق أولاد يحيى فى السنة المذكورة ودفن هناك فكانت مدته بعد قسيمه ستة
أشهر وتفرقت صناجقه بعضهم الى الحجاز وبعضهم الى بغداد وغيرها فكانت مدتهما جميعا نحو سبع سنوات انتهى
ملخصا من الجبرتى (ايلة) بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية ولام وهاء التأنيث مدينة صغيرة كانت بطريق ركب
الحاج المصرى بقرب ساحل بحر القلزم وكان بها زرع يسير وهى مدينة اليهود الذين جعل منهم القردة والخنازير
وبقرب عقبتها دفن الشيخ ابراهيم اللقانى فى مرجعه من الحج سنة احدى وأربعين بعد الالف قاله فى خلاصة الاثر
وقال المقريزى فى خططه ذكر ابن حبيب ان اثال بضم أوله ثم ثاء مثلثة وهو وادى ايلة وايلة بفتح أوله على وزن فعلة
مدينة على شاطئ البحر فيما بين مصر ومكة سميت بايلة بنت مدين بن ابراهيم عليه السلام وأيلة أول حد الحجاز وقد
كانت مدينة جليلة القدر على ساحل البحر المالح بها التجارة الكثيرة وأهلها أخلاط من الناس وكانت حد مملكة
الروم فى الزمن الغابر وعلى ميل منها باب معقود لقيصر قد كان فيه مسلحته يأخذون المكس وبين أيلة والقدس
ست مراحل والطور الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام على يوم وليلة من ايلة وبينها وبين القلزم ست مراحل فى
برية وصحراء وكانت فى الاسلام منزلا لبنى أمية أكثرهم موالى عثمان بن عفان وكانوا سقاة الحج وكان بها علم كثير وآداب
ومتاجر وأسواق عامرة وكانت كثيرة النخل والزرع وعقبة أيلة لا يصعدها من هو راكب وقد أصلحها فائق مولى
خمارويه بن أحمد بن طولون وسوى طريقها ورم ما استرم منها وكان بأيلة مساجد عديدة وبها كثير من اليهود ويزعمون
أن عندهم برد النبى صلى الله عليه وسلم وأنه بعثه اليهم أمانا وكانوا يخرجونه رداء عدنيا ملفوفا فى الثياب قد أبرز منه
قدر شبر فقط ويقال ان أيلة هى القرية التى ذكرها الله تعالى فى كتابه حيث قال واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة
البحر اذ يعدون فى السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون
وقد اختلف فى تعيين هذه القرية فقال ابن عباس رضى الله عنهما وعكرمة والسدى هى ايلة وعن ابن عباس أيضا
انها مدينة بين أيلة والطور وعن الزهرى أنها طبرية وقال قتادة وزيد بن أسلم هى ساحل من سواحل الشام بين مدين
وعينونة يقال لها معناة وسئل الحسين بن الفضل هل تجد فى كتاب الله الحلال لا يأتيك الا قوتا والحرام يأتيك جزافا
فقال نعم فى قصة ايلة اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم قال وذكر المسعودى أن يوشع بن نون
عليه السلام حارب السميدع بن هرمز بن مالك العلقمى ملك الشام بلد ايلة نحو مدين وقتله واحتوى على ملكه
وذكر بعض ما ورد من أخبارها ثم قال قال ابن اسحق لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يحنة
ابن رؤبة صاحب أيلة وصالحه وأعطاه الجزية وأتاه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية وكتب لهم كتابا فهو عندهم
وكتب ليحنة بن رؤبة بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمنة من الله ومحمد النبى رسوله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة أساقفتهم
وسائرهم فى البر والبحر لهم ذمة الله وذمة النبى ومن كان معهم من أهل الشام واهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم
حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن أخذه من الناس وانه لا يحل أن يمنعوا ما يريدونه ولا طريقا يريدونه من
بر أو بحر هذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك فى سنة تسع
من الهجرة ولم تزل مدينة أيلة عامرة آهلة وفى سنة خمس عشرة وأربعمائة طرق عبد الله بن ادريس الجعفرى أيلة
ومعه بعض بنى الجراح ونهبها وأخذ منها ثلاثة آلاف دينار وعدة غلال وسبى النساء والاطفال ثم انه صرف عن ولاية
وادى القرى فسارت اليه سرية من القاهرة لمحاربته قال القاضى الفاضل وفى سنة ست وستين وخمسمائة أنشأ الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مراكب مفصلة وحملها على الجمال وسار بها من القاهرة فى عسكر كبير لمحاربة
قلعة أيلة وكانت قد ملكها الافرنج وامتنعوا بها فنازلها فى ربيع الاول وأقام المراكب واصلحها وطرحها فى البحر
وشحنها بالمقاتلة والاسلحة وقاتل قلعة أيلة فى البر والبحر حتى فتحها فى العشرين من شهر ربيع الآخر وقتل من بها
من الافرنج وأسرهم وأسكن بها جماعة من ثقاته وقواهم بما يحتاجون اليه من سلاح وغيره وعاد الى القاهرة
فى آخر جمادى الاولى وفى سنة سبع وسبعين وصل كتاب النائب بقلعة أيلة أن المراكب على تحفظ وخوف شديد
من الفرنج ثم وصل الابرنس لعنه الله الى أيلة وربط العقبة وسير عسكره الى ناحية تبوك وربط جانب الشامى لخوفه

من

من عسكر يطلبه من الشام أو مصر فلما كان فى شعبان من السنة المذكورة كثر المطر بالجبل المقابل للقلعة بأيلة حتى صارت بمياه استغنى بها أهل القلعة عن ورود العين مدة شهرين وتأثرت بيوت القلعة لتتابع المطر ووهت لضعف أساسها فتداركها أصحابها وأصلحوها انتهى وفى كتاب درر الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة قال صاحب تقويم البلدان وأيلة كانت مدينة صغيرة وكان بها زروع يسيرة وهى على ساحل بحر القلزم وعليها طريق حاج مصر وهى فى زماننا برج وبه وال من مصر وليس بها زروع وكان بها قلعة فى البحر فعطلت ونقل الوالى البرج الى الساحل اه ثم قال قلت وقد استجد بها النخل الذى على ساحل البحر وبعض حدائق بالوادى والساحل وجميع ذلك لبنى عطية الحويطات وانما القبوا بذلك لما بنوه من بعض الحيطان على النخل وفى كتاب عجائب البلدان عقبة أيلة قرية صغيرة على جبل عال صعب المرتقى يكون ارتفاعه والانحدار منه يوما كاملا وهى طرق لا يمكن أن يجوز فيها الا رجل واحد وعلى جانبها أودية بعيدة المهوى اه

تم الجزء الثامن ويليه الجزء التاسع أوله (حرف الباء الموحدة)

فهرسة الجزء الثامن

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة
ومدنها وقراها

صحيفة

صحيفة

(تمت)